AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«الخديعة».. في خطة التسوية الأمريكية

نقاطع العدو..ولا نقاطع الأقصى

الصراع الاستراتيجي في آسيا الوسطى والقوقاز

العالم بعد ١٥ سنة في عيون المخابرات الأمريكية

الأمازيغية المغربية.. تفقد ما تبقى من رُشدها!

أنور هدام: سجنوني حتى لا أعود للجزائر

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 450000 - UK / 2 - USA $ 3

أكثر من 140 قتيل. أكثر من 5000 جريح، 600 منهم أصيبوا بالإعاقة الدائمة. المستشفيات تعاني من نقص في الكوادر المتخصصة والمواد الطبية.

أرض الإسراء تنادي والأقصى يستغيث وأهلنا يستنجدون

مشاريع المؤسسة الحالية في فلسطين:

- توفير عيادات متنقلة في غزة والخليل
- تزويد مستشفى المقاصد الخيري ومستشفى الرازي بالمواد الطبية
- المساهمة بتجهيز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى
- إرسال فرق طبية من أمريكا وكندا

مؤسسة النجدة العالمية

GLOBAL
RELIEF FOUNDATION

منتجات

نونو Nunu

Products

من الأمومة الى النعومة

حبيبي الأمان

الأفضل لطفلك ... ولكل أفراد العائلة

مصنع البترجد

لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص.ب ١٠٦٦٧

رسالة من أجل الإصلاح

الآن وبعد أكثر من نصف قرن من الظلم والعدوان على شعوبنا وأطفالنا ونسائنا في كل أنحاء العالم، ثبت بالأدلة والبراهين القاطعة، أننا نعيش تحت وطأة الهيمنة الغربية والصهيونية على أمتنا، ومن هنا باسم الشعوب العربية والإسلامية في كل مكان، أتوجّه برسالة صادقة إلى الزعماء والقادة في عالمنا العربي والإسلامي.

وأقول: إني أطالبكم بملء فمي بالتوجه إلى تطوير قدراتنا الفكرية والعلمية، وذلك بالاهتمام بالتعليم والعلماء والبحث عن أفضل السبل والمناهج لأجيال المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وعمل تقييم شامل للمناهج خلال أعوام الفشل والنكسات الماضية، وصياغة أساليب علمية جديدة تتوافق مع المستقبل، لأن الحرب الحقيقية بيننا وبين العدو الصهيوني والغرب بشكل عام ليست حرب مشاة وحجارة وحرق أعلام ومظاهرات، وفتح حدود وأمنيات وشعارات، بل هي حرب علم وتكنولوجيا، حرب تقدم وحضارة فكرية وعلمية غير عادية، نعم هي كذلك، وقد ان الأوان لكي نستعد لها ونعمل من أجلها، ولنصبر كما صبرنا سابقاً، فإن الله مع الصابرين، فها هي قرابة ستين عاماً ونحن نهدد ونرعد ونزبد، ونريد أن نرمي الكيان الصهيوني في البحر، ونحرق الأعلام، بينما تدك الصواريخ المبرمجة والطائرات المتقدمة، والبوارج والقنابل الفتاكة بيوتنا ودولنا، وليس لنا حول أو قوة غير الشعارات، واللجوء إلى هيئات الفشل والذل، ومزيد من الهيمنة والعدوان والظلم وسفك الدماء العربية والإسلامية في كل مكان.

إن ما أصابنا من ذل وهوان وانحطاط هو نتيجة حتمية للتخلي عن ديننا الإسلامي الحنيف أولاً، ثم ابتعادنا عن «العلم» الذي يرفع بيوتاً لا عماد لها، كما هو مجسّد حالياً في بيوت الفساد والإلحاد التي تسيطر على العالم بالعلم والمعرفة والابتكار والتطور الفكري والبحث عن الجديد في مختلف أنواع العلوم والمعرفة، بينما بيوتنا التي يحوطها الشرف والنسب والعراقة أصبحت حطامَ ركامِ أحلامٍ، وأمجاد ماضٍ نتباكى عليه، فلنتنازل عن حرب الاستنكار والشجب والشعارات والاتهامات المتبادلة، ونصدق مع أنفسنا مرة واحدة، ونعمل من أجل العلم والمعرفة وصب جل اهتمامنا في التعليم والعلماء، وخاصة الأطفال والأجيال القادمة، ولنفكر من الآن بالعمل على تغيير المناهج الحالية، وتجديدها وفقاً لمنهجية تحقق آمال شعوبنا وطموحاتها.

أريد منكم شيئاً واحداً هو الاهتمام بالعلم والعلماء والأجيال القادمة، وتطوير قدرات وإمكانات المدارس والمراحل التعليمية، وجلب الكوادر العلمية المؤهلة وتوفير الإمكانات اللازمة، وتوجيه الإعلام إلى الاهتمام بالعلم والمعرفة والثقافة، وكذلك الاهتمام الفعلي والعملي بالمبتكرين والمبدعين وإيجاد قنوات تتبنى كل المبتكرات والإبداعات العربية والإسلامية وتدعمها مادياً ومعنوياً.

وإذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا صلح المجتمع صلحت الأمة كلها.■

المواطن العربي: خالد ذياب العرسان

رئيس تحرير مجلة الجوف الاقتصادية

بين الجهاد الأفغاني والجهاد في فلسطين

بينما كنت أتابع ما يحدث على أرض فلسطين المسلوبة، تذكرت ما حدث أيام الجهاد الأفغاني ضد القوات الروسية الغازية، وتذكرت جميع دول الغرب وعلى رأسها أمريكا والدول العربية والإسلامية التي كانت تساعد الجهاد الأفغاني.

كان أكثر الدول يمد المجاهدين بالسلاح والمال، ولم يكن ذلك بحال من الأحوال حباً في المجاهدين، أو حباً في إقامة دولة إسلامية، ولكن كانت هذه المساعدة لأن الصراع الدائر كان طرفاه المجاهدون وروسيا الشيوعية، ولا يخفى على أحد الصراع الدائر بين أمريكا وروسيا في هذا الوقت، فكانت هذه المساندة للمجاهدين لتحجيم القوة السوفييتية المنافسة للغرب.

أما اليوم في فلسطين، فقد تغيّرت القضية، وأصبح الصراع بين المسلمين واليهود ولا يخفى على أحد بالطبع أن أمريكا هي الحليف الأول والاستراتيجي لإسرائيل بكل قوة.

أما العجيب والغريب، فهو موقف الدول العربية والإسلامية من هذه القضية الفلسطينية، لقد اكتفوا بالإدلاء ببعض التصريحات الصحفية كالشجب، الذي مللناه وبعض المساعدات المالية، حفظاً لماء الوجه وامتصاصاً لغضب الشعوب العربية والإسلامية التي خرجت في أكثر هذه الدول تنادي بالجهاد ضد اليهود والانتصار لإخوانهم المستضعفين في فلسطين.

فيا عجباً لكم أيها العرب والمسلمون، فبالأمس عندما كانت أمريكا لا تعارض المجاهدين الأفغان كنتم تجهرون بالوقوف مع المجاهدين مالياً ومعنوياً وعسكرياً، أما اليوم، فبعد أن تغيّر الحال، وأصبحت أمريكا تقف مع اليهود، وتساندهم وتؤيدهم، لم نجد لكم أي دور في مساعدة المجاهدين في فلسطين، لأن مساندة فلسطين تعني الوقوف ضد الغرب وأمريكا.

فهل أصبحت الدول العربية والإسلامية لا ترى إلا ما يراه الغرب ولا تحب إلا ما يحبه الغرب، ولا تستطيع أن تنفذ شيئاً إلا بأمر من الغرب؟!.■

محمد عبداللطيف أنصاري. أفغاني مقيم بالسعودية

انتقادات كانت من المحرمات

أفاد مراسل MBC في دمشق أن النائب محمد مأمون الحمصي انتقد أداء الأجهزة الأمنية السورية وتدخلها في حياة المواطنين، داعياً إلى تحديد عمل هذه الأجهزة وتنظيمها وتحويل أبنيتها الضخمة إلى معاهد للمعلوماتية، بينما كشف النائب محمد علي ناصر أن أكثر من سبعين ألف سيارة حكومية تستعمل بشكل غير رسمي من قِبَل محاسيب المسؤولين.

يُذكر أن مثل هذه الطروحات والانتقادات بقيت من المحرمات لعقود من الزمن.■

صابر أبو الفرج الناعوري. دير البلح. سورية

رأي القارئ

انتفاضة الأقصى

انتفاضة العملاق المسلم.. يهب من رقدته وينفض عنه تراب الغفلة، وركام المعاصي.. إنهم يعلمون تاريخه المجيد.. وهذا هو سر رعبهم.

إن كل مسلم يعتصر ألماً ويحترق غيظاً لما يحدث في أرض الإسراء والمعراج، ويتمنى لو كان هناك ليجاهد ويشفي صدره، ولكنك أخي المؤمن تستطيع، بل ويجب أن تحارب من موقعك أينما كنت.

لقد بات واضحاً لكل عاقل، أنها الحرب القديمة نفسها، إنهم يحاربون عقيدة بعقيدة، وإيماناً بكفر، قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧)، فأنت لا تحارب لحمية، ولا لعصبية، وإنما لتكون كلمة الله هي العليا.. أما رأيت بعينك كل قوى الكفر بدأت ترتعد حينما همّ المسلمون برفع راية الجهاد.

إنهم يحاربوننا بالتوراة «المحرّفة»، ويعلنون هويتهم الدينية ونحن نحاربهم بقرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية.

فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿كُتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦)﴾ (البقرة)، ونحن نقول: لا بل السلام خيار استراتيجي وهو السبيل الوحيد لعودة الحقوق، فقل لي بالله عليك هل ننتظر نصراً بعد ذلك؟!.■

حفيد عمر وخالد وصلاح الدين

رسالة عاجلة إلى المحسنين

تقوم الجالية المسلمة من أصول بوسنية والبانية وعربية وتركية المقيمة في مدينة بنسبرج الألمانية بجمع تبرعات لسداد ثمن شراء الأرض التي تبلغ مساحتها ١٧٠٠ متر مربع والتي تكلفت ٦٥٠ ألف مارك. هذه القطعة من الأرض التي تقع في وسط المدينة ستشهد في الأسابيع القادمة - إن شاء الله - حفل وضع حجر أساس المركز الإسلامي المزمع إنشاؤه عليها في حال تمكن المسلمون من سداد الثمن المطلوب.

وقد استطاع المسلمون أن يجمعوا إلى الآن ما يقرب من ٤٠٠ ألف مارك، وبذلك سددوا ثلثي ثمن الأرض، ومازالت حاجتهم لتغطية بقية ثمن شراء الأرض، إضافة إلى تكاليف البناء التي تبلغ نحو ١,٥ مليون مارك ألماني.

ونلفت انتباه المحسنين إلى أن الجالية المسلمة هنا لن تستطيع وحدها أن تسد هذا المبلغ، علماً بأن صاحب الأرض قد أعطى مهلة إلى نهاية هذا العام لدفع أجرة الأرض كاملة.

كما نلفت انتباه كل غيور على دينه وأمته إلى أن كثيراً من الجهات التي لا تريد للإسلام والمسلمين خيراً ستسر في حال فشل المسلمون بجمع هذا المبلغ لسد ثمن الأرض في وقته المحدد!

فندعو من خلال مجلتنا العزيزة جميع فاعلي الخير من المؤسسات والجمعيات والأفراد ورجال الأعمال أن يبادروا في أسرع وقت ممكن للإسهام في شراء الأرض وبناء مركز إسلامي عليها، يخدم مختلف الجاليات الإسلامية في عشرة مدن أخرى تجاور مدينة بنسبرج لعدم وجود مسجد آخر فيها.

أرض المشروع

فأملنا كبير فيكم - بعد الله تعالى - يا أهل الخير والعطاء من أبناء الخليج العربي والعالم الإسلامي، فسابقوا إلى هذا الخير قبل فوات الأوان!.

وتذكّركم بحديث رسولنا المصطفى ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية.....».

فهذه هي دعوتنا إلى صدقة جارية.. فهل من مجيب؟! والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

العنوان ورقم الحساب:

ISLAMICHE GEMEINDE PENZBERGE.V.

المركز الإسلامي:

ISLAMIC COMMUNITY. ISLAM BIRLIGI. ISLAMSKA ZAJEDNICA. BASHKESIA ISLAME ZWEIGSTR. 1 D-82377 PENZBERG / E-MAIL: ISLAM - PENZBERG@GMX.DE TEL/FAX 0049(0) 8856 / 932332 / GSM: 00.49. (0) 171/5194017

حساب البنك

SPARKASSE PENZBERG KONTO- NR: 367136BLZ:70351030

بيرم بيامين إدريس المقدوني - مدير المركز الإسلامي ببنسبرج - ولاية بافاريا - ألمانيا

بين الصمت واللهب!

أكتب هذه الرسالة من أعماق إيماني.. واللوعة والحزن يعتصراني.. فهاهي الأيام تمضي، والعالم لا يُبالي غصّت في حلقي ألف قصيدة حب للوطن.

لو ينطق الليل لأسمع حكايات الألم المريرة وصرخات القوارير الأسيرة، إليكم يا مسلمون أصرخ بكل ما أملك من شعور وإحساس البشر، وبكل ما أملك من غيرة وعزة المسلم تجاه أمته وتجاه أهله من أبناء الشعب الفلسطيني الذين يموتون أمام أنظارنا ونحن صامتون.

فهل نسكت ونحن نرى المسلمين يُقتلون لأنهم مسلمون موحّدون؟! وهل نسكت ونحن نرى قُطراً إسلامياً تُنتهك حُرماته وتُنهب ثرواته، ويُهجّر أهله؟ وهل نسكت ونحن نسمع صباح مساء في بعض الإذاعات ووكالات الأنباء أن مئات من المسلمين يقتلون في الشوارع والساحات العامة؟! إن سكوتنا جريمة.. بل هو مشاركة فيها.. فالويل لنا إن سكتنا.. ومعاذ الله أن نسكت!!

تقوم المذابح والمجازر والاعتقالات على قدم وساق.. ومن هذه الزاوية التي تتفطر لذكرها القلوب وتهتز لها المشاعر نريد أن نقول:

حبيبتي .. يا قدس.. يا إسراء.. يا معراج محمد.. يا مفتاح النبوة، ومعهد الأخوة تلك الأرض الطيبة التي تُنبت الثمر الطيب ليُغذي الأجساد الطاهرة الطيبة لتقاتل اليهود أصحاب الأجساد الخبيثة، فما خاصم الطيب الخبيث إلا غلب الطيب لأنه صاحب النور الإلهي وصاحب الحق.. فسلام عليك يا فلسطين.. وانتظري أبطالك أبطال الفداء.. أبطال الفتح الإسلامي القادم.■

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ (الحج).

خواطر عند الفجر

هل يلملم التاريخ عباءته ويرجع بنا إلى الوراء إلى ميادين البطولة والانتصارات، وهل سيطرح لنا من ذكرياته في رمضان ويعرض لنا شيئاً من أحداثه، ففي طياته سطع الفجر وعلى أعتابه تحدث عن بدر الكبرى، يوم الفرقان الأعظم الذي نصر الله فيه الحق على الباطل، وحمل في أصدائه ذكريات من غزوات كثيرة منها فتح مكة وموقعة الزلاقة وعين جالوت وكذلك فتح الأندلس، إنه الماضي يلوح لنا عبر الفجر من خلال ظلمة وقعت على الأمة الإسلامية، ليعدنا بأن النصر واقع وهو يجزم بأننا سنعيد سطورنا عبر التاريخ، فإن البنيان العظيم لاينهدم من تيارات العصر الجارفة وسيرتفع هذا البنيان الذي بناه محمد ﷺ وصحبه الكرام، وسوف يلوح بأعلام الحق على جبال الشيشان وأكام كشمير، وأرض فلسطين، ويعيد لهم صوتاً من أصوات كان التكبير أساسها والإيمان عمادها والإخلاص قوامها، ولكن متى هذا النصر؟

وجواب السؤال ذكره الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).■

محمد عايض حنيف

سراة عبيدة - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: محمد علي شوبك - حلب - سورية:** المقالة التي أشرت إليها في رسالتك والتي عنونتها بـ«الشبيبة روح الهجرة وريحانها» لم تصل إلينا نرجو التأكد من العنوان، مع مراعاة زمن ومناسبة الموضوع.

● **الأخ: عبدالوهاب أحمد مرعي العسيري - أبها - السعودية:** وصلت رسالتك وفي طيها قصتان ستريان النور في الأسابيع القادمة إن شاء الله، ونحن إذ نرحب بإنتاجك ومشاركاتك، نرجو تواصل العطاء دون انتظار ردّ أو تقييم.

● **الأخ: خليل عبدالعزيز الكثيري - الرياض - السعودية:** بعيداً عن قبول أو رفض فكرة المؤامرة، فإن الافتراضات التي طرحتها تحتاج إلى البرهنة والتوثيق، وإلا تحولت في نظر القارئ إلى تكهنات.

● **الأخ: سعيد عائض قانع - سراة عبيدة - السعودية:** كنا نود أن تصلنا رسالتك التي تحدثت فيها عن أيام وليالي رمضان المبارك خلال الشهر الفضيل.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٣٣ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إنفاق الأموال على المنكرات.. من المنكرات

أعلن في الصحف الكويتية منذ أيام أن اللجنة المنظمة لمهرجان «هلا فبراير» ستدفع مبلغ ١,٤ مليون دولار لاستقدام المطربين والمشاركين في الفاعليات الفنية والغنائية للمهرجان. قرابة نصف مليون دينار كويتي تذهب لتلك الجوقة من المغنين والمغنيات والراقصين والراقصات.. لاستجلاب سخط الله وغضبه، فهل يقر ذلك عاقل؟ لماذا هذا الهدر في الأموال؟ هلا أنفقت تلك الأموال على الأسر المتعففة والأفراد المعوزين الذين يقفون على أبواب بيت الزكاة واللجان الخيرية؟ إن تلك الأموال سيحاسبنا الله تعالى عنها: أين وضعناها ولمن ذهبت وفي أي سبيل ولتحقيق أي غاية؟

إن ما يسمى مهرجان «هلا فبراير» يقام بمناسبة اليوم الوطني وعيد التحرير.. أي بمناسبة اندحار الغزو الغاشم، واسترداد الكويتيين لوطنهم، فهل نشكر الله بالمعاصي ونتقرّب إليه بالمنكرات؟!، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وسترتد تلك المعاصي على مرتكبيها وعلى من رضي بها.

وليت من ابتلوا بالمعاصي وحب الغناء والرقص كتموا معاصيهم واستتروا، ولكنهم يابون إلا أن يشيعوها في المجتمع على أوسع نطاق عبر استجلاب تلك الفرق الهابطة، وساقطات الفضائيات، وتشجيع الشباب على ارتياد أماكن اللهو والفساد.

فهلا استمع المسؤولون المخلصون إلى هذه الكلمات وبادروا إلى إيقاف تلك الأفعال المخالفة للشرع؟ نسأل الله لنا ولشعب الكويت الهداية والصلاح.■

في هذا العدد

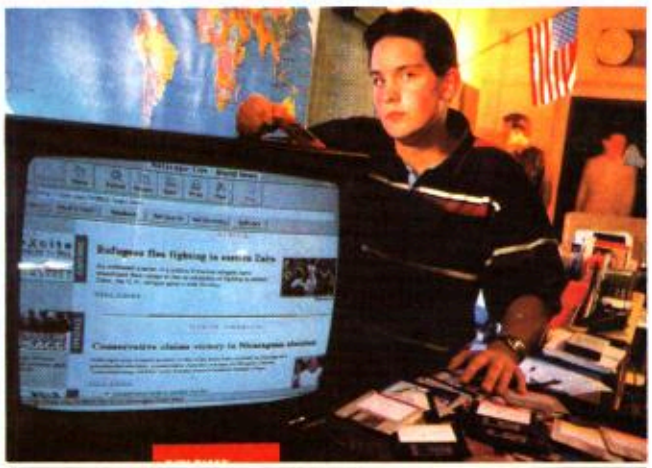

العالم بعد ١٥ سنة في عيون المخابرات الأمريكية
ص (٢٨)

أنور هدام بعد إطلاق سراحه: مستعد للعودة إلى الجزائر ص (٢٤)

٢٠ الخديعة الكبرى في خطة التسوية الأمريكية الجديدة
٢٢ نقاطع «إسرائيل» ولا نقاطع الأقصى
٢٣ سورية: لماذا إغلاق معتقل المزة فقط؟
٢٧ الحركة الأمازيغية المغربية.. تفقد ما تبقى من رشدها!
٣٠ الملف: اللعبة الكبرى.. والصراع الاستراتيجي في آسيا الوسطى والقوقاز
٣٨ المقابر الجماعية في البوسنة.. ومأساة أهالي المفقودين
٤٥ د.أحمد السايح: الصهيونية العالمية وراء الحصاد المأساوي للقرن العشرين
٤٦ مولد الكون.. نظرية الانفجار الكبير تدحض نظرية الكون المستقر
٥٤ حصاد رمضان.. ملامح خطة لشهور العام
٥٨ الفتاوى: الصلح الدائم مع اليهود مُحرّم بالإجماع
٦١ صرخة تحذير من خطر البرامج الأجنبية على القيّم لدى الأطفال
٦٣ الهاتف الملبوس بعد المحمول

اوتو

ترند

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جـــدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

فلنواجه صيحة الحرب الصهيونية بما تستحق من استعدادات

أطلق رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك صيحات الحرب وأمر - وهو الذي يشغل منصب وزير الدفاع في الكيان الغاصب - أركان جيشه بنفض الغبار من كل زاوية من أجل استكمال الاستعدادات للحرب، ونقل عنه قوله: يجب الاستعداد لحال تتدهور فيه المنطقة إلى حرب شاملة، كما تحدثت وسائل الإعلام الصهيونية عن حرب مقبلة في الربيع.

وفي الوقت نفسه، أكدت مصادر فلسطينية وجود خطة أطلق عليها اسم «حدود تتنفس» للفصل بين الحدود الفلسطينية، وحدود الكيان الغاصب وفق التصورات الإسرائيلية للتسوية النهائية والتي أقرها الرئيس الأمريكي كلينتون في ورقته الأخيرة التي أسفرت عن تبنّيه التام والسافر للتصورات الصهيونية.

وهكذا يتكرر ويتصاعد التهديد بالحرب سواء كانت شاملة ضد أكثر من دولة عربية، أو بهدف الفصل القسري بين مناطق السلطة الفلسطينية والمناطق المحتلة من فلسطين، أو بهدف دفع موجة جديدة من اللاجئين الفلسطينيين إلى الدول العربية المجاورة وإفساح المجال لمستوطنين يهود ليحلوا محلهم.

فماذا أعدت الدول العربية لتلك الحرب؟

ماذا أعدت مصر.. وماذا أعدت سورية؟ وماذا أعدت الدول المحازية لفلسطين وما وراء ذلك؟

قبل أسابيع، حين طالب البعض بالتدخل العسكري لحماية المدنيين الفلسطينيين العزّل الذين تغتالهم يد البطش والعدوان الصهيونية كل يوم انبرى البعض لتسفيه تلك الآراء والقول إن الحرب أمر خطير لا ينبغي التحدث عنها بتلك السهولة، رغم أنها لم تكن دعوة للعدوان وإنما لردع العدوان، ولم تكن دعوة للاحتلال، وإنما لاسترداد الأراضي الخاضعة للاحتلال، ولا ندري ماذا يقول أولئك الآن بعد أن أطلق الكيان الصهيوني صيحات الحرب تلك، وماذا يفعلون إزاء حرب يمكن أن تفرض على المنطقة؟ هل نظل صامتين مكتوفي الأيدي بدعوى أننا من أنصار السلام ولسنا دعاة حرب؟

لقد فرض الكيان الصهيوني الحرب على المنطقة قبل ذلك عام ١٩٦٧م، فكان هو الرابح واحتل أراضي ثلاث دول عربية، لم يخرج من بعضها حتى الآن واحتل القدس. وفي قلبها المسجد الأقصى وانكسرت أفئدة الملايين من المسلمين منذ ذلك التاريخ حتى اليوم. أما في عام ١٩٧٣م، فقد فرض العرب الحرب على اليهود، فكان أن حققوا أول نصر لهم في تاريخ الصراع مع الصهيونية.

وإذا لم تقع الحرب اليوم، فستقع - في تقدير أغلب المراقبين الجادين - غداً أو بعد غد أو بعد عام أو عامين، أو أكثر من ذلك لأن الغرب زرع الكيان الغاصب ليكون شوكة في ظهر الأمة الإسلامية، وحتى إذا ما أذنت شمس الاستعمار الغربي بالمغيب، بقي الاستيطان الصهيوني يستفرغ جهد الأمة ويسعى لتحطيم آمالها في النهضة والتقدم، ويحول دون نشر الدعوة الإسلامية بين العالمين، ولايزال الكيان الصهيوني يقوم بتلك الوظيفة وسيستمر في أدائها سنين مقبلة، حتى نثبت للغرب واليهود أنه لا مفر من الرحيل، فهل سيكون ذلك بدعاوى الاستسلام والتسوية.. وفتح الحدود وتسريح الجنود؟ بالتأكيد ليس ذلك هو السبيل.. وإنما السبيل الوحيد هو الأخذ بأسباب القوة بكل أشكالها لمواجهة العدو الغاصب ومن ورائه، وإجباره على التسليم بأنه لا بقاء له في أرض عربية إسلامية محتلة، لأن ثمن البقاء سيكون جد باهظاً غير محتمل.

وكما أن الحرب يمكن أن تكون مفروضة بسبب غرور العدو وغطرسته، فهي أيضاً مفروضة لاسترداد الحقوق المهضومة.. وها هي خطة الرئيس الأمريكي كلينتون التي اعتبرها فرصة نادرة للعرب، تقر العدو على اغتصاب أكثر من ثلاثة أرباع فلسطين، ولا تبقي للفلسطينيين أصحاب الأرض أكثر من الربع - في مناطق أكثرها صحراء جرداء لا زرع فيها ولاماء - فما قيمة الحياة مع هذا العيش الذليل؟ ولماذا يطلب من العرب والمسلمين وحدهم أن يرضوا بالدنية ويسلموا للأعداء وهم بعد لم يبذلوا جهدهم وطاقتهم ولم تتح للشعوب المواجهة الحقيقية مع العدو؟

إن الواجب والواقع معاً يفرضان علينا أن نعتمد على الله وحده، وأن نعلم أن النصر من عند الله وحده، لا من عند الولايات المتحدة ولا أوروبا، ونستعد لتلك المواجهة الشاملة - وهي آتية لا محالة - ونجرد أنفسنا لله لا للحفاظ على الكراسي أو المناصب أو الأموال. ولنعلم أن الله قد اختصنا بأن نعيش في تلك الفترة الزمنية لنواجه تلك التحديات، وها نحن في وضع اختبار مهم، فهل ننجح فيه؟

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝٦ ﴾ (العنكبوت).

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝١١١ ﴾ (التوبة).

ندعو الله أن نكون من الموفين بالعهد القائمين بالحق حتى يخذل الله عدوه وينصر عباده.

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ (الروم) ■

البصيري يدعو لتفعيل قانون منع الاختلاط بالجامعة

الطبطبائي لـ المجتمع: إجراءات للإبراهيم تستهدف تهميش التعليم الديني

كتب: محمد عبدالوهاب

د. محمد البصيري

د. يوسف الإبراهيم

د. وليد الطبطبائي

اكد الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة ان وزير التربية ووزير التعليم العالي الدكتور يوسف الإبراهيم يسعى لتجريد إدارة التعليم الديني من مرافقها في منطقة قرطبة، وترحيل المعهد الديني للبنين إلى مدرسة قديمة، وغير مناسبة في منطقة خيطان، وانه لاتفسير منطقياً لذلك سوى ان الوزير يهدف للتضييق على التعليم الديني، وتنفير الطلبة منه، وخفض طاقته الاستيعابية، ملوحاً بالتصدي للوزير في هذا الصدد.

وأوضح الطبطبائي - في تصريح خاص لـ المجتمع - أن إدارة التعليم الديني تلقت بلاغاً شفوياً من الوزارة بهذا القرار كما أن منطقة الفروانية التعليمية أبلغت بإخلاء إحدى المدارس في خيطان وترميمها استعداداً لعملية النقل التي ربما تتم في خريف هذا العام.

وأشار الطبطبائي إلى أن ذلك يجري من غير أن يقدم الوزير أي تفسير لهذه الخطوة التي ستجرد التعليم الديني من مرافق مهمة بنيت له عام ١٩٧٤م كما أنها ستكلف المال العام مصاريف ترميم مدرسة قديمة.

وأكد الطبطبائي أن النواب لن يقفوا متفرجين على هذه الإجراءات ضد التعليم الديني الذي يشكو أساساً من ضعف اهتمام الوزارة به.

ولاحظ الطبطبائي أن تهميش التعليم الديني وتغيبه عن المجتمعات هما من أهداف المجموعات الغربية في عالمنا الإسلامي، وان التجمع الوطني الديمقراطي الذي ينتمي إليه الوزير الإبراهيم أعلن عند إنشائه تبنيه العولمة، وتقديمه الثقافة الغربية على حساب الثوابت الإسلامية للمجتمع الكويتي.

ووجه الطبطبائي - في هذا الخصوص - سؤالين لوزير التربية ووزير التعليم العالي حول مدى صحة توجه الوزارة لترحيل المعهد الديني من مبناه في قرطبة إلى مدرسة قديمة في خيطان، ومسوغات القرار، وماذا ستفعل الوزارة بالمبنى الحالي، وهل هناك نيه لنقل المعهد الديني للفتيات من موقعه الحالي في قرطبة لموقع آخر؟

في السؤال الثاني سأل الطبطبائي الإبراهيم عن مركز تنمية المعلم ومتى أنشئ والجهات المشاركة في إنشائه، والاجتماعات التي عقدها مجلس أمناء هذا المركز، وآخر اجتماع له واختيار مدير المركز، ورأي الأمناء فيه بعد أن حدده الوزير والخلفية التربوية والتعليمية لهذا المدير؟

وسأل الطبطبائي أيضاً عن المؤسسين للجنة الوقفية لدعم التعليم ومن الذي اختارتهم وهل تم الاتصال بالأمانة العامة للأوقاف لترشيح من يمثلها في هذه الوقفية؟ وسبب عدم الاتصال بجمعية المعلمين والجامعة لاختيار من يمثلهم؟

وفي سياق متصل اعتبر الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة تعديل اللائحة الجامعية فيما يتعلق بالتزام الملابس داخل الجامعة قراراً جيداً وخطوة في الاتجاه الصحيح غير أنه اعتبر وعد الوزير بإعادة افتتاح كلية البنات خطوات غير كافية على طريق تطبيق قانون منع الاختلاط.

ورفض البصيري رفض بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للائحة الحشمة وقال إن الرفض يعبر عن رأي أقلية لاتمثل نسبة تذكر داخل الجامعة والمفروض الأخذ برأي غالبية أعضاء هيئة التدريس الذين يشتكون من ظواهر خرجت عن نطاق المألوف بالجامعة.

وقال البصيري إن الجامعة ليست مسرحاً لاستعراض آخر موديلات الموضة وغيرها، وإنما هي مكان له هيبته وحرمته ويجب أن نحافظ عليهما مشدداً على أنه لايتفق مع من ينتقدون لائحة الحشمة بالجامعة لأنها تتفق مع خط سير المجتمع الكويتي المحافظ مشيراً إلى أنه كان من المفروض أن تطبق اللائحة منذ سنوات لأن الجامعة صرح علمي يعتز ويفتخر به الجميع، وأنه مكان للتحصيل التعليم وليس لاستعراض الأزياء.■

الاختناقات السياسية أطفأت بريق الإنجازات الاجتماعية

العرادة: التوازن بين متطلبات الشعب والظروف الاقتصادية ضرورة في المرحلة المقبلة

عبد الله العرادة

قال عبدالله العرادة عضو مجلس الأمة - في حديث خاص لـ المجتمع - إن تداعيات استجواب وزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عادل الصبيح لابد من أن تزول وأن نعمل جميعاً لمصلحة هذا البلد، مشيراً إلى أن اختلاف وجهات النظر لايفسد الأجواء بين الإخوة النواب.

وشدد العرادة على ضرورة تكريس الجهود من أجل تحقيق الأهداف والغايات التي من أجلها انتخبنا الشعب الكويتي مع العمل المباشر والسريع دون تعطيل، لتحقيق إنجازات يلمسها الشارع الكويتي، مشيراً إلى أن المرحلة الماضية لم تقل أهمية في هذا الإطار بل كانت تحمل في طياتها عدداً من الإنجازات لكن الاختناقات السياسية ابعدت عنها بريقها ولمعانها.

وشدد عبدالله العرادة على أن التوازن في الجانب التشريعي والرقابي هو ديدن جميع النواب لكن هناك معطيات قد تجعل جانباً يطغى على الآخر، مشيراً إلى أن الحرص على العمل المجرد هو السبيل لتحقيق هذا التوازن المتكامل.

وأضاف أن الفترة المقبلة تتطلب تحقيق توازن بين متطلبات الشعب والظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد لاسيما القرارات الاقتصادية التي قد تكون مجحفة بحق المواطنين لكنها في المقابل هي السبيل الوحيد لإنعاش بعض الجوانب الاقتصادية.

ورفض العرادة الحلول التي من شأنها إضعاف حق المواطنين في الحصول على المكتسبات الدستورية والقوانين، داعياً في الوقت نفسه إلى مزيد من الرفاه للمواطن الكويتي.

وأشار النائب إلى أن هناك إجماعاً من أعضاء القوى السياسية الكويتية داخل البرلمان على ضرورة تحقيق إنجازات ملموسة على أرض الواقع دون الاكتراث بالأزمات السياسية مشيراً إلى أن هذا ماسيكون محور الاهتمام في الفترة المقبلة.■

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في اوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت. للإعلان : 3/2/4840451 Tel: . للإشتراكات : 4835091
لندن. للإعلان : Tel:(0044) 181 7422022 - Fax:(0044) 181 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044) 181 7422344 - Fax:(0044) 181 7421280

مَنْ الذي يُثير الفتنة حقاً ؟

قبل ثلاثة أسابيع نشرت المجتمع رسالة في باب «رأي القارئ» من أحد القراء يناقش قضية تاريخية تتعلق بشخصية المجاهد الفلسطيني الشهيد عز الدين القسّام ينفي فيها ما نشرته مجلة «المجلة» من أنه كان شيعياً. وقد جاء نشر الرسالة من باب التعريف بتاريخ الشيخ القسّام وتقديراً من المجتمع للدور الكبير والجهاد الباسل الذي قام به حتى لقي ربه شهيداً على ثرى فلسطين.

وعلى الرغم مما هو معروف من أن الآراء المنشورة تعبر عن مواقف أصحابها، إلا أن جريدة «الطليعة» تلقفت الرسالة واعتبرت أن نشرها يمثل «فتنة طائفية جديدة تثيرها حركة الإخوان المسلمين»، ونشرت تعليقاً عليها في مكان بارز من صفحتها الأولى.

لقد ناقشت الرسالة الموضوع بأسلوب علمي توثيقي يقر به الباحثون الجادون لكن البعض ممن يهوى إثارة الفتن ولوي عنق الحقيقة، أساء استخدام ما نُشر لتحقيق مآرب أخرى.

ونحن نتساءل : مَنْ الذي يثير الفتنة حقاً؟.. رسالة في بريد القراء أم عنوان بارز في الصفحة الأولى؟ موضوع تاريخي عن فلسطين أم إسقاط الأمر على مناطق أخرى؟ وهل لذلك التوجه هدف يتعلق بضرب التقارب الذي حدث بين مختلف التوجهات الإسلامية في الكويت مؤخراً؟.

لقد حفل رد «الطليعة» بالأقوال المتناقضة ومحاولة تضليل القراء، لذا نقول لـ«الطليعة» ترفعوا عن الأساليب التي أصبحت مكشوفة للجميع ومعروف ما يُقصد منها.■

الهيئة الخيرية: الوقف تنمية شاملة وعطاء لاينفد

«منظور الهيئة الوقفي عهد نحفظه ونطبقه بالشروط التي ارتضاها الموصي الواقف».

هذا ما أكده السيد يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بمناسبة صدور ملحق خاص من إصدار مجلة العالمية تحت عنوان: «الوقف.. تنمية وعطاء» يتناول كل مايتعلق بالوقف، والواقفين.

ويأتي إصدار الملحق انطلاقاً من اهتمام الهيئة بالوقف الإسلامي إذ أنشأت - منذ تأسيسها - محافظ وقفية متخصصة تهدف إلى خدمة الفقير، والمحتاج في كل مكان، إحياء لسنة الرسول ﷺ، وتفعيلاً لأدوار الوقف في خدمة الإنسانية.

وتقوم استراتيجية الهيئة، وفلسفتها الوقفية، على دفع عملية التنمية الشاملة إلى كل مناحي الحياة مستخدمة أدوار الوقف عبر آفاق «العصرنة» مع الحفاظ على جوهر الوقف.

السيد يوسف الحجي

وأوضح السيد يوسف الحجي أن الهيئة لديها العديد من الوقفيات التي تقبل عليها شريحة عريضة من جمهور المتبرعين الكرام، وأن حصيلة أموال هذه الوقفيات يحبس فيها الأصل، ويخصص الريع للإنفاق على أوجه الخير والبر المختلفة، كما يزود الواقفون بتقارير سنوية عن سير المحافظ الوقفية بالأرقام، ومحلات إنفاقها بالتفصيل.

وأضاف الحجي أن سهم الوقفية يبلغ ٣٠٠ دينار - فأكثر - تدفع مرة واحدة أو تقسط على مراحل وفق نظام الاستقطاع الشهري، مشيراً إلى دور الوقف الذي أداه عبر العصور والأزمان إذ كان رافداً من روافد التنمية في المجتمعات الإسلامية، داعياً الجمهور إلى تبني هذه الوقفيات لما لها من أجر عظيم عند الله.■

خطة لإعانة الأسر الفقيرة في ٨ دول عربية وإسلامية

حدّدت المؤسسة العالمية للتنمية، وهي مبرة خيرية كويتية عالمية، خطتها في دعم الفقراء والأرامل والمطلقات في عدد من الدول العربية والإسلامية في كل من : مصر، ولبنان، والسودان، والأردن، وفلسطين، واليمن، وإندونيسيا، وماليزيا للعام المقبل.

وقال المهندس عبدالرحمن العجمي رئيس مجلس إدارة المؤسسة إن المؤسسة أنشأت العديد من المشاريع التنموية للفقراء والمحتاجين بحيث يستطيعون إدارة مشاريع ناجحة تدر عليهم دخلاً مستمراً طوال العام، مشيراً إلى أن المؤسسة تعمل كذلك على استكمال عدد من المشاريع التنموية الخيرية في جمهورية مصر العربية لتخدم في نهاية العام المقبل أربعة آلاف أسرة فقيرة، كما أن المؤسسة بدأت المرحلة الأولى لمشروع زراعة الأسماك في السودان بالاتفاق مع الحكومة السودانية «إذ نأمل أن يقوم الفقراء هناك - في بداية الإنتاج بإدارة المشروع بالكامل، والاستفادة منه من خلال توزيع أسهم تملكه عليهم فيصبحوا ملاكاً بدلاً من كونهم يتلقون المساعدات».

وقال العجمي: لدينا أيضاً مشاريع مشابهة لهذا المشروع في كل من فلسطين، والأردن وقد اتفقنا مع مؤسسة أمريكية متخصصة لإقامة مثل هذه المشاريع في وقت سابق من هذا العام وستسهم هذه المؤسسة في تمويل المشاريع مناصفة معنا بعد أن اطلعت على مشاريع مؤسستنا في كل من مصر، ولبنان، وإندونيسيا، وماليزيا، واليمن، ومدى فائدة هذه المشاريع التنموية للفقراء.■

الأمن الداخلي لدول الخليج

اعتبر سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح أن التعاون والتماسك بين الدول الخليجية «ضمان قوي» لأمنها واستقرارها، ورأى أن توقيع اتفاقية الدفاع المشترك خلال قمة مجلس التعاون في المنامة - التي انتهت أعمالها في الأسبوع الماضي - «إنجاز تاريخي»، داعياً إلى «خطوات عملية أخرى على طريق التلاحم والتقارب والوحدة».

ومن جانبه أكد رئيس مجلس الأمة السيد جاسم الخرافي أنه على الرغم من الظروف التي نمر بها، إلا أن نتائج القمة كانت جيدة. وكان قادة دول مجلس التعاون الخليجي قد استعرضوا في قمتهم الحادية والعشرين مسيرة عمل المجلس في القطاعات المختلفة في إطار الأهداف الواردة في نظامه الأساسي، والاتفاقية الاقتصادية الموحدة، إضافة إلى القضايا التي تهم دول المجلس، وشعوبه كافة.

ومما لاشك فيه أن مسيرة مجلس التعاون الخليجي حققت جانباً من طموحات شعوب المنطقة، ولايزال هناك الكثير لتحقيقه، وبرغم ما شهدته المنطقة من حروب مدمرة أولها «الحرب الإيرانية - العراقية» والثانية حرب تحرير الكويت - من الاحتلال العراقي الغاشم - إلا إن استمرار وجود مجلس التعاون يعتبر إنجازاً تاريخياً في مثل هذه الظروف الصعبة.

وشعوب المنطقة تعيش على أمل أن قيادات دول الخليج العربي ستبذل كل الجهود المخلصة من أجل المحافظة على استقرار دولها وبالذات فيما يتعلق بالجانب الأمني.

فإذا كانت الاتفاقيات الأمنية الموقعة مع الدول الكبرى ستؤمن الأمن الخارجي، فالمطلوب أن تتضاعف الجهود من أجل المحافظة على الأمن الداخلي، ولعل من أبرز ما يهدده انتشار الجريمة، وتهريب المخدرات، فدول الخليج مستهدفة بتجارة المخدرات، فلابد إذن من تكثيف الحملات الإعلامية والتوعية، وكذلك لابد من سن القوانين والتشريعات اللازمة، ومواكبة الأحداث المتسارعة مع تشديد العقوبات، وتبادل المعلومات وفق أحدث وسائل الاتصال، وكذلك دعم الجهود الرسمية والشعبية لمعالجة تنامي انتشار آفه المخدرات في المجتمعات الخليجية.. وهذا مثال بسيط لإحدى قضايا الأمن الداخلي لدول الخليج وإلا فإن هذه القضايا كثيرة وخطيرة.■

خالد بورسلي

ملاحظات مراقب

● جيد أن ينتقد الصحفي.. ويوجه بقلمه النزيه الناس والأوضاع نحو الأفضل، لكن أن يكون النقد خارجاً ومسفاً وباستخدام الفاظ جارحة للمشاعر، فهذا الذي لا نرضاه لبعض كتاب صحافتنا المحلية.. فالكلمة الموضوعية النزيهة هي ما نسعى جميعاً إليه.

● إحدى الوزارات الشعبية تشكو من الوزير الخفي الذي يوجه إدارة الوزارة من خلف الكواليس، الوزير الخفي سبق له أن دمر مؤسسة تربوية مهمة بأفكاره وأسلوبه وطريقة تعامله مع المواطنين .. وهي طريقة عنجهية يغلب عليها طابع الغرور والكبر وازدراء الآخرين.. فإذا أراد الوزير الحقيقي النجاح فليبتعد عن هذا الرجلَ الذي يرى ما يمت للإسلام تخلفاً ورجعية.

● ترى.. قلمك يا هذا شديد على إخوانك وأحبائك ورفقاء دربك.. لكنه هين ليِّن على هذا الاتجاه العلماني واليساري الانحلالي.. نراك - يرعاك الله - تغرس خنجرك بظهورنا، ونحن نحبك وفي الوقت نفسه تمد يدك - دون قصد - لمن يحارب الدعوة والدعاة.. انصحني بالسر.. ووجهني وأرشدني بهدوء وموضوعية وبنزاهة وحياد.. كن معي ولا تكن عليَّ.. ولا تعن هؤلاء علينا.. فهناك أولويات قطعاً ليس من أهمها الهجوم - بسبب ودون سبب - على إخوانك.

● خليل.. هل لك رسالة أخرى تخبرنا بها غير أن الإسلام لا يصلح لهذا الزمان؟ لقد قرأنا رسالتك منذ زمن طويل، وإلى اليوم تكرر الرسالة نفسها واصفاً هذا الدين بدين التخلف، وأن السير في ركب التطبيع والعلمانية الغربية هو التقدم والحضارة.. هل هناك رسالة أخرى؟

● حينما تكتب بموضوعية نتقبل نقدك برحابة صدر على الرغم من الاختلاف الفكري الذي بيننا.. لكنك أحياناً تقلد جارك فتكتب بأسلوب تهكمي ساخر حاقد فتخسر رصيدك وتنافس صاحب الشهوة المعروف بأنه يكتب بشهوة هابطة.. ولأن الدعاة ضد الشهوات هذه فهو ضدهم دون تفكير.. ضدهم على طول الخط.. فالعقلانية والموضوعية هي روح الكتابة المسؤولة.. وحينما تنزع ذلك تكون الكتابة مخربة ومدمرة.

● قناة الجزيرة تلمّع النظام العراقي بصورة لافتة للنظر.. سؤال لهذه القناة: هل هناك حرية وديمقراطية وشورى وتعددية في العراق؟.. وهل يستطيع الدعاة إلى الله العمل بحرية؟ وهل هناك حرية في القول والكتابة؟ نقول لـ«الجزيرة»: لم تتمزق الأمة إلا بسبب هذا النظام وأمثاله.■

تكريم ٣٥٠ من حملة القرآن

برعاية وحضور الشيخ مبارك الحمود الجابر الصباح محافظ محافظة مبارك الكبير؛ أقامت المحافظة مؤخراً حفلاً لتكريم ٣٥٠ مشاركاً ومشاركة في مسابقة مبارك الكبير الأولى لحفظ القرآن الكريم، وتجويده، وذلك في صالة الرعاية الاجتماعية بمنطقة القرين بحضور كبار الشخصيات والقيادات بالمحافظة.■

يعمد بعض شركات بيع الأغذية إلى محاولة جذب المشترين بتقديم هدايا مع مبيعاتهم عبارة عن شرائط أفلام فيديو.. فهل تخضع هذه الأفلام للرقابة؟.. وهل اتُخذت الإجراءات لمنع تسرب الأفلام الإباحية عبر ذلك النشاط؟.. ولماذا تلجأ الشركات إلى تلك الوسيلة بالذات.. أليس من الأولى تقديم حافز آخر معين يكون فيه غذاء العقل والروح مثلما تقدم تلك الشركات غذاء البطون؟!.■

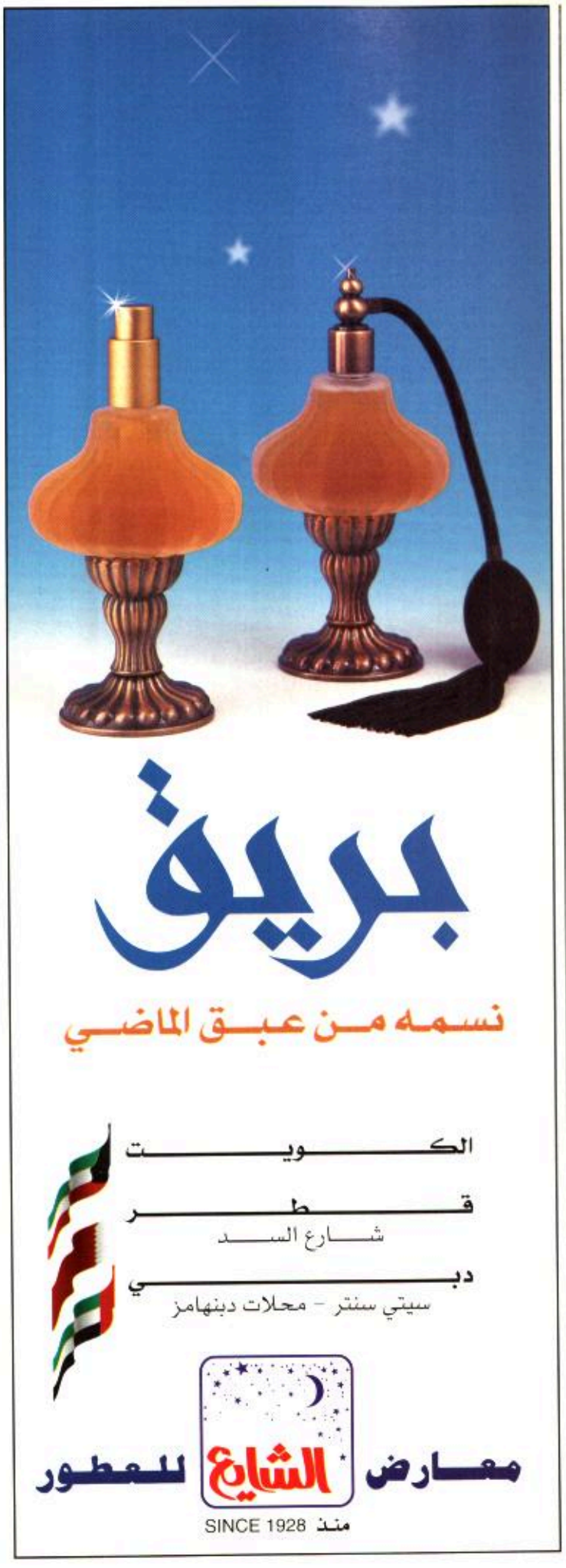

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

في الأعياد فقط:

الأتراك والسوريون يتبادلون الزيارات

عبر مئات المواطنين السوريين الحدود مع تركيا لقضاء عطلة عيد الفطر الفائت مع أقاربهم الذين انفصلوا عنهم منذ انهيار الدولة العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى، وضم لواء الاسكندرونة إلى تركيا.

استُقبل الزوار السوريون بحفاوة وترحيب لدى عبورهم الحدود، كما قدم مسؤولو الجمارك الأتراك الورود والحلويات لهم، في حين أعدت الحكومة التركية نقاط عبور خاصة لتسريع عمليات انتقالهم ودخولهم في إطار محاولات التقارب بين البلدين.

وقدرت مصادر تركية عدد الزائرين السوريين - خلال أيام عيد الفطر - بنحو ١٢٥٠ شخصاً، مشيرة إلى أن الأتراك سيردون الزيارة لأقاربهم في سورية خلال عطلة عيد الأضحى المبارك في شهر مارس المقبل.

يذكر أن هذه الزيارة هي الثانية من نوعها، فقد تمت الزيارة الأولى لها في العام الماضي.■

٧٧٪ نسبة فوز الحزب الحاكم في السودان

حاز حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم في السودان غالبية مقاعد المجلس الوطني «البرلمان»، بعد فوز مرشحيه بـ٢٧٨ مقعداً من جملة ٣٦٠ مقعداً في الانتخابات التشريعية أي بنسبة ٧٧,٢٪ تقريباً.

وقد رفع عبدالمنعم الزين نحاس - رئيس هيئة الانتخابات - تقريراً عن الانتخابات الرئاسية والتشريعية إلى الرئيس عمر حسن البشير؛ مما سيمكنه من دعوة البرلمان الجديد إلى الانعقاد في أواخر يناير الجاري.

ويذكر أن المجلس الوطني سيضم ٣٥ مقعداً للنساء، و٢٦ لخريجي الجامعات، و٢٩ للنقابات، بالإضافة إلى ٢٧٠ نائباً يمثلون الدوائر الجغرافية.. وكانت غالبية أحزاب المعارضة قد قاطعت الانتخابات الرئاسية والتشريعية التي جرت من ١٣ إلى ٢٢ ديسمبر الماضي.■

باكستان: انتخابات مابعد الانقلاب

برويز مشرف

في أول انتخابات تجرى بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكومة نواز شريف؛ تستمر في باكستان عمليات التصويت في المرحلة الأولى من الانتخابات المحلية على مستوى البلديات والمديريات التي بدأت يوم ٣١ ديسمبر الماضي، وذلك حتى شهر أغسطس المقبل، في إطار برنامج للإصلاح السياسي والإداري في البلاد، أعلن عنه الجنرال برويز مشرف بعد خمسة أيام من تسلمه السلطة في ١٢ من أكتوبر من عام ١٩٩٩م.

وتنتهي هذه الانتخابات المحلية بالتزامن مع الذكرى الرابعة والخمسين لاستقلال باكستان في أغسطس المقبل، تمهيداً للانتخابات العامة التي من المتوقع إجراؤها في أكتوبر عام ٢٠٠٢م، وتجري انتخابات المرحلة الأولى منها في ١٨ دائرة انتخابية، ويشترك فيها تسعة ملايين ناخب من مجموع السكان، البالغين ١٤٠ مليوناً.

وفيما قال بعض المصادر إن هناك إقبالاً واسعاً على صناديق الاقتراع وصل إلى نسبة ٦٠٪ في بعض المناطق.. فإن تقارير أخرى أشارت إلى أن الإقبال في بعض الدوائر اتسم بالفتور.■

اليمن: انتخابات غير مرحب بها

بدأت الأحزاب اليمنية ومعها الشخصيات الاجتماعية المستقلة استعدادها لخوض الانتخابات المحلية (البلدية)، والمشاركة في التعديلات الدستورية المقرر إجراؤها في ٢٠ فبراير المقبل في وقت واحد، وفي ظل عدم وضوح خارطة التحالفات الانتخابية بين هذه الأحزاب.

ويسود اعتقاد قوى بأن معظم أحزاب المعارضة تعيش حالة ارتباك داخل مؤسساتها، نتيجة قصر الفترة المتبقية على موعد الانتخابات المحلية، وعدم اكتمال ترتيباتها واستعداداتها لهذه العملية.

ويرى المراقبون أن الحراك الحزبي القومي، الذي تشهده هياكل ومؤسسات الأحزاب اليمنية، سيتضاءف أكثر خلال الأيام المقبلة، مما ينبيء بتمايزات كبيرة قد تؤثر على خارطة التحالفات الانتخابية، لاسيما أن نيات الحكومة غامضة تجاه معظم الأحزاب. ويبدو - حسب المراقبين - أن الحكومة عازمة على الاستحواذ على غالبية مريحة أكثر من الغالبية المطلقة في مقاعد البلديات، وترك مقاعد قليلة لأحزاب المعارضة!■

تغيير: استلفت نظر المراقبين قرار الرئيس التركي أحمد نجدت سزر اختيار رئيس الدائرة الجزائية الحادية عشرة صبيح قناداوغلو لمنصب المدعي العام الجمهوري من بين المرشحين الخمسة لهذا المنصب. كانت الهيئة العامة لمحاكم التمييز قد رشحت خمسة أشخاص للمنصب بينهم المدعي العام السابق ووراك صواش المعروف بالدعوى التي اقامها ضد حزب الرفاه وأسفرت عن حل الحزب وبالدعوى الجارية حالياً لحل حزب الفضيلة بحجة كونه امتداداً للرفاه ومركزاً لأنشطة معادية للعلمانية. وحين عُرضت على رئاسة الجمهورية قائمة المرشحين الخمسة التي حصل فيها صواش على أكثرية الأصوات لم يقع اختيار رئيس الجمهورية على صواش.

الجزيرة «نت»: دشنت قناة الجزيرة الفضائية في قطر - مع بداية العام الجديد - موقعاً لها على شبكة (إنترنت)، حمل اسم «الجزيرة نت: www.aljazeera.net»، يقدم خدمات إخبارية للزوار، إضافة إلى إمكان مشاهدة القناة، واستدعاء أي من البرامج والحلقات التي أذاعتها من قبل. يحوي الموقع الجديد العديد من الأقسام التحريرية والفنية، ويوجد به قسم للملفات الخاصة بالقضايا المطروحة على الساحة.

اقتصاد: أوضحت دراسة اقتصادية حديثة أن واردات اليمن شكلت نحو ثلث الناتج المحلي الإجمالي في المتوسط للفترة بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٩م ونحو ١٥٠٪ من الصادرات. ثلث الواردات من المواد الغذائية، والنصف واردات رأسمالية (معدات وآلات تنموية)، والباقي مواد أولية ووسيطة وسلع استهلاكية أخرى. وتشير تقارير المصرف المركزي اليمني والجهاز المركزي للإحصاء إلى الارتفاع الكبير في مدفوعات الواردات وانخفاض عائدات الصادرات، وسجلت التقارير عجزاً هيكلياً مستمراً يمثل نحو ٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

إندونيسيا: حكم ذاتي للأقاليم النائية لوقف النزعة الانفصالية

مع بداية يناير الجاري؛ قررت الحكومة الإندونيسية منح الأقاليم النائية التابعة لها حكماً ذاتياً أكبر؛ بهدف وقف النزعات الانفصالية التي اجتاحت سكان هذه المناطق.

ووفقاً لهذا الإجراء؛ نقلت الإدارة المركزية في العاصمة «جاكرتا» سلطات عدة إلى الإدارات المحلية للأقاليم؛ لتسمح لها بالاحتفاظ بنصيب أكبر من عائدات الموارد الطبيعية.

كما ستحصل المناطق النائية على ٨٠٪ من عائدات أنشطة التعدين والغابات والمصائد بها، و٣٠٪ من الغاز، و١٥٪ من النفط، وهي الأعمال التي تجذب معظم الشركات العالمية الكبرى، يضاف إلى ذلك أن السلطات المحلية سوف تتمتع بحرية أكبر في إدارة قطاعات الصحة والتعليم والأراضي والاستثمارات.

فهل تنجح هذه الخطوة في الحد من النزعات الانفصالية حقاً؟ ■

«حمس»: التدخل الحكومي استمرار لسياسة فرض الإرادة

بوتفليقة

تعليقاً على انتخابات مجلس الأمة التي أسفرت عن احتفاظ حزب التجمع الوطني الديمقراطي المشارك بالحكومة الائتلافية الحالية بغالبية مقاعده؛ أبدت حركة مجتمع السلم الجزائرية استغرابها من التدخل السافر للإدارة في بعض الولايات في دعم وحسم الترشيح لحزب معين بما يكرس استمرار إرادة التحايل وفرض الإرادات.

وأشار بيان الحركة إلى «تناقض الممارسات مع تصريحات الرئيس الجزائري التي أكد خلالها أنه لا يملك حزباً»، ومشدداً على أن هذه الممارسات ستفرز مجلس أمة أعضاؤه معينون عوض أن يكون الثلث فقط معيناً والباقي من المنتخبين.

ويذكر أن حركة مجتمع السلم هي أحد أحزاب الائتلاف الحكومي السبعة المشاركة في حكومة علي بن فليس. ■

مجاهدو «مورو» يشنون ٩ عمليات عسكرية ضد القوات الفلبينية

خلال شهر رمضان المنصرم؛ شن المجاهدون في جبهة تحرير مورو الإسلامية تسع عمليات ضد الجنود الحكوميين في محافظات: لاناو الجنوبية، ولاناو الشمالية، وماجيندناو، وكوتاباتو الشمالية، وسلطان قدارات، وكوتاباتو الجنوبية، فيما شنت القوات الفلبينية ثلاث عمليات هجومية على مواقع المجاهدين في محافظتي: لاناو الجنوبية وماجيندناو.

وذكر بيان أصدرته الجبهة، وتلقت المجتمع نسخة منه؛ أن المواجهات أسفرت عن مقتل ٤٨ جندياً فلبينياً، وإصابة عدد كبير منهم

مقابل استشهاد ١٢ من المجاهدين وإصابة ١٨ منهم بإصابات خفيفة، كما استولى المجاهدون - خلال المعارك - على ١٧ سلاحاً متنوعاً، وعدد من الذخائر وأجهزة الاتصالات. ■

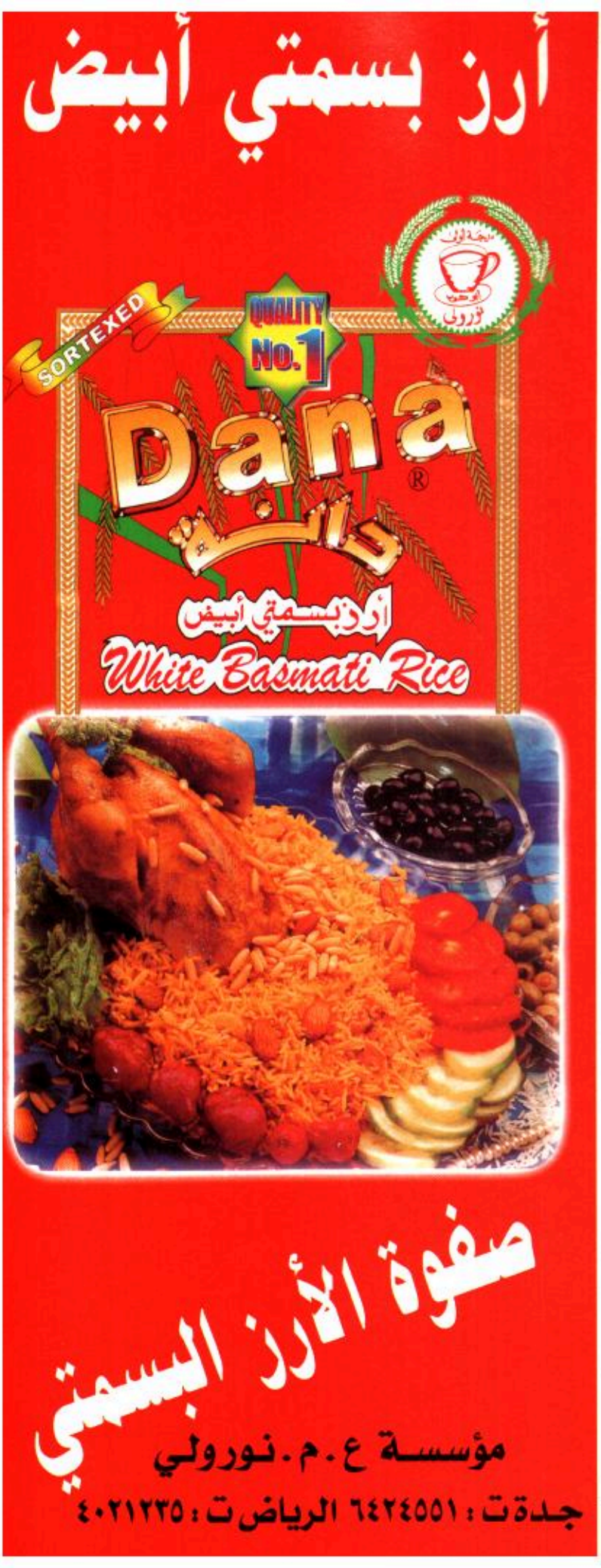

تعداد اليهود: أعلن مكتب الإحصاء المركزي الصهيوني أن تعداد سكان الكيان الصهيوني وصل في نهاية عام ٢٠٠٠م إلى ستة ملايين و٤٠٠ ألف نسمة، بزيادة خلال العام المنصرم قدرها ١٤٩ ألف نسمة، نسبتها ٢,٤٪، وهي تقل عن الزيادة التي طرأت في عام ١٩٩٩م وبلغت ٢,٧٪. نسبة السكان اليهود تصل حالياً الى ٨١٪ إذ قدر تعداد اليهود بنهاية عام ٢٠٠٠م بنحو خمسة ملايين نسمة فيما قدر السكان العرب بنحو ١,٢ مليون نسمة حسب الإحصاء الصهيوني.

تهديد: تلقت شرطة مقاطعة كولومبيا البريطانية في كندا تهديدا بأن قنبلة سيتم إلقاؤها على مسجد «سوريي» فيما كان المسلمون هناك يحتفلون بعيد الفطر. كان المسجد ذاته قد دمر في حريق مشبوه قبيل بداية شهر رمضان الماضي واضطر المصلون لأداء الصلوات في منزل وخيمة مجاورين للمسجد. وقد تصاعدت في الآونة الأخيرة حملات الاعتداء على المساجد في امريكا الشمالية فقد هوجم مؤخراً المركز الإسلامي لجنوب كاليفورنيا وفي يونيو الماضي هاجم مسلح المركز الإسلامي في ممفيس بولاية تنيسي الأمريكية.

الاستقالة والانتفاضة: اشار استطلاع للرأي، أجراه موقع «عجيب» الإخباري على شبكة الانترنت، إلى ان استقالة رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك لا تؤثر بشكل مباشر في فاعليات الانتفاضة الفلسطينية المندلعة منذ ثلاثة اشهر. وتوقعت نسبة ٥٨٪ من المشاركين ألا يكون هناك اي تاثير لتلك الاستقالة، بيد ان نسبة ٣٢٪ توقعت ان تزيد الاستقالة من حماسة الانتفاضة وفاعلياتها.

الرد البليغ: أدانت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» جريمة اغتيال القيادي في حركة «فتح» ثابت ثابت فيما اعتبرت أن عملية اغتيال زعيم حركة كاخ الصهيونية المتطرفة بنيامين مائير كهانا «الرد البليغ على جرائم جيش العدو وقطعان مستوطنيه».

حاخام صهيوني: الأقصى كومة حجارة يجب أن تُزال!

قال الحاخام يسرائيل أرينيل - من الحركة المسماة «معبد الهيكل» -: «إن حكومة إسرائيل الرسمية والجيش الإسرائيلي مطالبان بالعمل على إزالة المساجد الإسلامية من باحة جبل الهيكل» زاعماً أن «المساجد الإسلامية هي مجموعة من الحجارة التي يجب إزالتها.. وهذا ما سيحدث!».. أقوال الحاخام مرت دون تعليق من جانب الحكومة الصهيونية.. وحكومات نهج التسوية على حد سواء! ■

قيادي إسلامي في فلسطين ٤٨: الأم اليهودية تصرخ لإخراج ولدها من غزة والضفة

أكد نائب رئيس بلدية عكا ورئيس الحركة الإسلامية في الجليل (فلسطين ٤٨) الشيخ عباس زكور أن الكيان الصهيوني بلغ قمة الهرم عن طريق الحروب التي انتصر فيها على العرب، لكنه الآن أخذ في الانحدار نتيجة لتصميم الشعب الفلسطيني على نيل حقوقه المشروعة.

ودعا الشيخ عباس زكور العرب والمسلمين إلى البدء الفوري في التنسيق المشترك من أجل وحدة الصف، ولتفويت الفرصة على الأعداء. وأوضح أن الكيان الصهيوني ينطلق بقوة من خلال استراتيجية ورغبة في تحقيق ديمقراطية لليهود فقط، بينما يحرم الفلسطينيين حملة الجنسية الإسرائيلية من هذه الديمقراطية.

وقال زكور في تصريحات صحفية إن فلسطينيي ٤٨ يواصلون تحديهم للقوانين، مشيراً إلى أن إمام مسجد أحمد باشا الجزار رفض الصلاة على جثمان جندي من أصل عربي قتله مقاتلو حزب الله، كما أن العرب في عكا رفضوا المشاركة في بيت العزاء، وتم بحث هذا الموقف في الكنيست وترأس لجنة التحقيق عضو الكنيست العربي عبد المالك الدهامشة الذي أكد صحة موقف أهالي عكا الفلسطينيين ودافع عنه.

وأشار إلى أن هناك بعض التغيرات في العقلية الصهيونية، إذ إن الأم اليهودية باتت تصرخ بأعلى صوتها مطالبة القيادة بإخراج ولدها من غزة والضفة الغربية، كما فعلت في لبنان حيث انسحب الصهاينة بعد احتلال دام ٢٢ عاماً. وأوضح أن اليهود اخذوا يدعون إلى الانسحاب من الأراضي الفلسطينية والعربية، كما أن هناك نسبة كبيرة منهم تفضل العيش خارج فلسطين المحتلة وتأتي إليها للزيارة في المناسبات. ■

في ندوة بالبرلمان الجزائري:

استمرار الانتفاضة مسؤولية تاريخية

أكدت ندوة عقدها مجلس الأمة «البرلمان الجزائري» أن استمرار «انتفاضة الأقصى» مسؤولية حضارية وتاريخية؛ محذرة من أن الفكر الصهيوني يسعى إلى اكتساب «الحق» الشرعي في الأرض لمحاربة الفلسطينيين أصحاب الحق الشرعيين، باستخدام العنف ضدهم، وتوسيع الحفريات حول المقدسات الإسلامية، والترويج لصورة «إسرائيل».

الندوة التي كان عنوانها «الانتفاضة الفلسطينية.. واقع وآفاق» نظمها عدد من الخبراء، وتمحورت حول البعد التاريخي والسياسي لفلسطين، وارتباطه بواقع النضال الفلسطيني حالياً، وحضر أشغالها وزير الشؤون الخارجية عبد العزيز بلخادم، وأعضاء من مجلس الأمة والمجلس الوطني الشعبي (الغرفة الأولى للبرلمان) وأعضاء من السلك الدبلوماسي.

وأكد المشاركون أن المؤامرة مستمرة ضد فلسطين والشعب الفلسطيني منذ أن تحالف الغرب مع القوى الصهيونية في أوائل القرن الحالي مؤكدين أن الصراع العربي الصهيوني صراع وجود، وأن «حتمية المزاوجة بين اليهودية والصهيونية قائمة على خلفية الاستيطان والتوسع». ■

السلطة الفلسطينية واصلت الاعتقالات السياسية خلال عام ٢٠٠٠

أكد تقرير حقوقي فلسطيني أن السلطة الفلسطينية واصلت انتهاكها حقوق الإنسان خلال عام ٢٠٠٠ باعتقال مزيد من الفلسطينيين على خلفية آرائهم ومواقفهم السياسية!

وأشار التقرير الموسع للهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن إلى أنه كان من المتوقع من السلطة الاستجابة للنداءات الكثيرة، التي وجهت إليها من قبل منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية بإقفال هذا الملف، وعدم فتحه مجدداً، أو على الأقل العمل على الحد من هذه الظاهرة، إلا أن السلطة واصلت سياستها غير المتسامحة تجاه المنتمين إلى التنظيمات السياسية المعارضة، واحياناً تجاه الأشخاص الذين يقومون بتوجيه النقد إليها، فيما يخص اداءها على المستوى السياسي والداخلي.

وتجسدت هذه الانتهاكات في «الاعتقال السياسي»، ولم تأخذ السلطة الفلسطينية بالجدية الكافية الانتقادات التي وجهت إليها خلال السنوات السابقة، فمازال عشرات المعتقلين السياسيين يقبعون في السجون الفلسطينية بدون توجيه تهم إليهم أو تقديمهم للمحاكمة، مما يشكل انتهاكاً للمعايير الدولية لحقوق الإنسان، وللتشريعات الفلسطينية على حد سواء.

ويقسم التقرير فئات المعتقلين الموجودين لدى الأجهزة الأمنية إلى معتقلين بسبب انتمائهم إلى جماعات إسلامية أو يسارية تعارض عملية التسوية أو بسبب تعاطفهم مع تلك الجماعات، ومعتقلين بسبب انتقاداتهم لأداء السلطة الفلسطينية.

ورفض التقرير أن يكون ثمن النقد في عملية التسوية انتهاك حقوق وحريات المواطن الفلسطيني ■

أول اختبار لادارة بوش :

صفقة الطائرات الصهيونية للصين

بوش

ذكرت يومية «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن الأجهزة العسكرية والأمنية الصهيونية تعتزم القيام بحملة إقناع واسعة في العاصمة الأمريكية فور تولي جورج بوش الرئاسة بشأن صفقة طائرات الإنذار المبكر من طراز «فالكون» التي يسعى الكيان الصهيوني لبيعها للصين.

وستركز الجهود الصهيونية على محاولة الحصول على إذن من الولايات المتحدة لاستكمال صفقة بيع الطائرة التي تمارس الصين أيضاً ضغوطاً على الولايات المتحدة لإنجاح صفقتها.

وأضافت الصحيفة أن اللوبي الصهيوني المكون من مسؤولين في الأجهزة العسكرية والأمنية والصناعات الجوية يخطط لعقد سلسلة من اللقاءات مع الجهات المسؤولة في الإدارة الامريكية الجديدة، حملة الإقناع ستتمحور حول الادعاء بأن الضغط الامريكي لإلغاء الصفقة تأسس على مزاعم لا أساس لها من الصحة، وأن معارضة الولايات المتحدة لهذه الصفقة لا ترجع لأسباب أمنية بقدر ما ترجع لأسباب تجارية تنافسية!

وتوظف الحملة تصريحات وليام كوهين وزير الدفاع الامريكي في إدارة كلينتون التي وردت خلال محاضرة له قبل شهور عدة في جامعة بكين التي أوضح فيها أن الولايات المتحدة لا تحاول بذل جهود للحد من قدرات الصين في المجالين الاقتصادي والعسكري! ■

بعد إثارة «كير» للقضية:

الواشنطن بوست تهاجم أنشطة الجماعات اليهودية بأمريكا

انضمت صحيفة الواشنطن بوست، إحدى أعرق الصحف الأمريكية، وأكثرها تأثيراً، إلى الحملة التي شنها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) على أنشطة الجماعات الإرهابية اليهودية - الإسرائيلية بالولايات المتحدة.

فقد نشرت الصحيفة يوم ٢٢ديسمبر الماضي مقالة بعنوان «الإرهاب والدعم المادي» تشجب فيه أنشطة الجماعة اليهودية - الإسرائيلية المتطرفة بالولايات المتحدة ، وتوضح انتهاك مؤيدي تلك الجماعة من اليهود الأمريكيين للقانون الأمريكي، كما علقت المقالة على ازدواجية معايير الحكومة الأمريكية عند التعامل مع الجماعات المسلمة، والعربية بالشرق الأوسط.

وقد أثنى نهاد عوض - المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية - على الصحيفة والصحفيين الذين أبدوا اهتماماً بالقضية، وقال: «سوف يستمر المجلس في حملته لدعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ويساعدنا على ذلك تزايد وعي الصحافة الأمريكية، والرأي العام الأمريكي بحقيقة الأوضاع بالشرق الأوسط. ومن جانبنا لن ندخر جهداً للوصول إلى المسؤولين وصناع الرأي العام الأمريكي».

وعلى صعيد آخر، طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية مسلمي وعرب أمريكا بدعم حملة منظمة «مسلمي أمريكا من أجل القدس» ضد «اللجنة الأمريكية للحريات الدينية الدولية» التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية لإهمالها غير المبرر لانتهاك الكيان الصهيوني للحقوق المدنية لمسلمي ونصارى فلسطين.

وقد طالب المجلس مؤيديه، من خلال شبكة «كير - نت» الإلكترونية التي تصل لنحو نصف مليون مسلم وعربي بالولايات المتحدة، بالاتصال بإليوت إبرام رئيس لجنة الحريات الدينية، وحثه على اتخاذ موقف أكثر جدية ضد الانتهاكات الصهيونية ■

وفد من الندوة العالمية للشباب الإسلامي يعود جرحى الانتفاضة

تضامنا مع اخوته من جرحى الإنتفاضة الفلسطينية الذين يتلقون العلاج في مشافي المملكة بجده، قام وفد من الندوة العالمية للشباب الاسلامي (منطقة مكة المكرمة) بسلسلة جولات وزيارات لهم على مدى الأسبوع الجاري . وقد قدم الوفد الذي تقدمه أ.د. عبد الوهاب نور ولي الأمين العام المساعد - مكتب جدة دروعا فخرية للجرحى باسم الندوة تقديراً لهم واعتزازا بهم وبتضحياتهم في (انتفاضة الأقصى) المجيدة، وتعبيرا عن وقوف المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا إلى جانبهم في دفاعهم المشروع عن مقدساتهم الاسلامية. كما قدمت خلال هذه الزيارات مبالغ رمزية للتخفيف من محنة الجرحى وعوائلهم التي قدمت معيلها بعد اصابتهم على ايدي جنود الاحتلال الاسرائيلي والحصار الشامل الذي يتعرضون له منذ نحو شهرين من قبل سلطات الاحتلال، اضافة لهدايا رمزية أخرى واصدارات تعريفية بالانتفاضة تصدرها الندوة. واستمع الوفد لشروحات من الجرحى البواسل في كل من مستشفى فقيه والسعودي الألماني، والتخصصي، وعرفان والملك فهد حول طبيعة اصاباتهم واحتياجاتهم وذويهم حيث أعرب عن امتعاضه لمدى البطش والحقد الصهيوني الدفين تجاه اخواننا العزل في فلسطين، الذي لم يميز بين طفل وعجوز وامرأة واستمع للعديد من القصص الوحشية التي ارتكبتها قوات الاحتلال بحق الأطفال والتي وصل حقدها لمستوى الرضع واحدهم لم يتجاوز عمره الأسابيع حيث اصيب بشلل كامل جراء الغازات التي أطلقت على بيته وفقاً لوالد الطفل الذي قابله الوفد في مستشفى فقيه حيث يعالج ابن ثان له (١٢عاماً) مصاب بالشلل النصفي جراء عيارات دمدم المتفجرة والمحرمة دولياً أطلقتها عليه قوات الاحتلال فاصابته في الظهر وقد شكر هولاء الجرحى وذويهم خلال هذه الزيارات للمملكة حكومة وشعبا وبمختلف مؤسساتها الرسمية والشعبية وقفتها الأخوية القوية الى جانبهم ، داعين الله لهم بدوام الأمن والعزة والتوفيق في الدنيا والآخرة.

حتى المناسبات الاجتماعية ممنوعة.. على الإسلاميين!

عشرون شخصاً من الإخوان المسلمين كانوا يلبون دعوة للغداء في منزل أحدهم بالفيوم في عطلة عيد الفطر انتهى بهم الحال إلى دخول زنزانة واحدة. فقد اصطحب أولئك أبناءهم وزوجاتهم إلى مدينة الفيوم السياحية في مناسبة اجتماعية جمعت بين هذه المجموعة التي تعارف بعضها إلى بعض خلال الانتخابات النيابية الأخيرة، عندما أودعوا السجون بتهمة تأييد مرشحي الإخوان في الانتخابات.

هذا التجمع رأت فيه سلطات الأمن المصرية خطراً على الدولة(!) فألقت القبض عليهم جميعاً، وأحالتهم إلى نيابة أمن الدولة، التي أمرت بحبسهم خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيقات، بتهمة القيام بتشكيل خلية جديدة لجماعة الإخوان المسلمين!

هذه الخطوة تعكس استمرار الأسلوب الإقصائي الذي تنتهجه السلطة تجاه جماعة الإخوان، على الرغم من فوز ١٧ من عناصرها في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، والجدل الذي أثير على نطاق واسع - وشارك فيه التلفاز الرسمي - حول إمكان تحول الجماعة إلى حزب معترف به قانوناً.

مذكرة التحريات التي قدمها جهاز مباحث «أمن الدولة» إلى النيابة جاء فيها أن هذه المجموعة «قامت بالتحرك في الأوساط الجماهيرية، وتحريض المواطنين على كراهية الحكومة القائمة، بدعوى تقاعسها عن حل مشكلات جذرية»، وشددت المذكرة على أن هذه المجموعة» اتفقت على تشكيل بؤرة تنظيمية على غرار التنظيم السري القديم للإخوان، وأنها وضعت خطة مرحلية لحركة كوادر التنظيم، تشتمل على التثقيف وتلقين المبادئ الإخوانية! والسعي لاستقطاب مجموعات أخرى، مستغلين في ذلك المناخ الديمقراطي! والعمل على التوغل في الأوساط الطلابية والشبابية في المدارس والجامعات لإثارة الطلاب ضد نظام الحكم القائم، والادعاء باضطهاد التيار الإسلامي وتكوين رأي عام معارض لتوجهات النظام الحاكم في مصر وسياساته، في أوساط مختلف القطاعات الجماهيرية التي يوجدون بها! والإسقاط على السياسات التعليمية والإعلامية والقرارات الاقتصادية، والادعاء بأن الحكومة الحالية هي سبب إفساد الحياة السياسية والمناخ الديمقراطي في البلاد! وأنها تقوم بملاحقة وضرب القوى والأحزاب الإسلامية»!

الغريب أن المذكرة تشير من حيث لا تدري إلى المشكلات الحقيقية التي يواجهها المجتمع المصري وإلى الجهات المسؤولة عنها.

المحامي «عبد المنعم عبد المقصود» عضو هيئة الدفاع عن المحتجزين نفى أن يكون اجتماع هذه العناصر اجتماعاً تنظيمياً، وقال: إنهم أثبتوا جميعاً في تحقيقات النيابة أنهم كانوا يلبون دعوة للغداء ثالث أيام العيد من قبل «أحمد عشري» أحد زملائهم الذي رافقهم خلال فترة السجن بسبب الانتخابات النيابية، كما أثبتوا أنهم كانوا بصحبة زوجاتهم وأطفالهم في مناسبة كانت اجتماعية ! مضيفاً أن الاتهامات الموجهة للمقبوض عليهم مكررة، وتفتقر إلى الأدلة المادية، كما أنها لا تُعَدُّ اتهامات في حد ذاتها.■

الهضيبي: حان الوقت لكي ينتهي هذا «السيناريو المتهافت»

تعليقاً على الحادث؛ أوضح المستشار محمد المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان - أن المقبوض عليهم مجموعة من الشباب، وليسوا قيادات تنظيمية، ومن بينهم حفيد الشيخ عمر التلمساني - المرشد الأسبق للجماعة - وهو غلام لا يتجاوز عمره ثلاثة عشر عاماً، وأنهم كانوا في حفل بعد جولة سياحية للتعرف على معالم الفيوم ابتهاجاً بالعيد، وتلبية لدعوة أحد إخوانهم زيادة في التعارف والتآلف.

محمد المأمون الهضيبي

وأضاف أن جهاز أمن الدولة لا يكف عن افتعال الأزمات مع الجماعة وكيل الاتهامات لأعضائها واتهامهم المستمر بممارسة أنشطة سرية، في حين أن الجماعة تسعى باستمرار للحصول علي موافقة الحكومة بإنشاء حزب سياسي فيما ترفض الحكومة ذلك للحيلولة بين الجماعة والدعوة إلى الله.

وأشار إلى أن حفل الإخوان الذي نظمته الجماعة في شهر رمضان الماضي، وشاركت فيه القوي السياسية من: أحزاب ونقابات وأعضاء هيئات تدريس الجامعات والأزهر الشريف كان تحت سمع وبصر الأجهزة الأمنية، وأنهم حصلوا على تسجيل كامل بوقائع الحفل الذي جدد فيه فضيلة مرشد الجماعة الدعوة للرئيس مبارك للحوار مع الجماعة، وأن يسمع من قادتها بدلاً من أن يسمع عنهم، وأن الإخوان يمدون أيديهم للتعاون من أجل صالح الأمة.

وقال الهضيبي: الانضمام للإخوان ليس تهمة أو جريمة نعاقب بسببها والشعب المصري أولى الإخوان ثقته في الانتخابات، وفضلهم على الأحزاب القائمة، ولو كانت الانتخابات نزيهة تماماً لظهر - بالفعل - مدى شعبية الإخوان، وحب الشعب المصري لهم لتاريخهم المشرف.

وقال الهضيبي: حان الوقت لكي ينتهي هذا «السيناريو» المتكرر، والمتهافت الذي يفتعله جهاز أمن الدولة من وقت لآخر لإشعار النظام الحاكم بأنهم حماته من المتآمرين المزعومين والمخربين الوهميين!

وفي سياق متصل؛ وجه قادة النقابات المهنية من الإخوان المسلمين المسجونين حالياً بعد محاكمتهم عسكرياً في نوفمبر الماضي نداء من خلف جدران السجون إلى هيئات حقوق الإنسان العربية والدولية مطالبين بالنظر في قضيتهم العادلة.■

اللوبي الأرمني : سارع اللوبي الأرمني في الولايات المتحدة بمطالبة الرئيس المنتخب جورج بوش بتقديم العون والمساندة للاعتراف رسمياً بما يسمى بالمذبحة الأرمنية على يد الأتراك مطلع القرن المنصرم. ودعا آرام همباريان رئيس اللجنة القومية الأرمنية (ANCA) الرئيس بوش الى الاعتراف بالمذبحة الأرمنية مذكراً إياه بالوعود التي قطعها أثناء الحملة الانتخابية الأخيرة زاعماً أن الاعتراف بوقوع المذبحة من شأنه خدمة المصالح الأمريكية في المنطقة.

أسلحة : أكدت المخابرات الألمانية أن معظم صادرات الأسلحة في العالم تنتهي إلى حوزة دول العالم الثالث، وأن ٨٦ ٪ من هذه الصادرات يأتي من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي.ونقلت صحيفة «جنرال أنتسايجر» الألمانية عن أوجوست هانينج رئيس المخابرات الألمانية قوله: إن ٧٥ ٪ من صادرات الأسلحة من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين تحصل عليها دول من العالم الثالث، ٤٥ ٪ منها في الشرق الأوسط.

مفتي أوغندا : تُوج الشيخ «محمد شعبان موباجي» مفتياً للديار الأوغندية، في احتفال رسمي وشعبي، حضره مندوب عن الرئيس، وعدد من الوزراء وكبار المسؤولين. والشيخ شعبان من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في السبعينيات، ويعد أول من تولى هذا المنصب منذ إنشائه عام ١٩٧٠م من خارج العاصمة كمبالا.

العيش في سلام: «لانملك خططاً لإقامة دولة إسلامية.. كل ما نريده أن نعيش في سلام مع الأغلبية المسيحية، وأن يتم الاعتراف بنا كأقلية ذات حقوق متساوية». هذا ما أكده إبراهيم صلاح - المتحدث باسم اتحاد الجمعيات الإسلامية في سويسرا - خلال حفل الإفطار السنوي للجالية الإسلامية هناك، الذي حضره حشد كبير وفاعليات واسعة.■

تحركات للإسلاميين في البرلمان المصري لقطع العلاقات مع الصهاينة

يتبنى عدد كبير من أعضاء البرلمان المصري الجديد - خاصة من التيار الإسلامي والمستقلين - حملة لجمع توقيعات من النواب تقدر بنحو ١٥٠ توقيعاً بهدف توفير نسبة الثلث من نواب البرلمان (عدد نواب البرلمان ٤٥٤) للتقدم بمشروع قرار ضد الكيان الصهيوني.

المشروع الذي سيقدم للبرلمان لنقله إلى الحكومة أو السعي لإخراجه في صورة تشريع ملزم يتعلق بثلاثة بنود رئيسة هي قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، وطرد السفير الصهيوني من القاهرة، وإغلاق مقر السفارة الصهيونية بها، مع غلق السفارة المصرية في تل أبيب تماماً، وعودة بقية العاملين هناك بعدما استدعت مصر في وقت سابق سفيرها هناك.

مجلس الشعب المصري

كما يتضمن المشروع وقف كل العلاقات والتعاملات الاقتصادية الرسمية مع الكيان الصهيوني، وتصفية أي مشاريع مشتركة في مصر، إضافة إلى تشديد القيود على سفر الشبان المصريين إلى الكيان الصهيوني، وحصر من سافروا لحمايتهم من خطر تجنيد المخابرات الصهيونية لهم.■

الجيش التركي يطمئن أوروبا حول موقفه من الاندماج

أكدت رئاسة الأركان التركية عدم صحة المعلومات التي نشرها بعض الصحف التركية مؤخراً عن إبلاغ ضباط أتراك لنظرائهم الفرنسيين بأن الجيش التركي غير مستعد للانضمام للاتحاد الأوروبي قبل عشرة أعوام.

وأوضح بيان صادر عن هذه الرئاسة أن بعض الدوائر يحاول إظهار القوات المسلحة التركية كأنها ضد اندماج تركيا مع الاتحاد الأوروبي.

البيان جاء بعد قليل من تصريح لنائب رئيس الوزراء، المسئول عن ملف الاتحاد الأوروبي «مسعود يلماظ» الذي أعرب فيه عن اعتقاده «بأنه عندما تشرع تركيا في عملية الاستعداد الفعلي للحصول على العضوية

الأوروبية فسيتغير حتماً دور الجيش في الحياة السياسية في تركيا».

وكان الاتحاد الأوروبي أوضح بجلاء - في وثيقة المشاركة الأخيرة مع تركيا - أنه يتوقع منها تقليصاً لدور الجيش في مجلس الأمن القومي التركي.■

منكوبو الزلازل الأتراك يستقبلون الألفية في الخيام!

بالرغم من مرور أكثر من عام على وقوع كارثة الزلزالين الكبيرين في تركيا إلا أن الآلاف المنكوبين الأتراك مازالوا يواصلون عيشهم داخل الخيام!

وذكرت الإحصاءات أن جميع منكوبي الزلزال الكبير الأول الذي وقع يوم ١٧ أغسطس ١٩٩٩م في منطقة مرمره تم إسكانهم في مجمعات بيوت جاهزة، أما منكوبو زلزال ١٢ نوفمبر من العام نفسه - الذي وقع في منطقة بولو فلايزال ٦ آلاف منهم يقيمون في ٦ مجمعات للخيام.■

رئيس وزراء الهند:

بناء معبد راما عاطفة قومية لم تتم بعد

أعلن رئيس وزراء الهند بيهاري فاجبائي أن بناء «معبد راما» في أيودهيا هو بمثابة عاطفة قومية لم تتم بعد. وأكد فاجبائي بمناسبة العام الثامن لهدم المسجد البابري التاريخي أن معبد راما سيبنى في المكان نفسه الذي كان فيه المسجد. وهذه أول مرة يبدي فيها فاجبائي آراءه في قضية المسجد وهذا الرأي يرفضه المسلمون والأحزاب السياسية العلمانية على السواء.

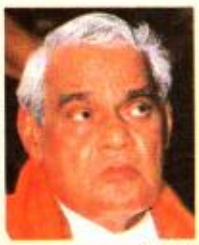

فاجبائي

وللمسجد البابري أهمية تاريخية فضلاً عن قدسيته كبيت لله. وقد بناه سلطان الهند ظهير الدين محمد بابر قبل أربعة قرون ونصف القرن في مكان خال في أيودهيا، ولم يكن هناك أي معبد ولا بناء تحته. وظل المسلمون يقيمون فيه الصلوات الخمسة طوال تلك القرون. وبعد استقلال الهند استحوذت الأحزاب الهندوسية الطائفية على المسجد وزعمت أنه واقع في مكان ولادة «راما» إله الهندوس المزعوم. وقد هدم المسجد في يوم السادس من ديسمبر ١٩٩٢ م. وعجزت حكومة الهند ومحكمتها العليا عن الدفاع عنه. وكان هذا اليوم أسود يوم في تاريخ الهند. وبذل المسلمون في الهند جهودهم لإعادة بناء المسجد حيث أصبحت هذه القضية شعاراً لوجودهم في الهند.

زعيم منظمة آر. إس. إس. وهي أم الأحزاب الطائفية الهندوسية، ك.اس. سودارشان أصدر إعلاناً بالتوافق مع كلمة رئيس الوزراء زعم فيه أن وراء جميع القضايا في العالم وجود الأديان التي تعتقد في توحيد الألوهية ويعني بذلك الإسلام. فالمسلمون يعبدون الله وحده ولايسمحون بإله آخر. أما الهندوس فلايفرقون بين أحد من الآلهة.

كان زعيم حزب شيفا سينا الطائفي بال تاكاري قدَم طلباً إلى حكومة الهند بحرمان المسلمين من التصويت في الانتخابات. وزعم تاكاري أن الأحزاب السياسية تسترضي المسلمين في نشاطاتهم ومعاملاتهم لأنهم يملكون أصواتاً انتخابية وأن حرمانهم من التصويت يجعل الأحزاب تتجه لاسترضاء الهندوس. وادعى تاكاري أن حزب بهارتيا جاناتا المتطرف نفسه يسترضي المسلمين حيث أذن لهم بالصلاة في مسجد بجانب «تاج محل» التاريخي الذي بناه السلطان شاه جهان قبل قرون.■

شهادة هندية

كشمير ليست جزءاً من الهند

كتب اللواء الهندي المتقاعد أن. بي. جرانت: مقالاً في صحيفة كشمير تايمز، الصادرة في مدينة جامو بولاية كشمير المحتلة، ونُشر في عددها الصادر يوم ٢٨ سبتمبر الماضي، وبرغم أن البعض قد يقول إن مقال اللواء الهندي يعبر عن رأيه الشخصي، إلا أن المؤكد أنه يشاركه فيه - حسبما ذكرت صحيفة «كشمير المسلمة» التي نشرت المقال كاملاً في عددها رقم (١٠١) - كثير من رجالات الجيش، والسياسة، والملايين من أبناء الشعب الهندي.

فقد أكد اللواء جرانت أن شبه القارة الهندية قد تم تقسيمه على أساس وجود أمتين بها، وأنه بموجب هذا الأساس، فإن كشمير منطقة ذات أكثرية مسلمة، ولا بد من أن تنضم إلى باكستان، مشدداً على أنه «يجب أن نحل المسألة الكشميرية وفقاً لرغبات الشعب الكشميري».■

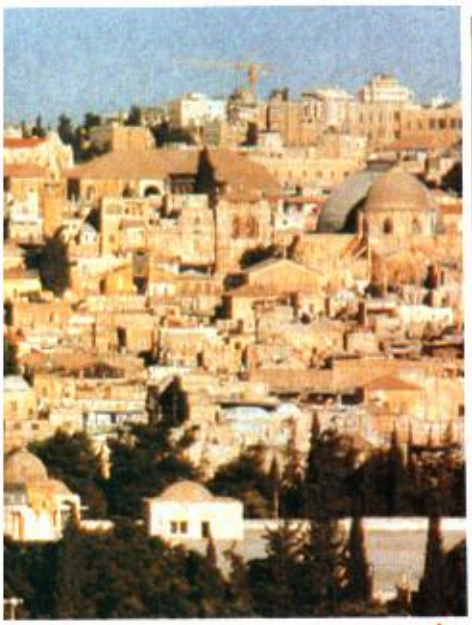

الخديعة الكبرى.. في خطة التسوية الأمريكية الجديدة

يأبى الرئيس الأمريكي كلينتون إلا أن يثبت ولاءه المطلق للكيان الصهيوني حتى آخر يوم في حياته السياسية داخل البيت الأبيض، الأمر الذي دعا البعض إلى التساؤل: هل كلينتون مسيحي أم يهودي؟ ورغم الفشل المتكرر في إنجاز تسوية يدخل بها التاريخ، ويحقق للغاصب اليهودي اعترافاً حكومياً من بعض أنصار التسوية، يقر له بشرعية الاغتصاب، فإن كلينتون يحاول المرة تلو المرة أن يصل إلى مبتغاه، وكان آخر تلك المحاولات ما سُمي بالمقترحات الأمريكية التي طرحها كلينتون وناقشها مع عرفات الأسبوع الماضي.

ما خطة كلينتون، ومن الكاسب من ورائها، وما الإغراءات التي وعدت الولايات المتحدة بتقديمها للكيان الصهيوني؟.

ذكرت مصادر صهيونية مطلعة أن الولايات المتحدة الأمريكية ستمنح الكيان الصهيوني «حزمة مساعدات سخية» في حال تم التوصل إلى اتفاق التسوية الذي اقترح الرئيس الأمريكي بيل كلينتون توقيعه بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية بحلول العاشر من شهر يناير الحالي.

وجاء في تقرير نشرته مؤخراً صحيفة «معاريف» الصهيونية أن الاتفاق المرتقب بين الصهاينة والفلسطينيين سيتضمن إذا تم التوصل إليه بالفعل «حزمة إغراءات» ومساعدات منقطعة النظير ستقدمها واشنطن لمساعدة رئيس الوزراء إيهود باراك في إقناع الصهاينة بدعم الاتفاق وتأييده.

وأوردت الصحيفة في تقريرها قائمة بأهم بنود صفقة المساعدات الأمريكية المرتقبة التي يتم في هذه الأثناء تخطيطها وتنسيقها بين واشنطن وتل أبيب في حال توصل إيهود باراك وياسر عرفات إلى اتفاق بشأن التسوية الدائمة للنزاع تأمل الأطراف أن يتم توقيعه قبل نهاية ولاية كلينتون، وقبل موعد انتخابات رئاسة الوزراء الصهيونية المقرر إجراؤها في السادس من فبراير المقبل.. وتشمل القائمة كما أوردتها الصحيفة البنود التالية:

- تقديم تعويضات لليهود الذين هاجروا إلى فلسطين المحتلة من الدول العربية. وتقول الصحيفة إن سكرتير الحكومة الصهيونية إسحاق هرتسوج يقوم سراً في الآونة الأخيرة بمتابعة هذا الموضوع مع الإدارة الأمريكية. ووفقاً لتقديرات صهيونية فإن عدد اليهود الذين سيستفيدون من مستحقات التعويض المحتملة في هذا الإطار يصل إلى حوالي ٨٠٠ ألف شخص سيحصلون على تعويضات يتم الاتفاق مسبقاً على قيمتها.

- رفع درجة العلاقات بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وتوقيع ميثاق (معاهدة) تعاون في إطار قيام «حلف دفاع مشترك» بين البلدين.

- تقديم حزمة مساعدات أمريكية سخية للكيان تشمل مساعدات مالية خاصة، ومساعدات عسكرية تتضمن تزويد تل أبيب بقاذفات استراتيجية متطورة من طراز «إف ٢٢».

- الإعلان عن نقل ١٠٠ سفارة أجنبية من تل أبيب وهرتسليا إلى القدس، وقيام الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بزيارة إلى القدس (الإسرائيلية)! يضع خلالها حجر الأساس لمقر السفارة الأمريكية في المدينة.

- تنظيم «زيارة تاريخية» يقوم بها الرئيس المصري حسني مبارك إلى مدينة القدس كضيف على الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك.

- إطلاق سراح الجاسوسين الصهيونيين عزام عزام وجوناثان بولارد المحكومين بالسجن في مصر والولايات المتحدة. وتجري حالياً اتصالات هادئة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة بشأن احتمال الإفراج عن الجاسوس بولارد.

- إنشاء قوة متعددة الجنسيات تتولى الفصل بين الكيان والدولة الفلسطينية المرتقبة، ومرابطة أفراد شرطة نرويجيين في الحرم القدسي الشريف، وفق أحد المقترحات المطروحة لتسوية قضية السيادة على الحرم.

وكانت الخطة الأمريكية المطروحة في المفاوضات الأخيرة للحل النهائي للقضية قد مثلت خديعة كبرى وجسدت الانحياز الأمريكي الكامل للصهاينة ضد الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، وهي الخطة التي حاول الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن يصفها بأنها فرصة تاريخية على العرب أن ينتهزوها.

والمعروف أن المفاوضات تدور حول تقسيم ٢٢٪ من أرض فلسطين بعد أن التهم الصهاينة ٧٨٪ منها، ٥٢٪ بمقتضى قرار الأمم المتحدة المنحاز الصادر عام ١٩٤٧م والمعروف بقرار التقسيم، و٢٦٪ استولى عليها الكيان الصهيوني خلال حرب ١٩٤٨م، ولم تتطرق أي مفاوضات للتسوية إلى هذه النسبة الكبرى من فلسطين (٧٨٪)، وظل الحديث دائراً عن الـ٢٢٪ وهي الأراضي التي استولى عليها الصهاينة في حرب ١٩٦٧م (الضفة الغربية وقطاع غزة).

ورغم التزييف الواضح فيما يعلن عما يجري التفاوض عليه تحاول إدارة كلينتون خديعة الرأي العام بأن المقترحات الأمريكية تنص على انسحاب الكيان

بعد التهام ٧٨٪ من فلسطين.. واشنطن تعتبر التخلي عن ٦٨٪ من الضفة فرصة نادرة للعرب

توطين ٤,٥ مليون لاجئ حيث هم.. مع تعويض تافه أو عودة ١٥٠ ألفاً بمعدل ألفين كل عام!

واشنطن تعرض حزمة إغراءات بالجملة على تل أبيب لتوقيع اتفاق التسوية في عهد كلينتون

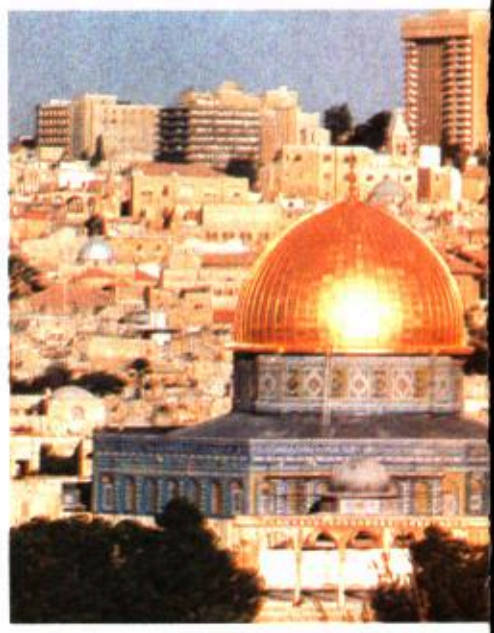

الصهيوني من ٩٥٪ من أراضي الضفة الغربية (وهي أي الضفة تمثل جزءاً من الـ٢٢٪ الباقية من الأرض)، وحتى نسبة الـ٩٥٪ من أرض الضفة هذه ليست صحيحة، وإنما تم خصم المستوطنات القائمة على ١٪ منها، و٨٪ يطالب الصهاينة بضمها إلى الأراضي المحتلة قبل ١٩٦٧م، إضافة إلى ١٨٪ أخرى تم اقتطاعها من أجود أراضي الضفة وضمها إلى الكيان الصهيوني لتكون النسبة الحقيقية من أراضي الضفة التي يتحدثون عن الانسحاب منها هي ٦٨٪ وليس ٩٥٪.

وهذا ما تعتبره الإدارة الأمريكية فرصة تاريخية على العرب انتهازها، ومن الأرض التي يعرض الصهاينة ردها للجانب الفلسطيني في الضفة منطقة «الخلصة»، وهي منطقة كثبان رملية ليس فيها أي مورد للحياة، ويستخدم جزء منها لدفن النفايات السامة، وهو ما تسبب في إصابة العرب الذين يعيشون قريباً منها بأمراض سرطانية!

أما فيما يتعلق بعودة اللاجئين الفلسطينيين من الشتات والبالغ تعدادهم ٤,٥ مليون لاجئ فإن المقترحات الأمريكية تتجاهل حقوقهم ضاربة عرض الحائط بأكثر من مائة قرار صادر عن الأمم المتحدة، وتؤكد على حقهم في العودة، لكن المقترحات الأمريكية ترى توطينهم، حيث هم في مواطن الشتات، مع تعويضهم عن ممتلكاتهم التي فقدوها بمبالغ لا تتجاوز ٢٪ من قيمة هذه الممتلكات ولا يدفع الصهاينة منها شيئاً وإنما دول أخرى.

وهناك حل آخر تراه المقترحات الأمريكية وهو السماح بعودة ١٥٠ ألف لاجئ بمعدل ألف أو ألفين كل عام.. وتلك هي الفرصة النادرة أو الخديعة الكبرى في العرف الأمريكي.

الحرم القدسي

تحدثت الصحف الصادرة في الكيان الصهيوني مؤخراً عن بعض الترتيبات التي ستتخذ في محيط المسجد الأقصى في حال التوصل إلى اتفاق دائم بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية. وأفادت التقارير أن الكيان الصهيوني سيكتفي في نطاق هذه الترتيبات بممر يؤدي إلى حائط البراق، الذي يطلق عليه اليهود زوراً اسم حائط المبكى.

صحيفة «هآرتس» العبرية تطرقت إلى جوانب من هذه الترتيبات مؤكدة أنها ستحتوي على مركبات عملية ومركبات رمزية وصيغ مختلفة مهمتها محاولة التغلب قدر الإمكان على الخلافات الشائكة التي لم يتم التوصل إلى حلها حتى الآن، وفيما يلي أهم الترتيبات كما نشرتها الصحيفة:

- حق الوصول : تقول الصحيفة إنه وفقاً لقانون حراسة الأماكن المقدسة يجوز لكل يهودي كصاحب أي ديانة أخرى أن يزور الحرم القدسي. هذا الحق يختلف عن حق الصلاة أو أداء الشعائر الدينية في المكان من حيث كونه غير محفوف بالقيود أو التحفظات. وتزعم الصحيفة أن السلطات الصهيونية حرصت خلال ٣٢ عاماً على تطبيق ذلك، ولكن الحرم القدسي أغلق منذ ثلاثة شهور في وجه اليهود، وحتى قبل اندلاع انتفاضة الأقصى تقوضت دعائم هذا الحق ولم تراع الشرطة الصهيونية تطبيقه. وفي إطار الترتيبات الجديدة يطالب الفلسطينيون ببسط سيطرتهم الكاملة على الخارجين والداخلين من بوابات الحرم القدسي وإليها بما في ذلك باب المغاربة، وهو الباب الذي لاتزال السلطات الصهيونية تمسك بمفاتيحه.

- حق الصلاة : وفقاً لقرارات الحكومات الصهيونية المتعاقبة منذ عام ١٩٦٧م حظر على اليهود اداء الصلاة في باحة الحرم القدسي. وفي قمة «كامب ديفيد٢» طلب الصهاينة لأول مرة من الفلسطينيين أن يتم في إطار الحل الدائم تخصيص ركن أو زاوية في باحة الحرم القدسي يستعملها اليهود لأداء صلاتهم، لكنهم تراجعوا عن هذا الطلب خلال الاتصالات الأخيرة مع الفلسطينيين واكتفوا بمطالبة الفلسطينيين بالاعتراف بعلاقة اليهود مع المكان وحقهم في إقامة الصلاة فيه.

- الأمن : حتى اندلاع الانتفاضة كانت الشرطة الصهيونية بالتعاون مع جهاز الأمن العام (شين بيت) هي المسؤولة عن حفظ النظام والأمن في محيط الحرم القدسي أو داخله، حتى خلال الانتفاضة الأولى منذ أواخر الثمانينيات. وبعد اتفاقات أوسلو شرع الفلسطينيون تدريجياً في بسط سلطتهم على الحرم القدسي من حيث الصلاحيات الشرطية والاستخبارية والحراسة والسيطرة على الحرم القدسي كسيطرتهم على باقي مناطق القدس الشرقية. وخلال قمة «كامب ديفيد٢» دار الحديث بشأن اقتراحات تهدف إلى إضفاء الصفة القانونية على الأجهزة الأمنية الفلسطينية أثناء عملها في القدس عامة والحرم القدسي بصفة خاصة. ولقيت هذه الاقتراحات معارضة صهيونية شديدة على الصعيدين السياسي والأمني.

- التنقيب عن الآثار : يدعي الصهاينة أنهم ينقبون عن الآثار حتى اليوم حول الحرم القدسي وليس تحته، وأن المسلمين من جهتهم منعوا علماء الآثار عبر أجيال طويلة من الاقتراب أو التنقيب في محيط الحرم القدسي الشريف. ومع ذلك في العامين الأخيرين وبالأحرى في الأسابيع الأخيرة ألحق المسلمون - كما تقول الصحيفة - أضراراً أثرية بالمكان عن طريق أعمال الحفر والترميم التي نفذوها في أماكن عدة من الحرم القدسي! وبناء على أوامر مباشرة من رئيس الوزراء إيهود باراك مُنعت دائرة الآثار والمستشار القانوني للحكومة من تطبيق القانون على الأوقاف الإسلامية، و«إسرائيل» تطلب الآن من الفلسطينيين التعهد بوقف الحفر والبناء في محيط الحرم القدسي، وفي مقابل ذلك يطالب الفلسطينيون الكيان الصهيوني بأن يتوقف عن الحفر والتنقيب حول أسوار الحرم القدسي!

- السيادة : أبدت «إسرائيل» استعدادها الآن للتخلي عن السيادة على الحرم القدسي وهي السيادة التي ظلت تصر عليها على مدى ٣٣ عاماً. ولن توافق السلطة الفلسطينية بحال من الأحوال على الاكتفاء بما يسمى «سيادة رسمية» أو أي نوع من أنواع السيادة يحرمهم من بسط سيطرتهم السياسية على هذا المكان المقدس. ومع ذلك - كما تقول الصحيفة - تنظر السلطة بإيجاب إلى الاقتراح الداعي إلى تفويض السيادة على الحرم القدسي لمجموعة من الدول الإسلامية كالمغرب أو الأردن على أن تمنح المؤسسات الفلسطينية الوضع الأفضل في المكان، وهناك فكرة أخرى لم تُستبعد بعدُ تدور حول نقل السيادة على الحرم القدسي إلى مجلس الأمن الدولي، على أن ينقل المجلس السيطرة والصلاحيات العملية في المكان للدولة الفلسطينية، وإذا كان الحديث في الماضي كثر عن «ممر فلسطيني» إلى الحرم القدسي من اتجاه أريحا، فإن الحديث يدور الآن عن «ممر إسرائيلي» إلى حائط البراق عبر البلدة القديمة بعد نقل معظمها للسيادة الفلسطينية ■

نقاطع «إسرائيل» ولا نقاطع الأقصى

زور أم لا زور؟

الامتناع عن زيارة القدس يسهل تهويدها

د. عبدالله الأشعل (*)

لعل السؤال الذي يلح الآن على الخاطر هو: كيف يمكن اتباع سياسات عملية لتاكيد الحقوق العربية في القدس؟ لاشك أن الالتزام بالموقف الثابت وهو المطالبة بكل القدس انطلاقاً من أن نقطة البداية في أي تحليل لوضع القدس هي أن القدس عربية قبل أن تنشأ «إسرائيل» وأن «إسرائيل» اغتصبت القدس غبناً في البداية، ثم أكملت اغتصاب شرقها خلال عدوانها عام ١٩٦٧م.

وإزاء هذا الموقف الثابت الصحيح المبني على الحق الصراح يجب أن يفهم المركز القانوني للقدس فهماً صحيحاً، وأن نلح على هذا الموقف الشامل مهما اختلت موازين القوة اليوم ومهما تواضعت حسابات القوة، لأن الحق شيء ومكنة استخلاصه شيء آخر فـ«إسرائيل» حائزة للقدس وتريد بهذه الحيازة أن تجعلها نداء للحق، بل هي تريد أن تقلب الحيازة إلى حق وأن تزيف دعاوى الحيازة وتجعلها مقبولة في السياق الدولي والسياق الإقليمي، وهي لذلك تلجأ إلى تغيير هوية المكان حتى تجعل موضوع الحق غير محدد مغايراً للموضوع الذي درج الناس عليه، وقد نجحت في الكثير مما رسمته في هذا الاتجاه، ولكن العالم العربي لابد أن يصر على أن كل ما قامت به في هذا السياق لا يمس أصل الحق ولا ينال من مرجعيته، وأن المسافة لابد أن تظل بعيدة بين حيازة غير مشروعة، قلقة مضطربة، وبين حق بين غذته دماء الشهداء عبر الإصرار الفلسطيني المتصل، وهذا بالتحديد هو القيمة الحقيقية لثورة الأقصى.

وإن مواجهة الحيازة الزائفة لابد أن تأخذ في اعتبارها أيضاً أن وضع اليد الصهيونية قد تمكنت من خلق أوضاع تجعل التقابل تماماً بين شرعية الحق في فلسطين وبين المظاهر العملية لوضع اليد وأهم هذه المظاهر: تحكم «إسرائيل» مادياً في المدينة المقدسة، وتعديل النسبة السكانية في المدينة بين الفلسطينيين والصهاينة، وخلق ظروف اقتصادية غير محتملة للعرب لتجبرهم على مغادرة المدينة، واتباع سياسات خانقة تهدف كلها إلى تفريغ المدينة من العرب.

في ضوء هذه الحقائق اليائسة يبدو لنا من المناسب أن ندرس فكرة التمييز بين مقاطعة «إسرائيل»، ومقاطعة الأماكن المقدسة، فلاشك أن التمسك بكل سياسة تؤكد عدم الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» أمر لا مفر منه، لأنه يتفق مع خط الشرعية الدولية في المدينة ويحرم «إسرائيل» من إسباغ الشرعية على تصرفاتها المادية فيها، وهو ما تستميت لتحقيقه.

وقد تردد مؤخراً اقتراح يهدف إلى تشجيع المسلمين في كل أنحاء العالم على زيارة القدس بوصفها فريضة دينية واجبة، وأضيف عليه تشجيع المسيحيين أيضاً في العالم العربي، صحيح أن موقف الكنيسة المصرية الذي يمنع على اتباعها زيارة الأماكن المقدسة في القدس مادامت «إسرائيل» تحتل المدينة حتى لا تفسر الزيارة على أنها اعتراف بواقع غير مقبول هو موقف يتفق مع التضامن من أجل المدينة المقدسة ورفض الغصب الإسرائيلي، إلا أنني أعتقد أن الدعوة إلى الزيارة الآن تتم في إطار الإيضاحات الآتية:

أولاً: أن زيارة الأماكن المقدسة في القدس حق للمسلمين والمسيحيين في العالم كله بوصفه حقاً دينياً وباعتبار حرية الوصول إلى هذه الأماكن من المبادئ المقررة في القانون الدولي الراهن، فضلاً عن أنها حق لا تملك سلطات الاحتلال تعويقه سواء بالنسبة لسكان فلسطين أو غيرهم وهو حق مقرر بموجب اتفاقية جنيف الرابعة.

ثانياً: أن هذه الزيارة تعد تكريساً لتجاوز أهمية هذه الأماكن للفلسطينيين وحدهم، وإنما تمتد هذه الأهمية إلى العالم الإسلامي والعالم بأسره مما يكرس التزام العالم الإسلامي وغيره بالدفاع عن القدس.

ثالثاً: صحيح أنني لا أجيز الفصل بين المدينة والأماكن المقدسة ولا أوافق على تجزئة القضية إلى شقين سياسي وديني بحيث يكون لإسرائيل السيادة، وللكل حرية العبادة، فهذه في ظني مقولة فاسدة، ولكن زيارة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية يحمي هذه الأماكن من الاعتداء عليها ويرد «إسرائيل» إلى حقيقة وضعها بوصفها سلطة احتلال تحكمها قواعد القانون الدولي ومن بينها قرارات مجلس الأمن المؤكدة لوضع المدينة.

وطبيعي أن مثل هذه الزيارات لا يمكن أن تلبي الجانب الديني والروحي وحده وتخلق حالة من التعايش بين استمرار الاحتلال وحرية الوصول إلى أماكن العبادة.

رابعاً: لا يخفى ما يترتب على زيارة الأقصى وغيره من إضفاء أمن نفسي على العرب في المدينة، وإشاعة جو من الإنعاش الاقتصادي لهم وتوفير فرص العناية بالأماكن المقدسة ودعم الهوية الحضارية للمدينة وثقافتها العربية الإسلامية.

خامساً: أن هذا الاقتراح يدعو إلى التمييز بين حق وحرية الوصول إلى أماكن العبادة وبين الحالة السياسية السائدة حول هذه الأماكن، فهذه الأماكن ستظل مقدسة مهما اشتد عبث العابثين بها ولن يؤثر اغتصاب الأرض على هذه القدسية وعلى أصل الحق.

وقد أشار **الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف المصري** - وهو يقدم اقتراحاً مماثلاً إلى أن سيطرة قريش على بيت الله الحرام لم تمنع المسلمين من الحج والعمرة، وحتى عندما تصدت قريش لهم وافق الرسول ﷺ على وقف الزيارة بموجب صلح الحديبية الذي كاد يفرق صف المسلمين لولا وعد الله لرسوله بالفتح الأكبر، ولم يقل أحد إن زيارة المسلمين للبيت الحرام بوصفه من شعائر الإسلام كان تسليماً منهم لسيطرة قريش، كما لم يقل أحد بأن التوجه في الصلاة إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى مكة كان يقتضي الحج إلى بيت المقدس، وسبب ذلك أن زيارة البيت الحرام حتى وهو في أيدٍ غاصبة، وحتى قبل أن يصبح قبلة المسلمين في صلواتهم هو من أعمدة الإسلام الخمس وهو حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

ومعنى ما تقدم أنه وإن كانت زيارة المسجد الأقصى عند المسلمين في يوم من الأيام واجباً دينياً، فإن اقتراحي من شأنه أن يجعل زيارة هذا المسجد فريضة سياسية وعملية أيضاً هدفها الأساسي هو التضامن العملي مع الحق العربي في المدينة المقدسة، كذلك لا يخفى ما في التقابل في هذا المثال بين كفار قريش و«إسرائيل» من اختلاف في مركز الطرفين، فكفار قريش هم سادة المكان تاريخياً بخلاف إسرائيل التي لم يمض على إنشائها أكثر من خمسين عاماً لم تكن القدس على الدوام محل اهتمامها ولا مقصد سياساتها أو عزمها عندما كانت تختار عاصمتها.

يبقى بعد ذلك نقطتان:

النقطة الأولى أن الاقتراح يتوجه إلى المسلمين والمسيحيين العرب، لأن المسيحيين في العالم يحجون عادة إلى القدس دون انتظار، وليس لهذه الزيارة مغزى مباشر يتصل باقتراحنا، ولا أظن أن استجابة المسلمين دون الأقباط في مصر من شأنه المساس بالوحدة الوطنية أو شق الصف تجاه قضية حيوية تستحق منا جميعاً النظر إلى المصلحة العليا فيها بكل الصدق والتجرد.

والنقطة الثانية تتصل بمدى تجاوب «إسرائيل» بوصفها سلطة احتلال مع طلبات الزيارة التي ستقدم بالطبع إليها، المفترض أنها سوف تعارض منح أي تصاريح للزيارة، ولكن هذا الرفض يمكن تحديه من كل ذي شأن في المحافل الدولية، ومن شأن ذلك هو الآخر أن يدعم قضية القدس في نهاية المطاف، وطبيعي أن تختص السلطات الفلسطينية بالإشراف على الزيارات وتحصيل الرسوم.■

(*) سفير مصري والمستشار القانوني السابق لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

لماذا إغلاق معتقل المزة فقط ؟

الطاهر إبراهيم

يستطيع المراقب أن يؤكد - وبدون تردد - أن الشعب السوري لم يستشر عند تعديل الدستور بعد وفاة الرئيس السابق حافظ الأسد، رغم ما رافق ذلك من صخب إعلامي، كما لم يستشر عند ترشيح الدكتور بشار لمنصب الرئيس خلفاً لوالده، إلا أننا نستطيع أن نقول إن الشعب السوري لن يتردد كثيراً بالوقوف خلف الرئيس الجديد للمضي قدماً في طريق الإصلاح السياسي، خصوصاً إذا تأكد لديه أن العوائق لن توضع في طريق التغيير الموعود.

وفي هذا السياق فقد استقبل الشعب السوري بالارتياح خبر إغلاق سجن «المزة» - المعتقل السياسي الأقدم في سورية -وشعر الناس أن هذا يبشر بفاتحة عهد جديد ورأوا فيه خطوة غير مسبوقة خلال حكم حزب البعث لسورية منذ انقلاب ١٩٦٣م. ومهما كان حجم اختلافنا مع نظام الحكم في سورية، فإن هذا الاختلاف لا يمنعنا من إعطاء هذه الخطوة ما تستحقه فهي خطوة على طريق الإصلاح الطويل، الذي لا بد من السير فيه إذا ما أراد النظام أن يتحلى بالمصداقية.

وإذا كان يحلو للبعض أن يسمي سجن «المزة» السياسي «المعتقل الأكثرترفيهاً»، وهذا التعبير فيه الكثير من التجني على الحقيقة إذ لا يوجد في سورية سجن سياسي أكثر ترفيهاً وسجن أقل ترفيهاً، وإنما هناك سجون سيئة وسجون أكثر سوءاً، ولكن الأمر الذي نستطيع أن نؤكده أن هذا المعتقل كان بداية منعطف في حياة سورية الحديثة. فقد بدأ يشهد، ومنذ استقلال سورية، استضافة معتقلين من أبناء الوطن الذين كان «المستشار الفرنسي» يعتقلهم بسبب مواقفهم الوطنية، ثم أصبح الحاكم الوطني هو الذي يزج بهم في سجن «المزة» بعد أن ضاق صدره عن سماع الكلمة التي تعترض عليه وإن كانت حقاً.

وإذا ذكر الإصلاح السياسي في سورية، فلا بد من التأكيد على قضية مهمة يتوقف على الأخذ بها، الحكم على مدى نجاح أو فشل القيادة الجديدة فيما تبشر به أجهزة إعلامها من أن هذا الإصلاح قادم لا محالة، وأعني بهذه القضية مقدرة هذه القيادة على القفز فوق الإرث العقيم الذي خلفته عقود ثلاثة من الاعتماد على أجهزة أمنية مستقوية القت بالذين عارضوها - كباراً وصغاراً - في سجون مظلمة، وتوسعت في بناء السجون والمعتقلات في الوقت الذي كان القطر يشكو من شح في عدد المستشفيات ومن عدم كفاية المدارس في كل مراحل التعليم، وإذا كان تحويل معتقل «المزة» إلى معهد للتاريخ يعتبر خطوة احتاجت إلى القفز فوق حاجز التردد عند اتخاذ مثل هذا القرار، فإننا لا بد أن نشير إلى أن هذا المعتقل قد انحسرت أهميته عند أجهزة الأمن منذ مدة طويلة

لتحل محله في الأهمية وتتفوق عليه معتقلات، لا يذكر اسمها إلا ويشعر من يعرف هذه المعتقلات بقشعريرة تهز أعماقه قبل أن ترتعد منه فرائصه.

ولكن لماذا معتقل سجن «المزة» فقط؟

إغلاق «المزة» خطوة يجب أن يتم على إثرها، وفوراً، إغلاق باقي المعتقلات السياسية في سورية وما أكثرها، خصوصاً بعد أن تم مؤخراً إطلاق حوالي ٦٠٠سجين رأي، وبهذه المناسبة فإن الشعب يتطلع إلى إطلاق سراح كل المعتقلين، والا تعتمد في ذلك سياسة «التقسيط» حسب المناسبات، فالوضع الصحي والنفسي لمن تبقى من المعتقلين لا يحتمل انتظار المناسبات لينعموا بالحرية بعد أن حرموا منها طويلاً وبدون وجه حق.

كما أن الإصلاح السياسي في أي قطر لن يترسخ في النفوس - حتى لو تم إصدار قرارات تقنن هذا الإصلاح - ما لم يتم شطب الشعور بالخوف الذي يكتنف العلاقة بين الحاكم والمحكوم. وهذا الشطب لا يمكن أن يتم في قطر مثل سورية ما لم تترسخ الخطوات التالية:

أولاً : أن تبادر القيادة إلى هدم كل السجون الأمنية والتي تزيد على عشرين سجناً سياسياً، وفي مقدمتها سجن «تدمر» الذي تفوّق - في فظاعة ما ارتكب فيه من مآس وتعذيب - على سجن «الباستيل» الذي هدمته الثورة الفرنسية. (ولا أقول تحويلها إلى معاهد تعليمية لأننا نريد أن تمحى من ذاكرة الشعب كل الصور التي تذكره بالمعتقلات الرهيبة)، إن النظام يمكنه أن يعمل على فرض النظام بالقوة، ولكن هذه القوة لا يمكن أن تؤسس مجتمعاً يقف وراء حكومته.

في الآونة الأخيرة انحسرت أهمية سجن المزة لدى رجال الأمن وتفوقت عليه سجون ما أن يذكر اسمها حتى يصاب المرء بالهلع .. ماذا عنها ؟!

ثانياً : تحجيم دور الأجهزة الأمنية التي أشاعت الرعب في النفوس وأصبحت إدارات هذه الأجهزة تشكل دولاً داخل الدولة.

ثالثاً : وحتى تزول تلك الصورة الكئيبة - التي رسخت في نفوس الشعب - للسجون الأمنية والاعتقالات بدون ضوابط، ينبغي أن تعاد للذين أفرج عنهم حقوقهم المدنية والسياسية كاملة، وأن تقوم الدولة بالاعتذار من كل الذين طاولهم الاعتقال، وأن ينشر ذلك الاعتذار في الجرائد الحكومية، وأن يعوض عن الأضرار التي لحقت بكل الذين اعتقلوا بدون وجه حق (علماً أن أموال الدنيا لا تعوض الأب الذي خرج من السجن ليجد أولاده نشأوا على غير ما يحب، لأنهم عاشوا وتربوا في غيابه). وأن ينص في القانون على تغليظ العقوبة لكل من يباشر تعذيب المعتقلين.

أصوات جريئة تنتقد ولكن؟

ولقد قرأنا مؤخراً في الصحف السورية المؤممة ما يشبه النقد للأسلوب الذي كان سائداً قبل مجيء الرئيس بشار. وسمعنا بعض الأصوات تصدر عن أعضاء في مجلس الشعب (الذي بقي مغيباً عن صناعة القرار منذ أول يوم تم تشكيله بطريقة التعيين في بداية السبعينيات) تطالب وتنتقد. وكان أولها وأجرؤها صوت النائب «منذر موصلي» الذي انتقد الطريقة التي تم فيها تعديل الدستور عقب وفاة الرئيس حافظ الأسد، ما جعل رئيس مجلس الشعب «عبد القادر قدورة» يصب عليه جام غضبه ويصفه بما لا يليق وأن نفسه «الأمارة بالسوء» هي التي زينت له قول ما قال. ويندرج في هذا السياق النقد الذي وجهه النائب رياض سيف والذي سلط الضوء على الواقع المتردي للاقتصاد السوري، والتطبيق السيئ للقوانين الاقتصادية المرتجلة، والتي زادت من اتساع الهوة بين أثرياء المناصب الحكومية وبين عامة الشعب، وكان لها انعكاس فظيع على لقمة العيش للسواد الأعظم من الشعب. وكذا النقد «الخجول» الذي وجهه النائب «مأمون حمصي» لـ«بعض» أفراد الأجهزة الأمنية المتعددة الذين أساؤوا التصرف. وقد طالب النائب حمصي بأن تتحول الأبنية الكثيرة الشامخة التي تشغلها الأجهزة الأمنية إلى أبنية للمعلوماتية يتعلم فيها أبناء الوطن.

تبقى هذه الأصوات نوعاً من الحبوب الطبية المسكنة ما لم تقترن بإرادة فاعلة تضع هذه الانتقادات موضع التطبيق. وإلا ستكون نوعاً من تنفيس الغليان في صدور المواطنين الذين شعروا أنهم قد أهملوا طويلاً.

بقي أن نقول إنه قد درجت العادة أن يقيس المراقبون إنجازات رئيس جديد بما حققه خلال ١٠٠يوم أو ستة أشهر أو مرور سنة على بداية ولايته، هذه المقايسة تبقى صحيحة في مجال التقدم في المشاريع المادية، أما فيما يتعلق بالتقدم في حقوق الإنسان ورفع الظلم عن الذين اعتقلوا، فإنه ليس هناك من سبب يجعلنا نقبل بأي مهلة زمنية، لأن إطلاق سراحهم يزيح الكابوس عنهم وعن ذويهم، ولا يترتب على الاستعجال فيه أي ضرر من أي نوع كان، فلماذا التأخير في ذلك ؟ ■

بعد إطلاق سراحه من سجون الولايات المتحدة.. أنور هدام في حوار شامل مع المجتمع:

مستعد للعودة إلى الجزائر والتفاوض مع السلطة

واشنطن: المجتمع

أنور هدام أحد قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ورئيس بعثتها البرلمانية بالخارج، أطلقت السلطات الأمريكية سراحه الشهر الماضي بعد اعتقال دام أربعة أعوام منذ ديسمبر ١٩٩٦م استناداً إلى العمل بإجراء الأدلة السرية الذي اعتبر هدام يشكل إخلالاً بالأمن القومي، ثم صدر قرار قاضي الاستئناف بالاعتراف لهدام بحق اللجوء السياسي.

المجتمع حاورت هدام حول ملابسات إقامته في الولايات المتحدة التي انتهت باعتقاله، موقفه من العمل المسلح واتفاق الهدنة الذي عقده الجيش الإسلامي للإنقاذ مع الجيش الجزائري، قانون الوئام المدني والعفو الرئاسي عن المسلحين، المستقبل السياسي للإنقاذ، كما يكشف في هذه المقابلة لأول مرة الأطراف التي حضّرت لملتقى روما الذي جمع أحزاب المعارضة الجزائرية عام ١٩٩٥م وانبثقت عنه أرضية العقد الوطني لحل الأزمة سياسياً وسلمياً..، وقضايا أخرى تطالعونها في ما يلي:

● بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٩٦م، اعتقلك رجال الأمن التابعون لإدارة الهجرة الأمريكية بولاية فيرجينيا، بدعوى خرق قوانين الهجرة رغم إقامتك في هذا البلد سنوات واعتراف الخارجية الأمريكية والمفوضية السامية اللاجئين بحقك في اللجوء السياسي هل لكم من توضيح؟

○ يمكن للمطلع على خبايا قضية اعتقالي واحتجازي طيلة هذه المدة دون اقتراف جريمة، أن يدرك غرض الإدارة الأمريكية الحقيقي بشأن قضية إبقائي في السجن لأجل غير محدود، يراودهم في ذلك الأمل لإسكات كل الأصوات الحرة المناصرة لحق الشعب الجزائري بل حق كل الشعوب المسلمة في قيام دول مستقلة ذات سيادة، دولة اجتماعية تكون أداة بأيدي الشعب لتحقيق نظام مجتمعي، أسسه قيم الإسلام العظيم، دولة في مستوى تحديات النظام العالمي الجديد، دولة ذات اقتصاد متين يمكنها حماية مصالح الشعب بكل فئاته. دولة تساهم في احقاق الحق والعدل داخل حدودها ومناصرة الشعوب المستضعفة. إن العمل من أجل قيام الدولة الإسلامية على أرض الجزائر حق شرعي بل واجب تنطبق عليه القاعدة الأصولية «مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

● أنت متهم بخرق قوانين الهجرة، بينما بقاؤك رهن الاعتقال تم بناء على قانون «الأدلة السرية»، ماذا وراء ذلك؟ ولماذا رفضت إدارة الهجرة إطلاق سراحك طالما أبديت رغبتك في مغادرة الولايات المتحدة؟

○ أكثر من ذلك، فبعد أن منعت من اللجوء السياسي في أكتوبر ١٩٩٦م بعد انتظار دام أكثر من ثلاث سنوات، أخذت عائلتي وذهبت إلى السويد يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٩٦م من أجل اللجوء السياسي هناك فإذا بي أفاجأ عند وصولنا لمطار استوكهولم بأن سلطات المطار اختطفتني وعائلتي ومنعوني من الاتصال بالمحامي الذي كان في انتظاري وقالوا لي إن لديهم أمراً من أمريكا بإرجاعي إلى واشنطن. بعد مكوثنا تلك الليلة في السجن أجبرونا على الركوب على متن أول طائرة برفقة شخصين من المخابرات السويدية - وقد تعجب السويديون من عبثية ذلك الأمر غير أنهم ملزمون باتباع أوامر أمريكا. وعند وصولنا إلى واشنطن قيل لي من طرف سلطات الهجرة «مرحباً وتفضلوا وكأنكم لم تغادروا أمريكا». وهكذا منعت من مغادرة أمريكا. رغم هذا حاولت الذهاب إلى بلد آخر قبل انتهاء الرخصة القانونية التي كانت في حوزتي والتي كانت تنتهي مهلتها في ١٦ فبراير ١٩٩٧م، وقبل مغادرتي البلد إذ بسلطات الهجرة تقتحم بيتي ويبدو أن إدارة الهجرة كانت توصلت إلى معرفة محاولة مغادرتنا أمريكا. ولأكون أكثر دقة، ينبغي القول إن الأمر يتعلق بجهات معينة في إدارة الهجرة، هذه الجهات تصر على إبقائي في أمريكا ولو استدعى الأمر أن يكون ذلك بالسجن وهو ما حصل - المهم ألا أغادر أمريكا.

أنور هدام

جهات أصرت على إبعادي في أمريكا.. ولو استدعى الأمر أن يكون ذلك بإدخالي السجن

● هناك قضايا عدة مماثلة تم فيها اعتقال مواطنين، أغلبهم من العرب والمسلمين - ٢٠ من أصل ٢٦ حالة - بناء على قانون الأدلة السرية رفضتها المحاكم الأمريكية باعتبارها عملاً غير دستوري ومنافياً للحريات، لماذا لم تستفد من الإفراج طبقاً لذلك، وتم حجزك طوال هذه المدة؟

○ لا يزال البعض رهن الاعتقال جراء هذا القانون غير الدستوري، قانون الدول المتخلفة الدكتاتورية، المهم أن قضيتي باعتراف كل المحللين - الأصدقاء منهم والخصوم - قضية سياسية محضة.

الجماعة الإسلامية المسلحة

● هناك حديث عن صلتك بـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» وخاصة بعد بياناتك عقب اغتيال الطبيب بوسبسي وحادث السيارة المفخخة بشارع عميروش في قلب العاصمة، فما حقيقة علاقتك بـ«الجيا»؟

○ الحمد لله ومن باب «وشهد شاهد من أهلها»، براتني المحاكم مرتين في فرنسا وأمريكا وبعد دراسة مطولة استمرت ٤ سنوات للأدلة المزعومة التي قدمتها سلطات الهجرة نيابة عن النظام العسكري الجزائري، وبعد مقارنة تلك الأدلة الباطلة مع ما قلته بالفعل براتني أعلى محكمة في إدارة الهجرة والمواطنة من تلك الاتهامات المزعومة، ولم يعد يهمني اليوم الإجابة عن مثل هذه الأسئلة... الذي يهمني هو كشف المسؤولين عن تلك الجرائم وتقديمهم للمحاكمة لأنهم اقترفوا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، كما يهمني في الوقت نفسه التوصل إلى حل شامل يعطي الشعب حقه من أجل طي صفحة الماضي وفتنة أخرى جديدة.

العمل المسلح

● تتهمك بعض الأطراف بأنك رفقة علي بلحاج، وعباسي مدني، وحشاني - رحمه الله - حوّلتم جبهة الإنقاذ إلى حزب ينهج العنف من أجل الوصول إلى الحكم، فما ردك وما موقفك من العمل المسلح؟

○ أحمد الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وأفتخر أيما افتخار بانتمائي وترعرعي في مدرسة الحركة الإسلامية وقد تعرفت عن كثب على إخواننا ممن ذكرت، فعملنا كله لله وحده من أجل إعلاء كلمته وتوحيده وإعادة بناء الكيان الموحد للأمة

الإسلامية انطلاقاً من إقامة دولة مستقلة على أرض الجزائر العزيزة يتمكن الشعب فيها من القيام بنظام مجتمعي أسسه قيم الإسلام الحنيف ـ كما جاء في بيان أول نوفمبر ١٩٥٤م، هذه المدرسة العريقة يمكن اعتبارها وريثة جمعية العلماء المسلمين، جمعية جليلة مكنها الله عزّ وجلّ تحت قيادة علمائها كالشيخ الجليل عبدالحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والعقبي، والورتيلاني وغيرهم من بعث روح وقيم الإسلام من جديد في أعماق الشعب الجزائري الذي أراد الاستعمار الفرنسي تدجينه وتجريده من قيمه الإسلامية. وأتذكر هنا ما قاله الشيخ ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير والذي كرس حياته من أجل دعوة الناس وتربيتهم في مجلته الشهاب بتاريخ يناير ١٩٣٨م تحت عنوان «أصول الولاية في الإسلام»: «إن للشعب الحق في مراقبة السلطة السياسية وحملها على ما يراه هو صائباً، لا ما تراه هي، فالكلمة الأخيرة له لا لها، فلا يحكم الشعب حينئذ إلا بالقانون الذي رضيه لنفسه وحدد فيه إرادته، فيصبح الشعب يطيع القانون لأنه قانونه وليس قانون سلطة أخرى أو فرد أو جماعة فرضته عليه كائناً من كان ذلك الفرد وكائنة من كانت تلك الجماعة».

كيف إذن لمثل هذه المدرسة التي لقنت أتباعها هذه القيم الربانية أن تتهم بالعنف للوصول إلى الحكم. ذلك افتراء علينا بل وبهتان. هذه المدرسة التي أنتمي إليها انتهجت منذ نشأتها النهج النبوي العطر، فجعلت من بناء الفرد ثم المجتمع بكل فئاته أولويتها. حاولت كلما تسنى لها ذلك تفادي اللجوء إلى القوة في تعاملها مع العصابات المستولية على مفاصل الحكم منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا. ومثال على ذلك، أنها لم تنهج العنف في مواجهة مشروع النظام حول دستور ١٩٧٦م، في ذلك الوقت انتهجت الحركة الإسلامية نهج اغتنام فرصة المناقشات الشعبية التي نظمها النظام آنذاك حول الدستور، لطرح مشروع الحركة ودعوة الناس إلى الإسلام كمنهاج حياة شامل وعادل كسبيل وحيد لاسترجاع المسلمين عامة وشعبنا على وجه الخصوص مكانتهم المنوطة بهم ما بين الأمم والشعوب. وفي الوقت الذي استدرج النظام لضرب الصحوة الإسلامية ككل تدخل رموز الحركة الإسلامية أمثال الشيخ أحمد سحنون والشيخ عباسي مدني وغيرهما في أحداث ١٩٨٢م للحفاظ على الصحوة من أجل مواصلة مرحلة البناء للصف الإسلامي. وبعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨م التي أراد منها النظام بعد فشل مشروعه الاشتراكي الشيوعي القيام بتغيير نوعي يحافظ فيه النظام على الحكم، ساهمت رابطة الدعوة الإسلامية برئاسة الشيخ أحمد سحنون ـ حفظه الله ـ ، بقسط لا يستهان به من أجل فتح المجال للتعددية الحزبية والحريات الأساسية وبذلت جهوداً كبيرة من أجل وحدة الصف الإسلامي قصد الخوض في المرحلة الجديدة مرحلة العمل السياسي. وبعد فشل رابطة الدعوة الإسلامية ـ الإطار الذي أرادت الحركة الإسلامية من ورائه توحيد الصف الإسلامي ـ بعد فشل الرابطة في إنشاء حزب موحد كواجهة

عباسي مدني

علي بلحاج

سياسية للصحوة الإسلامية... وقد حافظنا على سلمية الإضراب السياسي لشهر مايو ١٩٩١م وحافظت على الخط الأصيل للجبهة بلقاء ٢٢ بقيادة محمد السعيد، وعبدالقادر حشاني، وبعدها أيضاً بملتقى الوفاء بمدينة باتنة وكل ذلك من أجل مواصلة العمل لحمل النظام على مواصلة المسار الانتخابي، فكيف نتهم إذن بانتهاج العنف. لقد ساهمنا بالكثير في المسار السياسي للجبهة وكنا من الذين يأملون في أن ينتقل بلدنا من نظام الحزب الواحد والعقل الواحد إلى نظام تعددي عبر طرق سلمية حضارية لكن أبت ذلك تلك الأقلية الأيديولوجية من جناح العلمانيين المحاربين للإسلام. ونتج عن ذلك إنقلاب المؤسسة العسكرية يوم ١١ يناير ١٩٩٢م. فتورطت في وقف المسار الانتخابي وفرض نفسها على الشعب بالحديد والنار، فأوغلت الجزائر في حمام دم ودموع وجرتها في أتون حرب ذهب ضحيتها أكثر من ١٥٠ألف نفس بريئة، حرب استفادت منها تلك الأقلية فازدادت ثراء في وقت أفلست فيه البلاد وأفقرت الشعب. من إذن صاحب العنف والمحرض عليه؟! مساهمتنا كثيرة في تحديد طبيعة الأزمة وذلك عبر البيانات الرسمية للجبهة وتصريحات مختلف قادتها مذكرين بأن الأزمة سياسية وأن لا مفر من حل سياسي ولم يكن تأييدنا للجوء بعض أنصار الجبهة إلى القوة مع تجميد نشاطهم السياسي مؤقتاً إلا اعترافاً منا بحق الدفاع عن النفس في وجه العنف الوحشي المسلط على الشعب على أيدي جلاديه الانقلابيين بعد أن أوصدوا كل الطرق السلمية المفضية إلى حل شامل وعادل للأزمة.

● لكن نقل عنك معارضتك للهدنة التي عقدها الجيش الإسلامي للإنقاذ مع الجيش الجزائري؟

○ في ما يخص تلك «الهدنة» المعلنة من طرف بعض المجاهدين مع النظام العسكري فهي صادرة عن إرادة نأمل أن تكون صادقة من شأنها توفير مناخ موات يساهم في حل شامل لأزمة البلاد لكن يبدو أنها لم تفرز شيئاً ملموساً يعول عليه أو يعتد به، ومع هذا حرصنا على مواصلة انتهاجها المسلك السلمي ونحن عازمون على مواصلة العمل من أجل إقامة دولة الحق والعدل المنشودة أو الاستشهاد في سبيل الله مهما أقيمت الحواجز في طريقنا ولو بالقوة لثنينا عن قضيتنا.

● ألا ترى أنه في وقت يفتح الباب على مصراعيه أمام شعوب المعسكر الشرقي سابقاً من أجل ممارسة حق اختيار السلطة السياسية، تحرم شعوبنا في العالم العربي والإسلامي خاصة من ذلك وتحرم الصحوة الإسلامية من ممارسة حقها في العمل السياسي الحر؟

○ هنا بيت القصيد ومربط الفرس، فبعد انهيار المعسكر الشيوعي برز نظام عالمي جديد تنسج خيوطه بعيداً عن الأمة الإسلامية، وإن تهميش عالمنا الإسلامي عن الساحة العالمية ـ رغم طاقتنا البشرية والطبيعية التي حبانا الله بها ـ يرجع بالأساس إلى طبيعة المشكلات الداخلية التي تكبل معظم بلدان عالمنا الإسلامي الناتجة أساساً عن عدم قدرة أبناء هذا العالم الشاسع على حل أزمة السلطة السياسية بطرق حضارية. من بدهيات النظام الاقتصادي العالمي أن حجم وطبيعة مشاركة أي بلد في النظام الاقتصادي العالمي يعتمد كثيراً على استقلالية القرارات السياسية المتخذة داخل حدوده وعلى القدرة على تنفيذها. إن بناء الدولة المستقلة ذات الاقتصاد المتين القادر على التنافس وحماية مصالح الشعب والدفاع عنها أمام النظام العالمي لا يمكن تحقيقه إلا عندما تتوافر السلطة السياسية الممثلة للشعب بكل شرائحه وهذا لا يتأتى إلا عبر التوصل إلى تحقيق التراضي والانسجام والتجاوب بين الحاكم والمحكوم. وفي الجزائر السبيل الوحيد لتحقيق ذلك التراضي يكمن في تأسيس نظام يقوم على احترام مقومات الشعب وحقوقه الأساسية واختياره الحر في إطار تعددية حزبية مع ضمان عدم تدخل الجيش في المنافسة السياسية وعدم عسكرة الأحزاب مع الفصل الفعلي بين السلطات وحرية الإعلام. إنه السبيل الوحيد في نظرنا، وبالمناسبة نجدد هنا دعوتنا للأحزاب الوطنية الأخرى للعمل سوياً من أجل تحقيق هذا النظام المنشود لحل أزمة بلادنا.

العقد الوطني

● بعد مضي أكثر من خمس سنوات على العقد الوطني بروما، هل لا يزال أرضية صالحة لحل الأزمة خاصة بعد مجيء الرئيس بوتفليقة وإصداره قانون الوئام المدني؟

○ العقد الوطني الذي توصلنا إليه مع باقي شركائنا من الأحزاب الوطنية لم يعط حقه من الاهتمام والإثراء والدراسة، وأتحدث هنا بلسان من ساهم في إنجازه عبر مختلف مراحله فقد كانت لنا مساهمة فيه من ألفه إلى يائه. إنه إنجاز بمثابة معلم من المعالم الأساسية نحو حل جذري للأزمة، وقبل الاسترسال في الحديث عن العقد الوطني أود توضيح بعض النقط. حيث قيل الكثير حول مشاركتي في روما، والحقيقة أننا في البعثة البرلمانية بعد أن أوصد النظام كل الأبواب في أوجهنا لحل الأزمة بما في ذلك محاولات الشيخين عباسي مدني، وعلي بن حاج وكذا محاولات المكتب التنفيذي الوطني، بل ذهب النظام إلى أبعد من ذلك حيث دبر محاولة اغتيال أحد موفدي المكتب التنفيذي المفاوض واعتقال وتعذيب مبعوث المكتب للمفاوضات ـ الدكتور مولاي السعيد بعدما تبين لنا أن النظام غير مستعد للتفاوض مع الجبهة في الداخل بدأنا نعمل على فتح حوار جاد في الخارج، حوار جاد مع باقي الأحزاب الوطنية مع عدم إقفال الباب بل مواصلة البحث عن الأطراف داخل النظام

التي لا يزال فيها روح الوطنية من أجل التوصل إلى حل سياسي. بذلنا تلك الجهود ولا نزال انطلاقاً من اعتقادنا الراسخ بضرورة تحمل مسؤولياتنا أمام الله ثم أمام التاريخ كأعضاء لقيادة حزب فاز بأغلبية الشعب.

وكان لأحد شيوخنا الأفاضل في الجزائر وهوالشيخ الحسين سليماني، وابنه الدكتور محمد سليماني، علاقات وطيدة في مجال الحوار بين الأديان مع جمعية سانت ايجيديو فطرح الأخ محمد على أعضاء الجمعية فكرة محاولة مساهمتها على غرار ما فعلته ونجحت في تحقيقه في موزمبيق من أجل حل للأزمة الجزائرية، فرحبت الجمعية بالفكرة، فعرضها على الأخ أحمد الزاوي فرحبنا بها مبدئياً لاتفاقها مع ما كنا نسعى إليه. ومن ثم كان الاتصال بالدكتور أندرياس بارتولي نائب رئيس جمعية سانت ايجيديو الموجود بأمريكا وبرمجنا سلسلة من اللقاءات من أجل الترتيب للموضوع وعبرت له عن قناعتنا وموقفنا الراسخ الذي يعتبر السلم هدفاً استراتيجياً تمليه مقاصد الشريعة السمحة، ومن ثم اقترحت عليه أن تتصل جمعيته بجميع الأطراف بما فيها المتطرفة في محاربة الإسلاميين كبعض أجنحة العلمانيين، وكذا أطراف النظام وحتى مع الأخ رابح كبير رغم المشكلات بينه وبين القيادة في الداخل.

هذا فيما يخص التحضير للقاءات روما، أما ما يتعلق بموقف الإدارة الأمريكية من مشاركتي في اللقاءات، فخلافاً لما روج له بعض وسائل الإعلام، حاولت الإدارة الأمريكية الكثير لمنعي من الحضور ويشهد على ذلك نائب رئيس جمعية سانت إيجيديو الموجود «بنيويورك» والله وحده الذى سخر هذا الرجل فعمل الكثير من أجل إقناعهم بالسماح لي وكنت آنذاك طالب لجوء وطلبي قيد الدراسة وسفري خارج الولايات المتحدة يتطلب رخصة خاصة - وكانت الإدارة أجابت الرجل أن «أنور هدام» له مواقف مشبوهة ويؤيد العنف، فأجابهم «لولا حضور أنور هدام لما بقي للقاء روما معنى». لقد ذهبت الجبهة إلى روما - وذلك منذ اللقاء الأول - بمشروع متكامل للحل وكنا على استعداد للتوصل إلى حل منذ اللقاء الأول بشهر نوفمبر ١٩٩٤م لكن أجل الأمر إلى يناير ١٩٩٥م. لم يأت في ذلك اللقاء أحد بوثيقة متكاملة فوزعنا عليهم وثيقتنا التي اعتمدت كاملة مع إعادة صياغتها على شاكلة عقد، ولله الفضل من قبل ومن بعد. ومن ادعى تلقيننا درساً في الديموقراطية اعترف في آخر لقاء بروما أن تلك المداولات «سمحت لنا بالتعرف على بعضنا البعض والاعتراف المتبادل». إن مبادئ العقد الوطني لا تزال صالحة فعلاً وقد نكون بحاجة إلى تطويره وتعميقه وهو الأمر الذي نحن منهمكون في بلورته في إطار مشروع «الحل السياسي للقضية الجزائرية» الذي سنطرحه على مختلف قيادات الجبهة دون تهميش أو إقصاء لأحد، وبعد المشاورات إذا اعتمد قد نطرحه بإذن الله على باقي الأحزاب الوطنية. الذي يمكن قوله فيما يخص العقد الوطني، يتلخص ضمن أربعة أمور أساسية:

أولها: علينا جميعاً أبناء الوطن الواحد أن نتفق على مبادئ أساسية تحكم النشاط السياسي

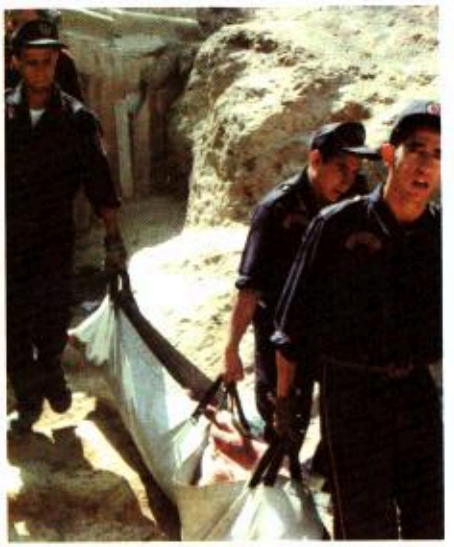

ضحايا المذابح في الجزائر

وتضمن الحريات المشروعة والحقوق الأساسية للمواطن والشعب.

ثانياً: أن تكون تلك الحقوق والحريات غير خاضعة لنزوات كل من تهوى نفسه استصدار دستور جديد على مقاسه، أي لا يحق لا للحكومات المتعاقبة ولا للدساتير المتتالية أن تنتهكها، فهي بمثابة حقائق أزلية تحصن حقوق وحريات الأمة من أي عدوان فهي كما أنها تحمي الأفراد تحمي أحزاب الأقلية من خطر الإقصاء من طرف الأغلبية، كما تحمي حق حزب الأغلبية وتضمن له حقه في تحقيق برنامجه الذي حظي بتزكية أغلبية الشعب.

ثالثاً: لابد من التوصل إلى تسيير جماعي - السلطة الفعلية الحالية والأحزاب المنتخبة للمؤسسات الانتقالية نحو الاستقرار بدل استحواذ السلطة الفعلية وحدها على المرحلة الانتقالية.

ورابعا: وأخيراً العمل الجاد للإجابة عن السؤال : «من مقترف الجرائم في حق الشعب ومن المسؤول عنها؟» لا يمكن إطلاقاً إعادة بناء بلدنا بمعية أصحاب الأيدي الملطخة بدماء الأبرياء. هذا مطلبنا الأساسي الذي لا يتأتى دون الكشف عن حقيقة ما حدث منذ انقلاب ١١ يناير ١٩٩٢م إلى يومنا هذا.

● ما موقفك من إصدار الرئيس بوتفليقة عفواً عن عناصر الجماعات المسلحة ورفضه الإفراج عن القيادة التاريخية للجبهة الإسلامية للإنقاذ؟

○ من الأفضل توجيه السؤال إليه، الثابت أنه لا يمكن تصور حل شامل ومستقر دون الإفراج عن جميع أعضاء وأنصار الجبهة وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني، وعلي بن حاج بل ودون فتح تحقيق شفاف حول كل الجرائم ومحاسبة المسؤولين عنها.

● هل مازلت مستعداً للمشاركة في أي حل تفاوضي وإن تم ذلك داخل الجزائر كما سبق وأن أعلنتم انطلاقاً من مبادرتك من جنوب إفريقيا واستكهولم ؟

○ نعم، وقد طرحت ذلك على الإخوة في الداخل وأنا رهن إشارتهم وقد طلبوا مني التريث إلى أن توفي السلطة الجديدة بوعودها التي قدمتها في إطار ما يسمى بـ«الوئام المدني». الجزائر بلدي ومن حقي العودة إلى بلدي. فعندما يقدر الإخوة في الداخل الوقت المناسب سأعود في التو والحين. ضمن أسرار مبادرة استوكهولم وجنوب إفريقيا كنت اتخذت المسؤولية آنذاك لطرح مبادرة على زروال من خلال رئيس جنوب إفريقيا السابق مانديلا شخصياً، مبادرة تطرح استعدادي منذ ذلك الوقت -فبراير ١٩٩٦م- دعوة المجاهدين الأوفياء للجبهة وقف القتال على أن يتعهد النظام بالسعي لتطبيق العقد الوطني وأنا على يقين أنه ما كان الشيخ عباسي مدني ولا الشيخ علي بن حاج ليعارض المبادرة. لكن النظام رفض ذلك مفضلاً مواصلة طريقه، وبعد أن دبر مؤامرته ضد القيادة الأولى للجهاد حاول فعل الشيء ذاته للقضاء على باقي المجاهدين الأوفياء وعند فشله في مسعاه لجأ إلى اقتراف المجازر المهولة في حق الشعب وخاصة أولئك المشكلين لقاعدتنا الانتخابية، انتقاماً منها ولتأليبها على المشروع الإسلامي.

● كيف ترى المخرج من هذه الدوامة وهل شروط الخروج منها التي كانت منذ بداية الأزمة لا تزال قائمة أم أن الوضع يتطلب مقاربة مغايرة؟

○ ليس للجبهة أي شرط إنما مطالبها السالفة التي لم تتغير في جوهرها تمثل أحسن وسيلة اختبار لنوايا النظام. نحن على استعداد دائم لخوض مفاوضات جادة من أجل الحل المنشود دون شروط وما طرحناه بشكل مقترحات، ونحن على أتم الاستعداد لدراسة أي مشروع متكامل يطرحه النظام أو باقي الأحزاب والشخصيات الوطنية.

الإنقاذ داخل الجزائر وخارجها

● كيف تقيم الآن وضع الإنقاذ داخل الجزائر وخارجها، وهل هي قادرة على تقديم حل ناجع وقابل للتطبيق في ظل تباين مواقف مختلف الأطراف داخلها؟

○ مرت الجبهة بمحن عظام لا يثبت في وجهها إلا أصحاب مشروع متجذر في أعماق الشعب. وقوة الجبهة تكمن بالذات في مشروعها وعدالة قضيتها، علينا ألا ننسى هذه الحقيقة كما أنني على يقين بإمكان تجاوز تلك الخلافات التي ترجع جلها إلى الظروف التي عصفت بالجميع، مع عدم استيفاء شروط قيام مؤتمر للجبهة بالبلاد، ليس من الحكمة ولا العقل أن تلهينا المشكلات الحزبية عن مواصلة الجهود من أجل حمل النظام على تبني الحل المنشود. ومن ثم لا مناص من إقامة لقاء يجمع مختلف القيادات التي حافظت على الخط الأصيل للجبهة إن كان في البلاد فذلك أحسن وإلا ففي الخارج مع التقدم بمشروع متكامل للحل المنشود وهو الموضوع الذي يجب أن يشكل أولوية اللقاء إلى جانب المواضيع الحزبية الضرورية كالقانون الداخلي والهيكلة الحزبية وتحديد المسؤوليات، ولا يجب أن يغيب عنا الهدف من التقائنا الأول في إطار الجبهة ألا وهو مشروع الدولة المنشودة والرفع من همم شعبنا وأمتنا واسترجاع مكانتها المنوطة بها بين الأمم والشعوب.■

الحركة الأمازيغية المغربية.. تفقد ما تبقى من رشدها!

الرباط: إدريس الكنبوري

دخلت الدعوة الأمازيغية بالمغرب منعطفاً جديداً في الفترة الأخيرة على إثر الاختلافات التي برزت بين مكوناتها السياسية خاصة حول «البيان الأمازيغي» الذي كان قد أصدره أحد الوجوه البارزة في هذا التيار، وهو محمد شفيق.

فبعد أن ظهر اتجاه يحاول استغلال مضمون البيان لأغراضه الخاصة، والدعوة إلى إنشاء حزب أمازيغي واتخاذ مواقف سياسية متطرفة ومتسرعة، ابتعد محمد شفيق عن زعامة مشروع البيان، ربما لأن الظروف لم تتضح بعد لهضمه.

ولوحظ أن هذا الاتجاه بدأ يكثف من تحركاته بشكل أكبر، بهدف الدفع بفكرة الحزب السياسي الأمازيغي، وتجميع الأنصار والمؤيدين له.

ويعتقد على نطاق واسع أن هذه التحركات ترمي إلى فرض حضور الأمازيغيين ككتلة واحدة في وجه المكونات السياسية الأخرى، في إطار الترتيبات الجارية في المشهد السياسي المغربي، استباقاً للمحطة الانتخابية المقبلة خلال عامين.

فهناك - من جهة - مساع لتجميع شتات اليسار العلماني في جبهة واحدة منسجمة، وخطوات موازية لخلق تكتلات حزبية جديدة، فيما تبقى هناك سيناريوهات عدة حول اصطفافات التيار الإسلامي المحتملة في المراحل المقبلة.

هذه التحولات كلها تجعل أصحاب الدعوة الأمازيغية يبحثون لهم عن موطئ قدم، من خلال الضرب على وتر النعرة القومية والعرقية للمغاربة، وحتى داخل أروقة الأحزاب السياسية نفسها لنشر دعواتهم فيها وبث الانقسام في صفوفها على أساس الولاء العرقي بين العروبيين والأمازيغيين، وهي دعوة ظهر مفعولها داخل أحزاب اليسار بوجه خاص منذ وقت مبكر، على اعتبار أن حاملي لواء هذه الدعوة الانفصالية هم من ذوي الميول اليسارية والعلمانية، في الوقت الذي يبقى التيار الإسلامي عصياً على هذه الدعوة، برغم المحاولات الكثيرة للتهييج التي اعتمدها هؤلاء إزاء الإسلاميين الذين يرون في خطابهم عائقاً رئيساً أمامهم.

ما العمل؟

التحركات الأخيرة لأنصار الدعوة الأمازيغية لم تخل هذه المرة من مواقف مثيرة ومتطرفة كالعادة، لكنها كانت أبعد مدى هذه المرة، فخلال أحد الملتقيات التي نظمها هؤلاء بمدينة الناظور «شرق» حول البيان الأمازيغي تحت شعار: «إيمازيغن وسؤال: ما العمل؟»، برزت دعوات عنصرية بغيضة ومتطرفة، فقد دعا الحاضرون

إلى الحسم في مسألة الهوية، إذ طالب أحدهم بتمزيق كل بطاقة حزبية لا تشير إلى الهوية الأمازيغية، لهذا التنظيم بشكل واضح! وهي دعوة صريحة إلى إحداث شرخ داخل الأحزاب المغربية المنقسمة أصلاً حول مشروعية هذه الدعوات.

كما ظهرت دعوات إلى حسم طبيعة الحزب الأمازيغي المنشود، بين الليبرالية والاشتراكية واليسار والإسلام والدين عموماً، وأكد جمهرة من الحاضرين أن المرجعية الرئيسة لهذا الحزب هي إفريقيا! لا المرجعية الدينية التي تعود إلى القارة الآسيوية كما جاء في إحدى المداخلات! لأن الإسلام نزل في جزيرة العرب - كما قالوا - وليس في إفريقيا الأمازيغية التي يدعونها «إيمازيغن»!.

مخاصمة.. الدين واللغة!

وفي السياق نفسه، دعا أحد المتحدثين - خلال الملتقى - إلى قطع الصلة مع اثني عشر قرناً من تاريخ المغرب، وخاصة مع كل ما هو مشرقي كالدين واللغة والثقافة والتقاليد.

وطالب «أحمد الدغرني» بقطع العلاقة مع جميع أشكال الحكم الخليفي المستمدة من المنظومة الإسلامية أساساً، وإحياء نظام الحكم الوثني البورغواطي الذي كان سائداً قبل الفتح الإسلامي الذي يعتبره هؤلاء «احتلالاً عربياً»!.

وطالب الحاضرون أيضاً بإنشاء الحزب الأمازيغي للدفاع عن ٧٠٪ من سكان المغرب الأمازيغ، وإعطاء التقسيم الجهوي الجديد في المغرب مفهوماً غير المفهوم الجغرافي المعتمد على التقسيم الترابي، بل على أساس تقسيم عرقي وطائفي يميز بين الفئات الأمازيغية والفئات العربية، وهذه دعوة إلى بث الانقسام بين المغاربة، وإحياء النعرات القبلية التي نفخ فيها الاستعمار الفرنسي في الثلاثينيات.

لكن أخطر هذه المواقف تلك التي جاءت على لسان أحد المشاركين الذي قال: إن قضية فلسطين وانتفاضة الأقصى لا شأن للأمازيغ بها، وعلى الفلسطينيين أن يدافعوا عن أنفسهم «أما مساندتنا لهم فهي إنسانية، وليست عربية ولا إسلامية»!.

بل إن الدكتور محمد الشامي، أحد الشخصيات المعروفة في هذا التيار قال: إن الذين يتعاطفون مع القضية الفلسطينية، وشاركوا في مظاهرة الرباط دعماً للانتفاضة «هم مرضى بمرض الهجرة النفسية»!.

ويبدو أن مثل هذه المواقف العنصرية يُراد منها التميز والضغط على أصحاب القرار السياسي، تمهيداً للاعتراف بالحزب الأمازيغي الذي يعترض عليه المغاربة دون اختلاف مهما كانوا من أي فصيل، وحتى الذين وقّعوا على بيان محمد شفيق، ابتعد جلهم عما اعتبروه لعباً بالنار.

ورغبة منهم في فرض حضورهم على الساحة بقوة، وقعت خمس جمعيات أمازيغية بياناً بتنظيم مسيرة حول القضية الأمازيغية تحت اسم «مسيرة تاوادا» التي لم يحدد تاريخها بعد، وينوي أصحاب بيانها توسيع دائرة الموقعين عليه ليكون ثقل الموقعين كافياً للضغط على المسؤولين للسماح بتنظيم المسيرة.

وجاءت فكرة تنظيم مثل هذه الخطوة، والنزول إلى الشارع بعد مسيرتي الرباط والدار البيضاء حول قضية المرأة في مارس الماضي، ومسيرة الرباط في أثناء انتفاضة الأقصى الأخيرة، إذ يرى دعاة الأمازيغية أن هذه المسيرات لا تعبر عن قضاياهم، ولا تترجم مطالبهم لأنها مسيرات عربية وإسلامية، ومنظموها عرب مسلمون وليسوا أمازيغ! وهي حجج واهية تتردد في الغرف المغلقة أو على صفحات جرائد هذا التيار الانعزالي ولا يعيرها المواطنون المغاربة أي اهتمام.

ومع ذلك، فإن التيار الأمازيغي يعيش تصدعاً بين أجنحته، فقد انشق مؤخراً بعض الجمعيات الذي شارك في المؤتمر العالمي الأمازيغي في جزر الكناري عام ١٩٩٧م، وعقدت في الشهر الماضي ما سُمي بالمؤتمر الأمازيغي العالمي الأول في ليون «فرنسا»، وذلك على إثر الصراعات التي شهدها الكونجرس الأمازيغي العالمي بسبب الرغبة في الهيمنة عليه.

إلى أين تمضي الحركة الأمازيغية في المغرب؟ وهل ينتصر التيار المتطرف المتنامي بداخلها، أم تكون الغلبة لأصحاب الدعوات الأقل تطرفاً؟

هذا ما ستجيب عنه تطورات الأيام المقبلة.■

العالم بعد ١٥ سنة في عيون المخابرات الأمريكية

واشنطن: محمد دلبح

خلص تقرير حديث أصدرته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) تناول من بين موضوعاته، التأثيرات الاجتماعية للعولمة وثورة التكنولوجيا إلى أن الاقتصاد العالمي وما أسماه الإرهاب الدولي يعدان أمرين مترابطين. وذكر التقرير أن ثمة أخطاراً ناجمة عن العولمة إذ إن الأسواق الحرة على مستوى العالم مصدر لعدم الاستقرار بما في ذلك زيادة الإرهاب بدلاً من أن تكون علاجاً للأمراض الاجتماعية.

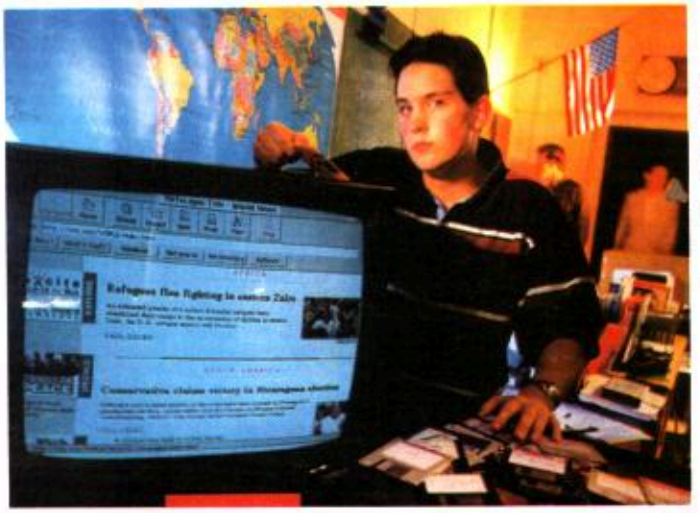

وقد تناول التقرير الذي جاء بعنوان «الاتجاهات العالمية لعام ٢٠١٥» تطور الأمور المستقبلية خلال هذه الفترة، وشارك في إعداد التقرير إلى جانب السي آي إيه» أجهزة مخابرات أمريكية أخرى وأكاديميون في جامعات مثل جورج تاون ومراكز أبحاث مثل راند وكارنيجي. وأشار التقرير - الذي جاء في نحو ١٩٠ صفحة - إلى أن أنظمة الحكم في المنطقة العربية وجوارها بدءاً من المغرب وحتى إيران ستضطر للتعامل مع الضغوط الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية من الداخل ومع العولمة من الخارج. وقال إنه ليس هناك أيديولوجية واحدة أو فلسفة واحدة ستوجه دولة منفردة أو مجموعة من الدول رداً على هذه التحديات على الرغم من أن الكراهية الشعبية للعولمة كـ«غزو» غربي ستكون واسعة الانتشار. وسيكون الإسلام - بما لا في ذلك جانبه السياسي بأشكاله المختلفة - بديلاً جذاباً لملايين المسلمين في مختلف أنحاء المنطقة.

يرى واضعو التقرير أن الاقتصاد العالمي سيتميز خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة بتدفق سريع وغير مقيد للمعلومات والأفكار والقيم الثقافية ورؤوس الأموال والبضائع والخدمات والناس. هذا الاقتصاد المتصف بالعولمة سيكون بحصيلته مساهماً بالاستقرار السياسي في العالم في عام ٢٠١٥ على الرغم من أن أبعاده وفوائده لن تكون عامة على مستوى العالم. ويرى التقرير أن بعض المناطق والتجمعات التي ستشعر أن العولمة خلفتها وراءها ستواجه حالة من الركود الاقتصادي الكبير وعدم الاستقرار السياسي والغربة الثقافية وسيتقوى التطرف السياسي والعرقي والأيديولوجي والديني إلى جانب العنف الذي يصاحب في الغالب هذا التطرف. كما أن الدول المستاءة من السياسة الأمريكية وناشري الأسلحة وتجار المخدرات ومنظمات الجريمة سيستفيدون من أجواء المعلومات الجديدة وغيرها من جوانب التقدم التكنولوجي لتدبير نشاطاتهم.

ويرى التقرير أيضاً أن الجانب الأكثر مدعاة للخوف من الاتجاهات العالمية لعام ٢٠١٥ هو تأثير ما أسماه وسائل الإرهاب «المحسنة» ويقول خبراء السي آي إيه» أنه من الآن وحتى عام ٢٠١٥ فإن تلك الأساليب ستصبح أكثر تعقيداً ومصممة بحيث تحقق إصابات كبيرة، كما أنهم يتوقعون أعداداً كبيرة من القتلى في الهجمات. ويحذر التقرير من أن البنى التحتية القومية الأمريكية - الاتصالات والنقل والصفقات المالية وشبكة الطاقة - عرضة للتوقف بسبب هجوم مادي أو اليكتروني بسبب طبيعتها المتداخلة والمعتمدة على بعضها البعض. كما يحذر التقرير من خطر الهجمات عبر الاتصالات بسبب اعتمادها على شبكة الكمبيوتر. وبمرور الوقت فإن مثل هذه الهجمات ستوجه على الأرجح وبصورة متزايدة عبر شبكة الكمبيوتر بدلاً من توجيهها بالذخيرة التقليدية.

تزايد الجريمة

ويرى التقرير أن الجريمة ستزداد خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة وستتسع نشاطات منظمات الجريمة وشبكاتها التي تتخذ مراكز لها في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية والصين وكولومبيا والكيان الصهيوني واليابان والمكسيك ونيجيريا وروسيا. وستشكل هذه المنظمات تحالفات مع بعضها البعض.

ويدعم التقرير بعض وجهات نظر نقاد العولمة الذين يحذرون من أن التوسع الرأسمالي غير المسيطر عليه يزيد من عدم الاستقرار ويمكن أن يؤدي إلى اضطرابات حادة. وتتناقض وجهات النظر هذه تناقضاً حاداً مع التفاؤل الذي أبداه أولئك الذين هللوا لانتصار الرأسمالية وحرية السوق قبل نحو عقد من الزمن وفي مقدمتهم الكاتب الأمريكي من أصل ياباني فرانسيس فوكوياما الذي اعتبر هذا التطور «نهاية للتاريخ» وأن الثراء العالمي سيجعل الصراع الاجتماعي في حكم المنتهي.

ويتنبأ التقرير أنه في موعد أقصاه عام ٢٠١٥ سيكون الكيان الصهيوني قد حصل على «سلام بارد» مع الدول العربية المجاورة لها، بعلاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية محدودة. وستكون هناك دولة فلسطينية، ولكن التوترات الإسرائيلية - الفلسطينية ستستمر وتنفجر بين الحين والآخر في أزمات. والتنافسات القديمة بين الدول الأساسية - مصر وسورية والعراق وإيران - ستبرز من جديد وسيتجه الانتباه الدولي مجدداً نحو الخليج العربي كمصدر متزايد الأهمية لموارد الطاقة.

وتطرق التقرير إلى الوضع السكاني في العالم بحلول عام ٢٠١٥م وتأثيره على الولايات المتحدة مشيراً إلى أن ٩٥٪ من النمو السكاني سيكون في الدول النامية حيث ستتضاعف المدن التي يتعدى سكانها عشرة ملايين نسمة و سيكون عدد السكان في معظم دول المنطقة أكبر وأكثر فقراً وسيزداد العدد في المدن. وفي كل دول المنطقة تقريباً فإن أكثر من نصف السكان تحت سن العشرين. وهو أمر سيشكل ضغوطاً لجهة كيفية توفير وظائف وسكن وخدمات عامة ومساعدات حكومية للسكان المتنامين بسرعة في المدن.

وفيما يتعلق بالعولمة فإن دول المنطقة ستنظر إلى العولمة كتحد أكثر منه فرصة. وعلى الرغم من أن الإنترنت ستظل مقتصرة على نخبة قليلة إلا أن ثورة المعلومات والتقدم التكنولوجي سيكون لهما تأثير في تآكل القدرة على السيطرة على المعلومات وصياغة الرأي العام. وسيكون من الصعب أيضاً اجتذاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلا في قطاع الطاقة، وسيبتعد المستثمرون بسبب اتساع القطاع الحكومي وتعسف التعليمات والقطاعات المالية المتخلفة وعدم توافر البنى التحتية الكافية وأخطار عدم الاستقرار.

وقال التقرير إن معظم حكومات المنطقة تعترف بالحاجة إلى إعادة بناء الاقتصاد والمشاركة السياسية الأوسع إلا أنها ستتقدم بحذر. وأشار التقرير إلى أنه قد يصعد بعض الإسلاميين إلى السلطة في دول بدأت تصبح «تعددية» وفقدت فيها النخبة العلمانية جاذبيتها. وستكون الاتجاهات العالمية سلبية بالنسبة لمعظم أنظمة الحكم في المنطقة وأن الكثير منها لن يكون ميالاً لإجراء إصلاحات ضرورية بما في ذلك التعليم الأساسي بهدف تغيير الصورة غير المشجعة. وقد يحتفظ

بعض الحكومات بقوات مسلحة كبيرة لاستيعاب الشباب العاطل عن العمل ولكن مثل هذه الجيوش ستكون أقل تدريباً وتسليحاً. وقال التقرير إن مقدرة العراق على الحصول على أسلحة دمار شامل ستتأثر بقدرة مجلس الأمن على عرقلة ذلك خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة. ويقول بعض السيناريوهات إن العراق يمكن أن يجري تجربة على صاروخ على توجيه رؤوس حربية بيولوجية بحجم الرؤوس الحربية النووية على الولايات المتحدة قبل عام ٢٠١٥م، وأن المساعدة الخارجية ستؤثر على قدرات العراق الصاروخية وفترة توفرها. وبإمكان العراق أيضاً خلال الفترة المذكورة تطوير سلاح نووي.

مجاعات بسبب السياسة والحروب

وتعتقد أجهزة المخابرات الأمريكية أن السياسة والحروب وأنظمة التوزيع غير العادلة قد تتسبب في إيجاد مجاعات في العالم، مشيرة إلى أن مشكلة المياه ستظل كبيرة، إذ سيعاني ثلاثة مليارات نسمة من نقص المياه في إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا لأن أكثر من ٣٠ بلداً ماتزال تحصل على أكثر من ثلث احتياجاتها من المياه من خارج حدودها.

ورغم ما يذكره التقرير من وجود تهديدات في العالم بكامله للولايات المتحدة إلا أن الخبراء الذين أعدوا التقرير يتفقون على أن التفوق العسكري الأمريكي في مجال المعلومات وتكنولوجيا الأسلحة سيظل يمنح الولايات المتحدة القوة العسكرية المهيمنة خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة. وقال التقرير إن العداء ضد المصالح الأمريكية في الخارج سيستمر وأن أعداء الولايات المتحدة لا يريدون مواجهتها وفق الشروط العسكرية الأمريكية، بل سيختارون بدلاً من ذلك استراتيجيات سياسية وعسكرية هدفها ثني الولايات المتحدة عن استخدام القوة وإرهاق إرادتها وتقليل قواها واستغلال ضعفها.

ولم يوضح التقرير جهة محددة كمصدر للخطر الذي قد تواجهه الولايات المتحدة، حيث من المحتمل أن تقيم الصين وروسيا والهند تحالفاً عسكرياً مشتركاً لمواجهة القوة الأمريكية وسيواكب ذلك انهيار التحالف الأمريكي الأوروبي نتيجة النزعات التجارية والخلافات السياسية حول إدارة شؤون الأمن الدولي.

ويبدو التقرير في بعض جوانبه منسجماً مع الاتجاهات الجديدة التي أخذت تظهر من إدارة جورج بوش الابن حول جدوى التدخل الأمريكي في الخارج. حيث تشير التصريحات التي صدرت في شهر ديسمبر الماضي من وزير الخارجية المعين كولين باول ومن مستشارة بوش للأمن القومي كونداليسا رايس إلى أن الإدارة الجديدة تتجه نحو تقليل الوجود الأمريكي في العالم.

وقد صدر التقرير برسالة من مدير الـ سي آي إيه» جورج تينيت وصفه بأنه «حوار» بين وكالات الاستخبارات والمفكرين في الحياة العامة بدلاً من أن يكون «تقويماً رسمياً استخبارياً».■

مشروع الدرع الأمريكي للصواريخ.. هل سيدخل حيّز التنفيذ؟

المشروع يعيد أخطار الحرب الباردة من جديد

د. سالم عبدالجبار آل عبدالرحمن(*)

في الوقت الذي يسعى فيه العالم إلى تضميد جراح الإنسانية وإزالة ما خلفته عقود الحرب الباردة من مخزون تدميري من أسلحة الدمار الشامل، تعمد واشنطن إلى تقويض هذه الجهود والعودة إلى اتون حرب باردة جديدة وسباق تسلح آخر عبر مشروع الدرع المضاد للصواريخ.

ويلاقي هذا المشروع معارضة شديدة من قبل موسكو والاتحاد الأوروبي والصين منذ فترة ومع ذلك لم توقع واشنطن بعد على معاهدة الحد من التسلح إلى جانب بعض الدول - مثل الكيان الصهيوني - التي لا تزال تتكتم على برنامجها النووي وترفض إخضاع منشآتها للتفتيش من قبل منظمة الطاقة الذرية.

وأثناء الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة، لاحظنا أن هذا المشروع كان موضوعاً مربحاً للدعاية الانتخابية عبر تضخيم الخطر النووي الخارجي، وتكريس مفهوم وجود دول يمكنها تهديد الولايات المتحدة، وأنه لا يمكن الركون إلى الردع النووي وحده في مواجهة ذلك.

ويعتبر جورج بوش الابن أكثر المتحمسين لهذا المشروع، بل يراه غير كاف، ويؤيد اعتماد برنامج أوسع يمكّن الولايات المتحدة من التمتع بحرية نشر درع قادر على حماية أراضيها وحلفائها، داعياً واشنطن إلى الاستعداد للتخلي عن التزامها الدولي إذا ما استمرت روسيا في رفض تعديل معاهدة (ABM) للصواريخ الباليستية الموقعة في عام ١٩٧٢م التي تعتبرها موسكو ويكين وعواصم أوروبية أخرى حجر الزاوية للتوازن الاستراتيجي القائم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وأن أي تعديل يخل بهذا التوازن سيفتح الباب لمخاوف كثيرة من أن يشكل المشروع الأمريكي إضعافاً لقدراتها على الردع النووي.

وقد دعا بوش إلى بناء نظام دفاعي مضاد للصواريخ عبر الاستفادة من أفضل الخيارات المتاحة وفي أقرب وقت، معتبراً أن تحقيق هذا المشروع يمكن أن يترافق مع خفض الأسلحة النووية الأميركية من جانب واحد، ليؤكد بذلك أن الظروف قد تغيرت منذ انتهاء الحرب الباردة، وأن الحسابات القديمة المرتبطة بالردع النووي لا يمكن الركون إليها من جديد، معرضاً بذلك الآمال الإنسانية في العيش بمنأى عن الخوف من هول الأسلحة النووية للخطر بعد أن تنفست الصعداء بإمكانية تحقيق ذلك عقب انتهاء الحرب الباردة.

وإلى ذلك قال بوش الابن خلال حملته الانتخابية: إن لدى الولايات المتحدة القدرة التقنية على تطوير أي شيء، وأن هذا هو الفارق بين مرشح متفائل وآخر متشائم، في إشارة إلى نائب الرئيس الأمريكي، والمرشح الديمقراطي «آل جور» الذي انتقد مقولة «بوش» بقوله: إن تأسيس هذا القرار على الأيديولوجيا بدلاً من التجربة العلمية والدراسة الاستراتيجية أمر محفوف بالأخطار.

وإلى جانب المعارضة الدولية الواضحة للمشروع الأمريكي المبني على مخاوف خلخلة التوازن الاستراتيجي، فإن العديد من الخبراء والناشطين الأمريكيين في مجال الحد من التسلح.. يحاولون الضغط في هذا الاتجاه، ويعتبرون أن حماس بوش لتوسيع المشروع سيعقّد العلاقة بين أوروبا وروسيا والصين.. إضافة إلى أن ثمة أسئلة لا تزال تبحث عن أجوبة لها حول ما يمكن أن يتيحه هذا المشروع من وجهة نظر «بوش»، أو ما المكاسب التي ستجنيها الولايات المتحدة فعلاً على الصعيد الأمني؟ كما تساءل من جهته جون باراشيني العضو في مركز الحدّ من انتشار الأسلحة النووية - والذي اعتبر كذلك أن الإفادة الصغيرة التي يمكن أن يقدمها الدرع المضاد للصواريخ ستترافق مع تدهور علاقات واشنطن بعدد من مناطق العالم، فيما طلب ثلاثة وثلاثون عالماً أمريكياً من الرئيس كلينتون في رسالة مشتركة بعثوا بها إليه عدم تنفيذ المشروع.

والثابت عالمياً أن محاولات تبديد جهود الحدّ من التسلح وخاصة النووي والاستراتيجي والعودة إلى سباق التسلح يمكن أن يترتب عليها تبعات سلبية كثيرة ستدفع الإنسانية ثمناً باهظاً لها.■

(*) أستاذ الفيزياء والهندسة الصناعية - صنعاء - اليمن

اللعبة الكبرى..

والصراع الاستراتيجي في آسيا الوسطى والقوقاز

قادة كمنولث الدول المستقلة .. قمة ١٩٩٧م

د. محمد براو

صراع دولي كبير تدور رحاه حول آسيا الوسطى، ورهانات متنوعة وخطيرة تتداخل لتشكيل محور ذلك الصراع. وبما أن المنطقة لا تزال تعاني من الهشاشة، ولكونها تمر بفترة انتقالية تاريخية، فإن دولها حديثة العهد بالاستقلال تعيش في وضع حرج بين تثبيت بيتها الداخلي وإعادة ترتيبه، ومواجهة تحديات وطموحات القوى المعنية بالمنطقة، تلك الطموحات التي يحركها الموقع الجيوبولتيكي، والارتباطات التاريخية والحضارية وأيضاً الحسابات الجيواستراتيجية الشاملة.

موقف الأطراف المتصارعة:

ثمة كتلة من الدول تعتبر أن منطقة آسيا الوسطى منطقة مهمة أو حيوية بالنسبة لها على الصعد الجيواستراتيجية.. الجيواقتصادية والحضارية، الثقافية. تأتي في مقدمة هذه الدول: روسيا - الخارجة من تحت عباءتها السوفييتية - الدول المكونة لمنطقة آسيا الوسطى والقوقاز، تليها الولايات المتحدة بناء على نفوذها الدولي ومكانتها الجيواستراتيجية والجيواقتصادية في العالم. والتي يهمها أن تزاحم روسيا على خيرات المنطقة وتحجم دورها التوسعي في المنطقة. كما يهمها صد الدور الإيراني والحيلولة دون اكتمال صورة «أممية أصولية» بزعامة إيران في المنطقة.

وعلى صعيد القوى الإقليمية تتوزع إيران وتركيا وباكستان الأدوار، الأولى بفعل موقعها الجيوبولتيكي وامتداداتها الثقافية الحضارية، والثانية للأسباب نفسها فضلاً عن لعب دور

الخطة الروسية لاستمرار السيطرة على المنطقة تسير على محورين: كبح تدريجي لمحاولات التحرر الاقتصادي من القبضة الروسية.. وشل أي محاولة لبناء قوة عسكرية مستقلة

تحت ذريعة الدفاع عن الأمن الاستراتيجي الروسي.. الأقليات الروسية داخل الجمهوريات المستقلة طابور خامس يعمل لصالح موسكو

الصراع بالوكالة لصالح الحلف الأمريكي الأطلسي، والأخيرة (باكستان) تشكل آسيا الوسطى بالنسبة لها حلماً طالما انتظرت تحقيقه وهي تعتقد أنها قريبة من الهدف في حال استمرار طالبان في الزحف على كامل التراب الأفغاني.

ونتناول دور كل دولة من هذه الدول بالتفصيل..

أولاً: روسيا:

١ - مفهوم «الجوار القريب»:

ظهر التوجه الروسي إلى إعادة هيمنة موسكو على جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق في وقت مبكر جداً ولإضفاء شرعية على هذا التوجه قدم المسؤولون الروس مبررات عدة، في مقدمتها الأمن القومي الروسي والصراعات الإثنية في دول الجوار القريب وخطر امتدادها إلى داخل روسيا والدفاع عن مصالح الأقليات الروسية هناك. لكن ما لم يقله المسؤولون الروس ويرفضون الاعتراف به، هو أن موسكو كان لها دور كبير في تأجيج الصراعات في أطراف الاتحاد السوفييتي السابق تمهيداً لتدخلها دبلوماسياً وعسكرياً، وبالتالي لإعادة هذه الدول إلى دائرة نفوذها. ففي جورجيا على سبيل المثال، دعمت روسيا على التوالي الأبخاز ضد حكومة تبلسي، والرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزة ضد خصمه زياد غامسا غورديا، الأمر الذي أتاح لها فرض وصايتها على جورجيا والتي تجسدت أولاً من خلال انضمام هذه الأخيرة مكرهة إلى كومنولث الدول المستقلة التي تتزعمها روسيا، ثم من خلال اتفاق الصداقة والتعاون الموقع بين البلدين مطلع شهر فبراير ١٩٩٤ والذي حصلت روسيا بموجبه على ثلاث قواعد عسكرية في جورجيا. أما فيما يتعلق بالصراع الأرميني - الأذري، فقد ساعدت روسيا أرمينيا، مسرعة بذلك إطاحة الرئيس الأذري السابق أبي الفضل التشيبي، ذي الميول التركية، ثم اقترحت أخيراً، خطة لحل الأزمة بين البلدين تنص على إقامة خمس قواعد عسكرية روسية على طول الحدود بين أذربيجان وأرمينيا وقد حصلت على الموافقة على ذلك.

ولم تقتصر الضغوط الروسية على دول «الجوار القريب» على المجال العسكري، إذ إن روسيا مارست ضغوطاً سياسية واقتصادية على كل من أوكرانيا (فيما يخص جزيرة القرم) وكازاخستان ودول البلطيق الثلاث وروسيا البيضاء، وضغوطاً دبلوماسية على الجميع لإعادة هذه الدول إلى الحظيرة الروسية، وإذا كانت روسيا قد نجحت إلى حد كبير في تحقيق أهدافها، على الرغم من الممانعة الهشة التي تبديها دول البلطيق الثلاث وأوكرانيا وأذربيجان وكازاخستان وأوزبكستان، فإن هذا النجاح يعود في جزء كبير منه إلى لامبالاة الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً، وكذلك إلى غياب طرف إقليمي قادر على الوقوف في وجه روسيا. فالغربيون لا يريدون التورط بشكل مباشر أو غير مباشر في الصراعات الدائرة في أطراف الاتحاد السوفييتي، ويقرون لروسيا بدور إقليمي مهيمن في المنطقة، ربما باستثناء دول البلطيق الثلاث.

ويجدر التنبيه هنا إلى أن المساعي الروسية الرامية إلى تأكيد الهيمنة على دول الجوار، اتسمت بالحزم والصلابة، وذلك لأن جميع التيارات السياسية تتفق على اعتبار «الجوار القريب» دائرة نفوذ روسية. وفي هذا الصدد، نشرت صحيفة «إزفستيا» الروسية وثيقة صادرة عن هيئة الشؤون الدولية لمجلس السوفييت الأعلى جاء فيها: «بصفته وصياً معترفاً به دولياً على الاتحاد السوفييتي السابق، ينبغي على الاتحاد الروسي أن يستند إلى مبدأ يقوم على أساس إعلان المجال الجيوسياسي للاتحاد السوفييتي بأسره دائرة نفوذ حيوية، وينبغي على روسيا أن تحصل من المجتمع الدولي على الاعتراف بدورها الضامن للاستقرار السياسي والعسكري في أراضي الاتحاد السوفييتي السابق. ومن المناسب الحصول من بلدان «مجموعة السبع» على المساعدة للقيام بهذه المهمة، وحتى لتمويل قوات التدخل الروسية»(١)

مقاومة المد الإسلامي ومحاصرته إعلاميا واستراتيجيا.. نقطة التقاء كل القوى المتصارعة

٢ - تجليات ووسائل «التوسع الروسي»:

اعتماداً على وسائل شرعية في مقدمتها الدستور المعدل على إثر قنبلة البرلمان المتمرد في أكتوبر ١٩٩٣م، ووسائل قهرية مؤسساتية في مقدمتها الجيش الآخذ نفوذه في التصاعد، ووسائل ثقافية في مقدمتها المزاج النفسي - الثقافي الروسي الذي يرفض أنصاف الحلول في حل المشكلات، ووسائل اجتماعية - اقتصادية ضد الجمهوريات العنيدة، تطبق روسيا منذ ١٩٩٣م استراتيجية توسعية عنيفة وشاملة قوامها التدخلات العسكرية والسياسية والاقتصادية في دول «الجوار القريب» داخل فدرالية روسيا (الشيشان، داغستان..) وخارجها (جورجيا، أرمينيا، طاجيكستان..).

كما استخدمت روسيا ذريعة «الأقليات الروسية» في الجمهوريات المستقلة، كسيف مصلت على رقاب حكامها. وكان العنوان الكبير لهذه التدخلات هو صد أي خطر أو تهديد على الأمن الاستراتيجي الروسي وهذا الأمن الاستراتيجي يتكون من مفردتين (المصالح الروسية والاستقرار الإقليمي).(٢)

لقد اتبعت الخطة الروسية محورين: المحور الأول يتمثل في الكبح التدريجي لمحاولات التحرر الاقتصادي للجمهوريات من القبضة الروسية، والثاني يتمثل في وضع اليد على أي محاولة من محاولات البناء الذاتي للقوة العسكرية المستقلة، المحور الأول يقوم على بث قناعة مفادها أنه لا مناص من الاندماج الاقتصادي بالشروط الروسية في منظومة كومنولث الدول المستقلة في سبيل أي تطلع نحو العافية الاقتصادية؛ والمحور الثاني يقوم على قناعة مفادها: ضرورة الخضوع للقيادة الروسية والاكتفاء بقوات عسكرية وطنية اسماً ورمزاً؛ ولم تسلم من المحور الثاني للخطة سوى أوكرانيا التي استطاعت أن تقف عسكرياً على قدميها بالاستقلال عن روسيا.

الإجراءات المعتمدة يمكن تلخيصها في الآتي:(٣)

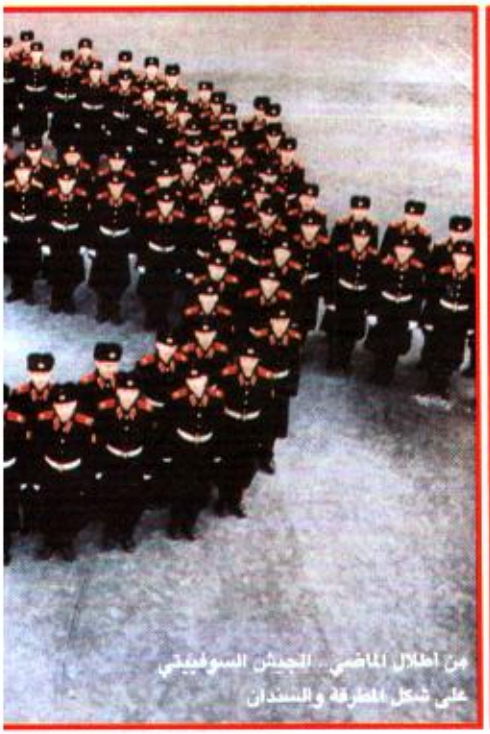

من أطلال الماضي.. الجيش السوفيتي على شكل الطرقة والسندان

- إقامة ميثاق أمن جماعي أعطى روسيا سلطة الرقابة على الحدود الدولية لكومنولث الدول المستقلة.
- اتفاقية حفظ السلام (استخدمت كآلية للتدخل في الأزمة الطاجيكية).
- منطقة روبل جديدة كإطار نقدي إقليمي (الغاية منه تخويل البنك المركزي الروسي دوراً حاسماً في الشؤون النقدية والمالية).

وقد أتت الخطة الروسية أكلها في كل من روسيا البيضاء التي أصبحت في حالة شبه إلحاق وجورجيا وطاجيكستان اللتين تحولتا عملياً إلى محميتين روسيتين، وذلك تحت غطاء تقديم الوساطة السياسية بين المتنازعين.

٣ - الموقف الرسمي الروسي:

سنعتمد في قراءة الموقف الروسي من المنطقة، ومن خلاله التصور السياسي الدولي لروسيا، على ثلاثة مصادر: أندريه كوزيف وزير خارجية روسيا السابق(٤). يفجيني بريماكوف مدير المخابرات آنذاك ١٩٩٤م(٥)، وقسطنطين شوفالو(٦) سفير روسيا لدى الأمم المتحدة ٩٩ - ٢٠٠٠م.

يعتقد الأول أن روسيا بتدخلاتها السابقة الذكر إنما «تنهض بدور (مشروع) كشريك حقيقي في تدبير الشؤون الدولية» وأنها تريد من خلال عرض عضلاتها على جيرانها الأقربين - أن تبعث برسالة إلى شركائها الأبعدين بأنها، أي روسيا، «ترفض فكرة أنها أصبحت رجل أوروبا أو آسيا المريض». ويفهم من هذا القول إذا وضعناه في سياقه الدولي آنذاك أنها تضطلع بدورها كشرطي إقليمي، في الوقت الذي بلغت فيه العربدة الأمريكية والغربية أوجها في كل من الصومال وهايتي.

أما يفجيني بريماكوف، وهو أكاديمي معروف بثقافته الشرقية الواسعة، فيؤكد من خلال التقرير الاستراتيجي الروسي لسنة ١٩٩٤، الذي أشرف على إعداده أن روسيا إنما تقوم بواجب مشروع من الوجهة الاستراتيجية في وقت تتهددها فيه مهددات أمنية جيواستراتيجية ثلاثة:

١ - عدم الاستقرار الناتج عن الأزمة الأفغانية وتبعاته على استقرار آسيا الوسطى (استمرار هاجس الأفغنة).

٢ - التدخل الإيراني التركي والتخوف من تأسيس دولة فارسية أو تركية كبرى.

٣ - «الأصولية» الإسلامية.

وينتهي التقرير بالتوصية بضرورة إقامة مجال دفاعي مشترك في المنطقة موضوع البحث تتولى روسيا تزعم رعايته وحمايته.

أما الرؤية التي يؤسسها السفير شوفالو فتقوم على رفض عولمة الدور العسكري للناتو كآلية للتدخل بعيداً عن شرعية الأمم المتحدة، ومن هنا فإن روسيا لا يمكن أن تقبل عدم الاستقرار في جوارها حتى لا يستخدم كذريعة لتمدد واتساع أنشطة الناتو المرفوضة في البلقان؛ إلى مجال يعتبر في العقيدة الجيواستراتيجية الروسية مجالاً حيوياً غير قابل للاختراق؛ وتزداد المخاوف الروسية عندما يتنادى بعض النخب الحاكمة في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز طالبة مزيداً من الالتزام الغربي بأمن واستقرار المنطقة.

مخاوف روسيا وأهدافها

تتخوف روسيا أساساً من إمكان وجود خطة يمينية متطرفة في الإدارة الأمريكية قوامها احتواء روسيا عسكرياً من خلال مد ولاية الناتو العسكرية إلى المنطقة؛ واقتصادياً من خلال تحجيم النفوذ الاقتصادي الروسي على دول المنطقة وتجاهل المصالح الروسية في موضوع إبرام العقود والصفقات الكبرى المتعلقة بالطاقة، خصوصاً طاقة أذربيجان الضخمة؛ كما تتخوف روسيا من وجود مخطط أممي أصولي إسلامي من شأنه تهديد الأمر الواقع الحدودي، وكذا بث الكراهية «والروسيافوبيا» في المنطقة في أوساط السكان اعتماداً على وقائع الحرب في الشيشان.

وقد تدعمت هذه المخاوف عندما أعلنت الإدارة الأمريكية عن عزمها إرسال قواتها إلى المنطقة تحت غطاء قوات حفظ السلام في شريط ناجورنو قاراباخ وتحت إشراف منظمة الأمن والتعاون الأوروبي وبمشاركة قوات روسية.(٧)

ولذا تسعى روسيا إلى القيام بكل ما من شأنه جعل دورها لا غنى عنه، بدءاً برعاية الحلول السلمية الإقليمية في جورجيا مع أبخازيا؛ وحل المشكلات الثنائية العالقة مع جورجيا فيما يتعلق بتقسيم أسطول البحر الأوسط التي أثارت مشكلة تجاهلها والاكتفاء بالحصة الأوكرانية في الأسطول وقد تم حل المشكلة في أكتوبر ٩٧ بمنح جورجيا أربع سفن حربية(٨) كما نجحت روسيا بمشاركة أمريكية وغربية في الحفاظ على السلام فيما يخص مشكلة ناجورنو كاراباخ.

مع ذلك تظل الشكوك والاتهامات قائمة بين روسيا وكل من أمريكا والغرب فيما يتعلق بالرغبة في الهيمنة على المنطقة على حساب مصالح الطرف الآخر، ولذا ما فتئت روسيا تتحمل مالياً وعسكرياً النصيب الأوفر في التكاليف الناجمة عن عمليات حفظ السلام في المنطقة (طاجيكستان، جورجيا، ناجورنو كاراباخ) إلا أن المجموعة العسكرية المشتركة بين كازاخستان وقرغيزستان وأوزبكستان المستقلة عن روسيا وبمشاركة قوات أمريكية التي حطت بالقرب من الحدود الروسية لم تكن لترق للمسؤولين الروس خصوصاً عندما

لماذا وقفت إيران مع أرمينيا ضد أذربيجان المسلمة؟ ولماذا تسكت عما يجري في الشيشان.. وتمتنع عن دعم الحركات الاستقلالية المسلمة؟!

كيف تخطط واشنطن للاستحواذ على المنطقة في هدوء ودون استفزاز روسيا.. تجذب الدول إلى حظيرة منظمة التجارة العالمية وتدعم ترسيخ النزعات الاستقلالية

مع أن الحملة الإعلامية الأيديولوجية التي تشنها أمريكا وتركيا والكيان الصهيوني عرقلت إلى حد ما استراتيجيات إيران في المنطقة إلا أن حتميات الجغرافيا والثقة المتصاعدة في النظام الإيراني المنفتح تدريجياً على العالم يجعل منها لاعباً أساسياً ضمن رهانات المنطقة

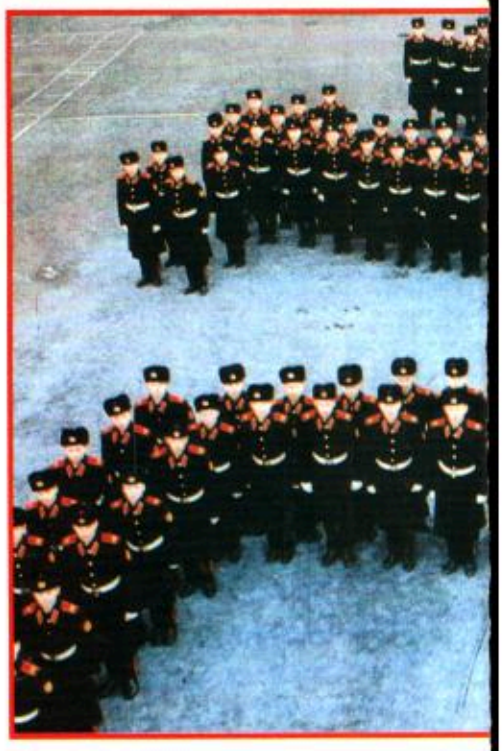

يصرح قائد القوات الأمريكية المشاركة في التدريبات العسكرية مع المجموعة المذكورة سابقاً: «لا يوجد أي بلد فوق أرض البسيطة لا يمكن أن نذهب إليه».(٩)

ولذلك تبذل روسيا جهوداً مضنية بالاعتماد على مظلة الكومنولث في سبيل إحراز نجاحات مماثلة لنجاحاتها في حفظ السلام في البؤر المتوترة المذكورة سالفاً، ولكن استمرار وتقدم النجاحات رهين بإرادة الأطراف المتنازعة نفسها كما هو رهين إلى حد ما بتعاون القوى الدولية والإقليمية المنافسة لروسيا.

الرهانات الروسية في المنطقة : تأسيساً على كل ما سبق يمكن إجمالاً تلخيص الرهانات الروسية في العناصر الآتية:

١ ـ تأمين الأمن والاستقرار في المنطقة نظراً لحساسية الجوار الجيوبولتيكي.

٢ ـ خلق مناخ ملائم للتجارة والأنشطة والمبادلات الاقتصادية.

٣ ـ خلق مناخ غير عدائي، بل صديق ومتعاون.

٤ ـ الحيلولة دون وقوع أي بلد من بلدان كومنولث الدول المستقلة في حظيرة الهيمنة التابعة لأي قوة دولية أو إقليمية ثالثة.

٥ ـ منع أي تحرك أو عمل عدائي موجه ضد روسيا من داخل أي دولة من دول الكومنولث.

٦ ـ توفير وضمان القدرة اللازمة والسريعة للتدخل بهدف الحفاظ على سلامة حدود دول الكومنولث.

٧ ـ حماية الأقليات الروسية المنتشرة في الدول المعنية.

٨ ـ الحيلولة دون تصاعد أنشطة تهريب المخدرات والأسلحة والهجرة غير المضبوطة للأفراد.

٩ ـ مقاومة المد الأصولي الإسلامي، ومحاصرته إعلامياً وأيديولوجياً واستراتيجياً بالتعاون مع الدول المعنية ومن خلال تحييد العامل الإيراني.

ثانياً : أمريكا:

١ ـ الأصول النظرية :

لفهم أبعاد السياسة الأمريكية في المنطقة من المناسب التذكير بالأصول النظرية للسياسة الخارجية الأمريكية على نحو مختصر. وذلك لربط الجوانب المبدئية الأساسية في التصور الدولي للولايات المتحدة بسلوكها السياسي والاستراتيجي في منطقة كانت إلى عهد قريب جزءاً من التراب الوطني لخصمها التاريخي: الاتحاد السوفييتي السابق.

«تقوم السياسة الخارجية الأمريكية على مبادئ أساسية متعارف عليها وأخرى خاصة بطبيعة المجتمع السياسي والاقتصادي الأمريكي؛ وهذه المبادئ هي :

أولاً : المحافظة على الاستقلال والأمن.

ثانياً : السعي نحو التأمين والمحافظة على المصالح الاقتصادية (خصوصاً مصالح المجموعات الاقتصادية ذات النفوذ داخل الولايات المتحدة).

ثالثاً : سياسة المساعدات الاقتصادية ذات الأهداف المتعلقة بالمصالح السياسية والاقتصادية والأيديولوجية. أي المصالح المرتبطة بإشاعة وتوسيع الدعاية السياسية والأيديولوجية الوطنية داخل الدول الأجنبية من خلال تدعيم وسائل وأشكال التبادلات الثقافية والعلمية التي من شأنها الإسهام في بلوغ الأهداف ذات العلاقة».(١٠)

وهكذا فإن هذا البعد الثالث هو البعد الأبرز في السلوك السياسي الأمريكي إزاء المنطقة على الأقل، هذا ما يؤكده نائب وزير الخارجية الأمريكي في خطاب هو الأشمل حول الموضوع حسبما نبّه إلى ذلك مركز آسيا الوسطى والقوقاز الذي ألقى في إطار أنشطته ذلك الخطاب(١١)، يقول ستروب تالبوت: «منذ اعتلى فريق كلينتون سدة الحكم في الولايات المتحدة كان خطابه واضحاً إزاء دول المنطقة: بقدر تقدم تلك الدول في اتجاه الحريات السياسية والاقتصادية، وفي اتجاه المصالحة الوطنية والدولية ستكون الولايات المتحدة إلى جانبها».(١٢)

٢ ـ أبعاد الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة :

وحسب تحليل تالبوت فإن للاستراتيجية الأمريكية في المنطقة أربعة أبعاد:

أ ـ تطوير الديمقراطية.

ب ـ خلق اقتصادات السوق الحرة.

ج ـ احتضان السلم والتعاون داخل وبين دول المنطقة.

د ـ إدماج دول المنطقة في منظومة المجتمع الدولي.

أ ـ تطوير الديمقراطية :

بخصوص البعد الأول فإن المصطلح والمفهوم يبدوان جديدين تمام الجدة على دول ظلت عقوداً تحت نير نظام شمولي في كل شيء، ثم إن فجائية الاستقلال والحاجة إلى مرحلة انتقالية لتثبيت أسس الدولة الوطنية وضعت تلك الدول أمام تحديات كبرى بفعل ضحالة الثقافة السياسية الديمقراطية من جهة، وحساسية التكوينات الديمو ـ إثنوجرافية للمجتمعات من جهة ثانية.

إن تلك الدول لم تكن مستعدة أو كانت استعداداتها سيئة على الأصح لتقبل فضائل العملية الديمقراطية، بل إن الديمقراطية نفسها أصبحت حسب تالبوت «عقبة أمام الانتقال الديمقراطي».

وإن كان نموذج انتخابات جورجيا على عهد شيفرنادزة كذبت تلك التوقعات. غير أن الصورة في الدول الأخرى «مختلطة» بتعبير «تالبوت» فعلى الرغم من تنظيم قرغيزستان لانتخابات تعددية فإنها شنت متابعات جنائية ضد نقادها ومعارضيها بينما جرت خروقات كثيرة لحقوق الإنسان في الدول الأخرى. وقد قامت الولايات المتحدة في سبيل تطوير الديمقراطية وحقوق الإنسان بالتوجه نحو مؤسسات المجتمع المدني والسياسي من منظمات حقوق إنسان ومنظمات محامين. وكذا نحو الأحزاب لإبرام عقود شراكة

أمريكا تتغلغل تدريجياً في المنطقة تحت ستار الإصلاحات الديمقراطية والاقتصادية.. وربط المنطقة بالمؤسسات الدولية

وتعاون بهدف تقديم الخبرة والمشورة والتدريب، وأعلنت أنها تعتبر الديمقراطية والسوق الحرة «شرطين» للتطور الاقتصادي، أي أن إقامة حكم القانون هو الذي من شأنه جذب الاستثمار الأجنبي.

ب ـ البعد الاقتصادي :

بخصوص هذا البعد، فإن الولايات المتحدة اتجهت إلى أرمينيا وجورجيا (الدولتين المسيحيتين ضمن مجموعة دول آسيا الوسطى والقوقاز!) والحجة أنهما تقدمتا اكثر من غيرهما في جهود الإصلاح الاقتصادي والضريبي والتخصيص. وتأتي بعدهما قرغيزستان وكازاخستان، أما الدول الأخرى فإنها تواجه صعوبات في الطريق نحو اقتصادات السوق الحرة.

«وقد أنفقت الولايات المتحدة بين ١٩٩٢م و١٩٩٧م حوالي ٢,٢ مليار دولار من المساعدات لدول القوقاز وآسيا الوسطى خصصت معظمها لسد الحاجات الإنسانية، وكذا دعم استيعاب ومساعدة اللاجئين في المنطقة».

كما تعمل الولايات في إطار منظمات سياسية ومالية مختلفة كمنظمة أوروبا للأمن والتعاون وصندوق النقد الدولي في سبيل ما تسميه تطوير ودعم الإصلاحات الديمقراطية والاقتصادية، وذلك من خلال دعم سياسات الإصلاحات الضريبية وبرط اقتصادات دول المنطقة ضمن برامج واستراتيجيات البنك الدولي. ومجلس أوروبا والاتحاد الأوروبي؛ وقد تجسد ذلك أيضاً في تشجيع انخراط كل من أرمينيا وجورجيا وقرغيزستان وكازاخستان في حظيرة منظمة التجارة العالمية نهاية ١٩٩٨م.

وقد قدمت أمريكا ـ حسب تالبوت ـ مساعدات تقنية ومالية لتمكين دول آسيا الوسطى والقوقاز من تجاوز الآثار الكارثية الناجمة عن مشكلة بحر الأورال البيئية. وتستهدف السياسة الأمريكية إزاء المنطقة محاربة انتشار الأسلحة وتهريب المخدرات والجريمة المنظمة وذلك ضمن إطار مقاربات إقليمية لمقاومة تلك الآفات العابرة للحدود. وهو ما يقودنا إلى البعد الثالث للسياسة الأمريكية.

ج ـ البعد الأمني الاستراتيجي :

تسعى الإدارة الأمريكية تدخلها في المجال الأمني الاستراتيجي في منطقتي آسيا الوسطى، والقوقاز «التزاماً» وقد تجلى هذا الالتزام في مشاركة القوات الأمريكية ضمن المجموعة العسكرية المتعددة الجنسيات من المنطقة. وتتلخص المساعدة الأمريكية في تقديم خبرات مسح الألغام وتوزيع المساعدات الإنسانية وحفظ السلام. وتنفي الولايات المتحدة خوض أي منافسة مع القوى الإقليمية فيما يتعلق بالرهانات الجيواقتصادية المتمثلة أساساً بالبترول والموارد الطبيعية الأخرى التي تزخر بها المنطقة وعلى رأسها أذربيجان؛ ولئن حاول تالبوت نفي هذه الحقيقة من خلال تركيزه على المستقبل (القرن ٢١) بدل الماضي (القرن ١٩.. مفهوم اللعبة الكبرى ظهر في نهاية القرن١٩ وهناك عدد من الباحثين يطلق هذا الوصف على الصراع الجيواستراتيجي حول ثروات المنطقة) وقد عززت تلك الحقيقة سلوكات الولايات المتحدة إزاء إيران وإلى حد ما روسيا .

وقد تدخلت الولايات المتحدة فيما يتعلق ببؤر النزاع في ثلاثة نزاعات :

النزاع الأرميني الآذري حول ناجورنو كاراباخ من خلال منظمة الأمن والتعاون الأوروبية وعبر مؤتمر مينسك ومن خلال أيضاً إرسال مبعوث أمريكي هو لين باسكو.

إلا أن التدخل الأمريكي كان لصالح أرمينيا التي لها جماعة ضغط في أوساط الكونجرس نجحت في سن قانون رقم ٩٠٧ عنوانه قانون دعم الحرية؛ يمنع بموجبه على الإدارة الأمريكية تقديم أي دعم لحكومة أذربيجان مع العلم أن هذه الأخيرة هي المتضررة من الصراع وهي التي فقدت ١٥٪ من أراضيها وهجر حوالي ١١٪ من سكانها أي ما يعادل ٨٠٠ ألف أذري.

وقد اعترف تالبوت في خطابه بمساوئ القانون الذي حد من قدرة أمريكا على التأثير في صياغة القرار الأذري في أواسط التسعينيات (القانون صدر سنة ١٩٩٢م إثر الحصار الأذري لأرمينيا ورداً على غزو هذه الأخيرة لأراضيها (إلا أننا نستدرك هنا أن أذربيجان برئاسة حيدر عليف عاودت الاتصال والتنسيق مع الولايات المتحدة؛ معتمدة على ثرواتها كوسيلة جذب.

النزاع الجورجي ـ الأبخازي: دعمت أمريكا التسوية التي رعتها الأمم المتحدة وشجعت ـ حسب تالبوت ـ الرئيس شيفرنادزة على التشبث بالطرق الدبلوماسية في حل النزاع.

النزاع الطاجيكي : ساهمت الولايات المتحدة بشكل غير مباشر في رعاية الأمم المتحدة للتسوية التي أثمرت عدة اتفاقيات وتفاهمات انعقدت في كل من كابل وطهران وموسكو.

وفي مجال التعاون الإقليمي تدعم الولايات المتحدة التوجهات التركية المتمثلة في الاستثمارات الاقتصادية في كل من أذربيجان وتركمانستان وفي ربط صلات شاملة ثقافية وسياسية وثيقة تحت لواء النموذج العلماني ضد النموذج العقدي الذي تحمله طهران وتناضل من أجله الحركات الإسلامية الموجودة في جميع دول المنطقة بما فيها القوقاز الشمالي الخاضع للولاية الجغرافية لروسيا.

غير أن الملاحظ يستنتج أن هذا التحالف التركي الأمريكي انتج تحالفاً مقابلاً هو التحالف الروسي ـ الإيراني بسبب حذر روسيا من تغلغل تركيا في المنطقة وهو ما توافقها عليه إيران.

وبخصوص السياسة الأمريكية إزاء روسيا وتخوفاتها فإن الولايات المتحدة تعتقد أن التخوفات الروسية مردها لروسيا ذاتها نظراً لهويتها التاريخية وللحالة النفسية الانتقالية التي تمر بها؛ ولعقيدتها الجيواستراتيجية التي تحدد قوتها وسلطانها الإقليمي مع ضعف واهتزاز ودونية الدول الأخرى الإقليمية إزاءها.

وفي هذا الاتجاه تنحو السياسة الأمريكية نحو ترسيخ وتعميق النزعات الاستقلالية والاعتماد الذاتي لدول مجموعة كومنولث الدول المستقلة وتعتقد أمريكا أن على روسيا أن تعيد تحديد مكانتها ودورها كقوة عظمى بالنظر إلى المستقبل وليس بالنظر إلى ما كانت عليه في الماضي؛ وذلك بالتمييز والمقارنة الإيجابية بين ثنائيات: «الوطنية والتوسعية ـ الاعتزاز الوطني بالذات والإضرار الوطني بالآخرين ـ الجار الكبير والجار الحسن».

هـ ـ الاندماج في المجتمع الدولي:

إن سياسة الولايات المتحدة مع دول المنطقة بما فيها روسيا تستهدف الإدماج في المجتمع الدولي، لكن ليس أي إدماج؟ إنه الإدماج وفق تصور الإدارة الأمريكية، إدماج دول مسؤولة عالمياً وإقليمياً ووطنياً، وهذه المسؤولية تتحدد وفق التوصيف الأمريكي في المصالحة والإصلاح والاستقرار الإقليمي؛ بما فيها العلاقات في إطار كومنولث الدول المستقلة. فأمريكا ضد استخدام الكومنولث حصان طروادة للاستقواء على الآخرين وبالأخص أمريكا نفسها.

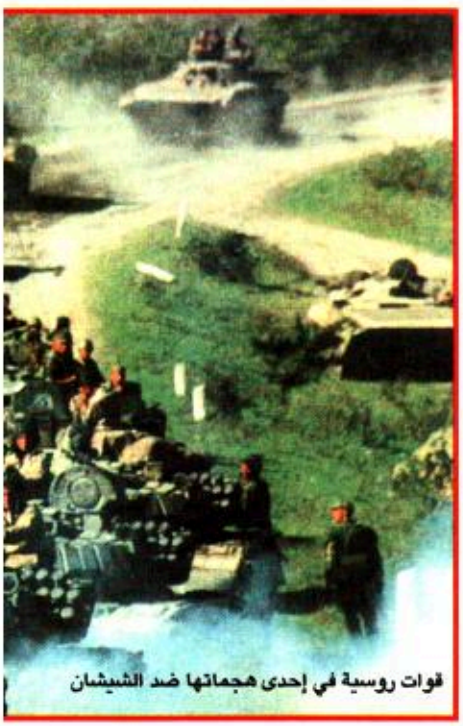

قوات روسية في إحدى هجماتها ضد الشيشان

تسعى إلى تحويل تمددها الاقتصادي ومساعداتها الأمنية إلى وجود استراتيجي مرضي عنه من قبل الجميع.. لكنها تواجه تحدياً إيرانياً قوياً

وتعتبر الولايات المتحدة وجودها ونفوذها في المنطقة ضمانة الإدماج الإيجابي لدول المنطقة في حظيرة المجموعة الدولية. وفي هذا الاتجاه فإن الولايات المتحدة تفضل التدخلات الاقتصادية والحقوقية والإغراءات المالية في إطار منظمات غير حكومية ومجموعات رجال الأعمال والمستثمرين. ومن جهتنا نلاحظ أن الولايات المتحدة اتخذت مساراً متغايراً ومتدرجاً في التزامها إزاء المنطقة فقد التزمت الصمت على سياسات روسيا في جوارها القريب بموجب تفاهم جيواستراتيجي (الشراكة من أجل السلام) ثم أخذت في النصف الثاني من التسعينيات تتدخل بشكل أكبر يدل على ذلك حضورها العسكري وكذا تصاعد ضغوطها السياسية والإعلامية على بعض دول المنطقة، كما أنها نهجت نهجاً متناقضاً في بعض الحالات فهي ضد الدكتاتورية وفي الوقت نفسه لم تفعل شيئاً ضد حكومة أوزبكستان السلطوية، وفي الوقت نفسه تقول إنها ترعى المصالحة والاستقرار والاندماج وحرية التجارة مع أنها تحاصر إيران وتضغط على شركاتها من أجل رفض خيار أنبوب النفط الذي يمر عبر الطريق الإيرانية رغم أنه الأمثل اقتصادياً والأفضل أمنياً ومالياً!..

ثالثاً : القوى الإقليمية الأخرى :

كما تعلمنا الصورة الأفغانية التي تتسم بكون مواقف الدول الإقليمية (باكستان، إيران، روسيا) جزءاً لا يتجزء من المشهد الأفغاني بالنظر للرهانات الكامنة وراء مسألة «من يحكم أفغانستان؟» وهي رهانات تتراوح بين الأمني والاستراتيجي والاقتصادي، فإن دول آسيا الوسطى المستقلة ومعها دول القوقاز الثلاث تشكل موضوعاً لتنافسات ومناورات القوى الأقليمية الأخرى المتمثلة أساساً في: إيران وتركيا وباكستان.

١ - إيران وتركيا :

بسبب العوامل الجغرافية والتاريخية والثقافية توجد إيران في موقع متميز إزاء آسيا الوسطى، فهي متاخمة لأذربيجان وتركمانستان. كما أن لإيران صلات ثقافية ضاربة في التاريخ خلال ما يقرب من ألفي عام، بحيث كان لإيران «الدور الثقافي الرئيس في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، وكان بعض أنحاء هذه المنطقة موضع نزاع بين الفرس والأتراك (القرن ١٦) ثم بين الفرس والروس (القرن ١٨ و ١٩) كما كانت شعوب المنطقة تتحدث اللغة الفارسية قبل أن يتم تتريكها، لكن بقي التراث الفارسي عميقاً في المنطقة، كما تشترك إيران ديموجرافياً في إحدى القوميات، حيث يوجد بإيران نحو تسعة ملايين إيراني أذري لا يمكن تمييزهم عن ستة ملايين يمثلون القومية السائدة في جمهورية أذربيجان. وكذلك فإن قطاعاً من شعب أفغانستان كان قد فصل عن روابطه الطبيعية مع آسيا الوسطى السوفييتية (سابقاً) عبر نهر أمورداريا، الذي يكون معظم الحدود بين أفغانستان والاتحاد السوفييتي (السابق).(١٣)

ورغم أن تركيا لاتملك حدوداً مباشرة مع الشعوب المنحدرة من أصل تركي الواسعة الانتشار في آسيا الوسطى والقوقاز، فقد عوضتها أوزبكستان الجمهورية الاكثر نمواً من حيث العامل الديموجرافي (ما يزيد على ٢٠ مليون) والتي تشكل نوعاً من «الجامع التركي» بين شعوب المنطقة. ولئن كان لإيران مصالح جيوسياسية وثقافية مفهومة وهي تعمل جاهدة لترسيخها برغم العداء الأمريكي التركي، والحذر من بعض النخب العلمانية القومية، فإن تعاونها مع روسيا من جهة أكسبها موطئ قدم في طاجيكستان، كما أن تحولها السياسي الأيديولوجي التدريجي يعطيها من جهة ثانية موقع جذب جديد للنخب التواقة إلى التوفيق بين الأصالة التاريخية والثقافية من جهة والمعاصرة المتمثلة في التجديد السياسي الديمقراطي وإشاعة مفاهيم المجتمع المدني وحكم القانون من جهة أخرى. ناهيك عن كون إيران تتوافر على مقومات مد أنابيب النفط والغاز من بحر قزوين إلى الشرق الأوسط وأوروبا.

ومع أن طبيعة السياسة الإيرانية السابقة مضافاً إليها الحملة الإعلامية والأيديولوجية المنسقة بين أمريكا وتركيا والكيان الصهيوني عرقلت إلى حد ما استراتيجيات إيران في المنطقة فإن حتميات الجغرافيا والثقة المتصاعدة في النظام الإيراني يضعها في موقع الممر الضروري ضمن رهانات المنطقة الجيواستراتيجية والجيواقتصادية.

أجل إن إيران تواجه عوائق مذهبية (جل المسلمين في المنطقة موضوع البحث سنيون) وعوائق القدرة المالية على الاستجابة لتطلعات دول المنطقة في التنمية وتدفق الاستثمارات والخبرة التقنية. وهناك أيضاً مخاوف من عدم الاستقرار العرقي في أفغانستان ومضاعفاته الأمنية على التوازنات الإيرانية كما أن هناك خشية من تطلع القوميين الأذريين إلى أذربيجان كبرى تجمع جمهورية أذربيجان باشقائهم في العرق في محافظة أذربيجان الإيرانية.(١٤)

أما تركيا فإنها تقدم نفسها كنموذج حداثي متجه نحو أوروبا ومتحالف مع أمريكا التي تتطلع إليها دول المنطقة كقوة حماية ومساعدة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية؛ إلا أن لتركيا قيداً من جنس عنصر الجذب الذي تتمتع به! إنه العامل العرقي التركي الذي يثير حذر الجمهوريات من سيطرة وتمدد تركيين في المنطقة تحت عباءة «الجامعة التركية».

إن القرب الجغرافي والتماثل العرقي كما هو عنصر تفضيلي فإنه أيضاً عنصر تنفيري أو أقله تهديدي، وتتمتع إيران بعلاقات قوية مع كل من روسيا وطاجيكستان وأرمينيا (التي دعمتها مع أنها مسيحية لفك حصار أذربيجان المسلمة عليها) وتركمانيا (قامت بعقد اتفاقيات تعاون اقتصادي بما فيها عقد مد أنابيب النفط التركماني عبر إيران) حرصت إيران منذ البداية على تأمين حصتها في بحر قزوين.

وأبرمت إيران تحالفاً قوياً مع روسيا ودعت الجمهوريات السوفييتية إلى الإبقاء على روابط الاتحاد السوفييتي والتنسيق مع روسيا(١٥). كما أن إيران لا تؤيد انفصال الشيشان عن روسيا؛ ولا تقوم بأي عمل من شأنه تهديد مصالح روسيا في المنطقة وخاصة لجهة الامتناع عن تدعيم الحركات الإسلامية المقاتلة؛ وهو ما تقابله روسيا باستمرار بمواصلة تعاونها العسكري مع إيران من جهة، وإبداء التحفظات على التورط التركي في المنطقة من جهة ثانية. وهو ما عبر عنه السفير الروسي في تركيا بقوله: «إننا نود أن تكون علاقة تركيا مع الجمهوريات علاقة الشقيق، وليس المثير لنزعات عنصرية»(١٦).

إلا أن إيران بدورها تواجه الضغط الأمريكي المتجه إزاء روسيا من جهة وإزاء الجمهوريات من جهة أخرى، فهي (أي أمريكا) تخيفهم مما تسميه النموذج الثيوقراطي، وتستخدم الوعيد والتهديد ضد الدول التي ترغب في التقرب مع دولة «خارجة عن القانون، تدعم الإرهاب وتصدر

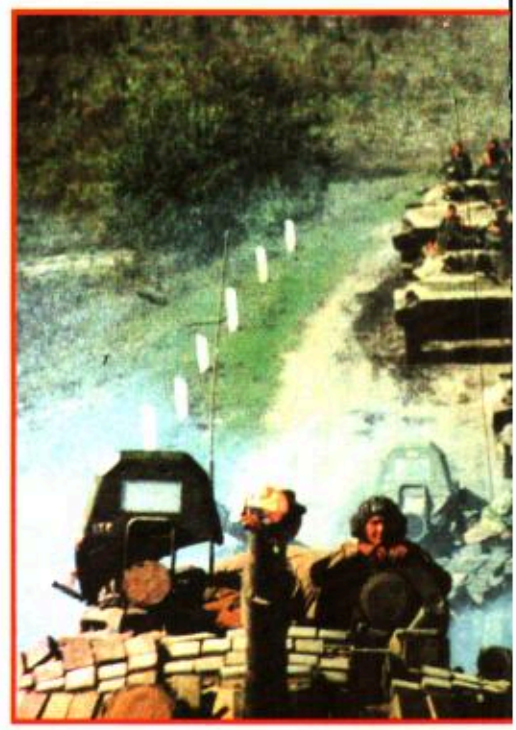

الأصولية المتطرفة وتسعى للتزود بالأسلحة المحرمة عن طريق التهريب والإغراء الموجه للجمهوريات وخصوصاً تجاه المهندسين النوويين المنتمين إلى المنطقة».

وللرد على ذلك فإن إيران تعتمد استراتيجية(١٧) تقوم على صيانة المثلث الاستراتيجي: الأمن، الطاقة، القوة التسليحية؛ وتقديم صورة مغايرة للدعاية التركية الغربية والأمريكية أولاً من خلال عرض التطور السياسي الذي تشهده إيران بكونه يمثل نموذجاً للديمقراطية والمشاركة بعيداً عن الإملاءات الغربية وفي الوقت نفسه تقديم دورها في حل نزاعات آسيا الوسطى عربون حُسن نية، كما تعتمد إيران خطاً سياسياً يستند إلى الجيوبولتيك وليس دائماً إلى الأسبقيات العقائدية كما يدل على ذلك موقفها المدهش من حصار أذربيجان المسلمة لأرمينيا المسيحية حيث ساهمت في فك الحصار عن الثانية وهو عمل قدم دعاية مضادة للدعاية الغربية عن الطابع الأصولي المتطرف للسياسات الإيرانية.

كما أن إيران تدافع على وضعية البحر المشترك بالنسبة لقضية قزوين الذي تشاطئه دول أخرى؛ وهي موزعة بفعل موقعها الجغرافي المتميز بين أمن آسيا الوسطى والقوقاز وأمن الخليج، «لأن لإيران أيضاً منافع حيوية في الخليج، وبالتالي يتمتع بأهمية فائقة بالنسبة إليها، وإن أي نزاع يجري يبعث القلق في نفسها وتكمن أفضل صورة للخليج في نظر إيران، في جعله ممراً مائياً دولياً لجميع البلدان»(١٨).

ولعل هذا ما سيفتح الطريق جنباً إلى جنب مع دور إيران في آسيا الوسطى لبحث إمكانات ومحاولات استكشاف آفاق التطبيع بين أمريكا وإيران وهو ما تحاوله إدارة كلينتون منذ ١٩٩٩م من خلال جملة من الإشارات قاعدتها «لقاء المصالح» بين الدولتين في كل من آسيا الوسطى والقوقاز من جهة وفي الخليج من جهة ثانية!

ويمكن القول إن إيران فرضت وجودها كوسيط ولاعب أساسي في المنطقة، فهي لا تتدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول ولم تقدم مساعدات مادية أو لوجستيكية للحركات الإسلامية المقاتلة، يقول أحد زعماء حركة النهضة الإسلامية الطاجيكية: «سمعت كثيراً عن تورط إيران في حركة الإسلام السياسي في آسيا الوسطى ولكنني لم أعثر على أي علامة أو أثر مع الأسف، إن إيران ترفض عموماً التدخل في شؤون آسيا الوسطى»(١٩) وقد استفادت إيران من سلوكها هذا في تكثيف علاقاتها مع تركمانستان التي تجمعها بها علاقات إثنية وتاريخية فقد كانت أول سفارة فتحت لإيران في آسيا الوسطى في تركمانستان في حين لعبت إيران دوراً نشيطاً في أذربيجان لصد أي توجه طوراني.

إن الحديث عن خطر إسلامي أصولي تسانده إيران وينطلق من طاجيكستان هو عبارة عن «أسطورة تروجها أقلام غير قليلة من الكتاب والصحفيين على الرغم من الحقائق»(٢٠).

٢ ـ باكستان:

إن الحلم الذي ظل يداعب أذهان ومخيلات صناع القرار في إسلام أباد ردحاً من الزمن دون تحقيقه يتمثل في «طريق الحرير بين الصين وآسيا الوسطى» ولعل هذا الحلم هو الذي يشكل قاعدة فهم التشبث المستميت بالدور الأساسي في الساحة الأفغانية ومن ثم كسب مفتاح الطريق ـ الحلم، لكن الفشل في حل الأزمة الأفغانية يعطل تحقيق هذا الحلم.

ويمكننا بعد هذا العرض أن نلخص مواقف الأطراف المعنية في النقاط التالية:

١ ـ بالنسبة لروسيا فإن من الواضح أنها لا تريد أن تعطي انطباعاً بكونها «رجل أوروبا أو آسيا المريض»، وهي تحاول بكل الوسائل أن تبقي على مكانتها الدولية إزاء الولايات المتحدة والحلف الأطلسي من خلال إبداء الممانعة إزاء تمدد هذا الأخير، وفي الوقت نفسه فإنها تستميت في

تحلم باكستان بالسيطرة على طريق الحرير الواصل بين الصين وآسيا الوسطى.. لكن الأزمة الأفغانية حولت الحلم إلى كابوس

محاولاتها منع تحول الاستقلال الحديث للدول التي تعتبرها داخلة في منطقة نفوذ حيوية بالنسبة لها، إلى استقلال فعلي حقيقي، وتحرر واسع قد تعتبره مقدمة لفتح باب التغلغل الأطلسي للاقتراب من حدودها في الوقت الذي تعمل فيه جاهدة لمواجهة «عربدة» الحلف الأطلسي في البلقان وتوسعه المتواصل في أوروبا الشرقية.

٢ ـ بالنسبة للولايات المتحدة، فإنها اتبعت استراتيجية متدرجة ومرنة، هي مهمومة بمشكلة «من يحكم روسيا؟» أولاً، وهذا محدد أساسي بالنسبة لاستراتيجيتها، وهي ثانياً أخذت تتغلغل تدريجياً ودون إثارة غضب روسيا في المنطقة، وهي ثالثاً حاربت الدور الإيراني وتعمل على فك الارتباط الاستراتيجي بينه وبين الدور الروسي، أقله على مستوى التسليح العسكري الاستراتيجي.

إن الولايات المتحدة تريد تحويل تغلغلها الاقتصادي ومساعداتها «الأمنية» إلى وجود استراتيجي «مرضي عنه» من قبل الجميع بمن فيهم روسيا. ولكنها تواجه تحدياً إيرانياً قوياً، تحاول تحييده ولاتزال بالترهيب والترغيب.

٣ ـ بالنسبة لتركيا وإيران: فقد لاحظنا أن المراهنة الأمريكية الأطلسية على تركيا لم تحقق نجاحاً كبيراً ليس فقط بسبب عدم قدرة الأولى على لعب الدور الموكول لها، الذي لايخدم بالضرورة مصالحها القومية بل لأن إيران نفسها ساعدت على إحراج ذلك التحالف وإفراغه من مضمونه الجيواستراتيجي.

٤ ـ أما بالنسبة لباكستان فإن طموحاتها في المنطقة مرتبطة إلى حد بعيد بالطريقة والنهاية التي ستنتهي إليها الأزمة الأفغانية؛ ففي الوقت الذي تعتبر فيه أفغانستان معبراً باكستانياً إلى آسيا الوسطى والقوقاز فإن تسوية الأزمة شرط ضروري، ولكن هذه التسوية تتأخر بفعل عدم تعاون أو رفض الأطراف الأخرى المعنية (روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى المجاورة ـ إيران)، القبول بهيمنة باكستانية على القرار الأفغاني.■

الهوامش

(١) جوني (علي) : «اتجاهات» نشرة «شؤون الأوسط»، عدد ٢٧، مارس ١٩٩٤، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان. ص١٠٥ ـ ١١١.

(٢) Brzezinski Zbigniew: "the premature partner- ship" Foreign affairs, March april 1994. p 73.

(٣) Ibid: pp 73 - 74.

(٤) Kozeyrev (Andrei): Rossyskaya Gazeta, December 7, 1993.

(٥) Russian Strayegic report, Moscow, 1994.

(٦) Shuvalou (Konstantin): "the role of russia in a changin world", International instituta for caspian studies, september, 1 1999. Causasus www virtual library. Australian national university.

(٧) Nezvisimaya gazeta october 21, 1997.

(٨) postfactum october 22, 1997.

(٩) وكالات الأنباء الدولية، ١٤-١٦ سبتمبر ١٩٩٧.

(١٠) Sapin (Burton M): The Making of united states forgein policy, New york: praegor for the brookkings institution, 1966. p48,

(١١) Talbot (Strobe): "American policy in the Caucasus and central Asia" Adress delivered at the central asian institue; the johns hopkins university, july 21. 1997.

(١٢) Ibid

(١٣) Fuller (Graham E): "the emeregence of central Asia. "foreign Policy", N 78, Spring 1990, pp 42 - -51.

(١٤) مجلة مستقبل العالم الإسلامي، الملف، مرجع سابق، ص ٢٣٧-٢٣١.

(١٥) صرح نائب وزير الخارجية الإيراني سنة ١٩٩١ بما مفاده : «كنا نهتف بالموت للاتحاد السوفييتي، واليوم بعد سقوط الشيوعية لانطلب له الموت، بل نحن حريصون على وحدته إلى أقصى حد»، جريدة «السفير»، بيروت ٢٦/١٠/١٩٩١م.

(١٦) The économist september 27. 1991.

(١٧) Les Cahiers de L'Orient. "La strategie Iraniénne en Asie centrale" 30/ 12/ 1998.

(١٨) حول سياسة إيران الإقليمية في الخليج تراجع الدراسة المتميزة للأكاديمي الأمريكي البارز من أصل إيراني هوشنك أمير أحمدي: «سياسة إيران الإقليمية» مجلة اطلاعات الإيرانية سبتمبر ١٩٩٣م، مترجم إلى العربية في: «شؤون الشرق الأوسط»، عدد ٣٧ . مارس ١٩٩٤م، ص : ٦ ـ ٢٠.

(١٩) Karam (patrick): "L'iran en Asie centrale: Real Politique contre Messianisme islamique" les cahiers de l"orient.

(٢٠) Ibidem.

متى تستخدم الشرطة السلاح مع الجمهور ؟

نظم رجال شرطة مكافحة الشغب في تركيا مؤخراً مسيرة استنكار لمقتل زملائهم صرخوا اثناءها باعلى اصواتهم بان الأسلحة التي يحملونها غير فعالة. هذا الوضع فتح المجال للتساؤل: «هل هذه الأسلحة تركية الصنع أم مستوردة؟» إلا أن سؤالاً آخر يتبادر إلى الأذهان هو:

هل تحتاج الشرطة إلى السلاح للتدخل في الأحداث الاجتماعية؟

يقول الدكتور أمين جورسيس خبير مكافحة الإرهاب: «الأسلحة لم تعد تستعمل حتى في جنوب إفريقيا. فالشرطة المعنية بالأحداث الاجتماعية في البلدان المتطورة لا تستخدم السلاح بل لا تستخدم العنف أصلاً، وإنما تسعى إلى إخراج موجهي المسيرات من بين تلك المجموعة. وفي الواقع يكون على رأس فرق المكافحة أشخاص محترفون لا يلبثون أن يجدوا موجهي المسيرات ويخرجونهم، المهم هو التنظيم الاحترافي.

إن الأحداث لا تُمنع بزيادة عدد رجال الشرطة أو باستخدام السلاح، بل يجب تحسين نوعية الشرطة وزيادة الاستخبارات. إن التدخل في أعمال الشغب في تركيا من النوع الذي نشهده لا يحتاج إلى شرطة. بل يمكن لأي مجموعة من الطلاب أو لعدد من مرتادي المقاهي بعد تدريبهم بعض الشيء التدخل على النحو الذي يقوم به رجال الشرطة الآن. المشكلة تكمن في عدم وجود استخبارات كافية. ومن الممكن وقوع اعتداء على الشرطة في أي مكان وإذا كان الأمن لا يأخذ بالاستخبارات فهذا يعني أنه يلقي بالشرطة إلى النار. الشرطة في الأساس لا تستطيع حماية نفسها ضد الهجمات. إن مهمة الأمن الاستخبار عن الأحداث قبل وقوعها كي يمنع وقوعها.

أونال أركان والي منطقة الطوارئ السابق وهو من أعضاء البرلمان حالياً له رأي آخر إذ يقول: في الظروف التي تعيشها بلادنا يجب أن يكون الشرطي مسلحاً. في بعض الدول نجد أفراد الشرطة غير مسلحين إلا أن بريطانيا تتجه الآن اتجاهاً آخر، حيث يميل الاتجاه إلى تسليح شرطة المجتمع من جديد بسبب الاعتداءات الموجهة ضد رجال الشرطة غير المسلحين. وفي تركيا لم تعد الظروف إلى طبيعتها ومن ثم فالمسألة تحتاج إلى وقت. وليس لشرطة التدخل أن تقول: «إنني أتدخل في المظاهرات ولا أبه إذا قتل أحد من المواطنين أمام عيني». إنني لا أعترض على الرأي القائل بتجريد الشرطة من السلاح. ولكن الظروف قد تتطلب أن تكون شرطة مكافحة الشغب مسلحة. وليس هناك قاعدة تقول إن قوة التدخل تهتم فقط بالأحداث الاجتماعية. فهي مكلفة بالعمل حيال كل حادث يخص أمن المجتمع. فقد يكون الحادث عملية إرهابية أو عملية تهريب أو حادث خطف امرأة أو طفل. إنني لا أجد مسوغاً لتجريد الشرطة من السلاح في الظروف التي تعيشها تركيا. وقد تتطور الأمور مستقبلاً بحيث لا يبقى أي سبب لأن يحمل رجال قوة التدخل أو الشرطة بشكل عام أسلحتهم.

لا يجوز ضرب المتظاهر

البروفيسور حسن كوني الخبير في الشؤون السياسية له رأي وسط، فالأمر يختلف بين حدث وآخر ولكنه يرى أنه لا داعي لأن يكون مع الشرطي سلاحه، وهو متجه إلى حيث المسيرة أو المظاهرة. إذ يمكن أن تبقى في الخلف قوة مسلحة ولكن الهراوة كافية على غرار ما نراه لدى الشرطة في بريطانيا. فلا داعي لأن يكون الشرطي مسلحاً تجاه مجتمعه. وعندما يتوجه الناس للاستنكار أو التنديد بشيء، لا تظهر الحاجة إلى استخدام البندقية. وإذا تطور الأمر بصورة غير متوقعة، فإنه يمكن اتخاذ الاتدابير حياله. ففي كثير من الأحيان يستخدم المتظاهرون الحجارة يكسرون بها زجاج بعض المحلات من حولهم وفي هذه الحالة يمكن للشرطة أن تستخدم الهراوات والتروس. ولا داعي لاستخدام البندقية أو الرشاش وقتل الناس لتفريق مسيرة أو مظاهرة. يجب أن تكون العمليات احترافية. بقي أن نقول إن الظهور بمظهر حامل السلاح في الأحداث الاجتماعية يزعج الجماهير. لذلك يجب أن يكون المسلحون اقل ظهوراً ■

خدمة وكالة جهان للأنباء ـ اسطنبول

متوافر الآن

المجلد ٥٧ من

المجتمع

احرص على اقتنائه

قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل

الكويت ٥ د.ك

خارج الكويت

٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع

المقابر الجماعية في البوسنة.. ومأساة أهالي المفقودين

يزيد عدد المفقودين في البوسنة والهرسك على ربع مليون شخص، ٩٨٪ منهم مدنيون، منهم ٣٪ أطفال، تتراوح أعمارهم ما بين الستة شهور والسادسة عشرة، و١٣٪ نساء تتراوح أعمارهن بين التاسعة و١٠٢ سنة، وكل ذلك موثق بالصور وأشرطة الفيديو والإثباتات المختلفة، و٩٩٪ من المفقودين مسلمون، و١٪ فقط صرب وكروات، ومنذ توقيع اتفاقية دايتون وحتى الآن تم العثور على ٦٥٠٠ مقبرة جماعية، منها ٣٥٠٠ عثرت عليها اللجنة الدولية للبحث عن المفقودين التابعة لمحكمة جرائم الحرب في لاهاي، والبقية اكتشفتها لجنة البحث البوسنية التي اكتسبت خبرة كبيرة، وأصبحت الأوساط الدولية تستعين بها في أحيان كثيرة.

المجتمع التقت أعضاء اللجنة، وحضرت مشاهد من البحث ونبش المقابر الجماعية، وفيما يلي خُلاصة ذلك.

مقابر جماعية

عمر ماشوفيتش

سراييفو: عبد الباقي خليفة

تكوَّنت لجنة البحث عن المفقودين بعد توقيع اتفاقية دايتون في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م، وكانت من قبل تُسمى لجنة تبادل الأسرى، حيث نصت الفقرة الرابعة من اتفاقية دايتون على السماح للجان المختلفة بمواصلة عملها، وتتكون لجنة البحث عن المفقودين والمقابر الجماعية من ١٣ فرداً من ضمنهم رئيس اللجنة عمر ماشوفيتش، وتنقسم اللجنة إلى قسمين، قسم من خمسة أشخاص يشرفون على عمليات البحث في الأقاليم، وثمانية مسؤولين في سراييفو يقومون بإعداد وتوثيق نتائج البحث الذي يشاركون فيه ميدانياً، وهدفهم البحث عن المفقودين والمقابر الجماعية التي وُضع فيها المدنيون المسلمون زمن العدوان الذي شُن عليهم من قبَل الصرب والكروات (١٩٩٢ ـ ١٩٩٥م)، وقد بدأت اللجنة عملها رسمياً في أبريل من سنة ١٩٩٦م.

حديث المقابر

حسب تصنيف اللجنة الدولية للبحث عن المفقودين، فإن المقابر الجماعية هي التي تحتوي على رفات خمسة أشخاص فما فوق، أما المقابر التي تحتوي على أقل من ذلك العدد حتى لو كان أربعة أشخاص فلا تُعد مقابر جماعية!

أما عن أكبر أعداد المفقودين، فتوجد في سربيرينتسا وجيبا والقرى المحيطة والمناطق الشرقية من البوسنة والهرسك، ومناطق دروغاراس وستولاتس وكليوتش وبريدور وسانسكي موست، وفي مناطق الهرسك، وكانت أكبر المذابح وأبشع أنواع الإجرام في أحميتشي وبريزور وفيتز وترافنيك.

يقول **عمر ماشوفيتش** لـ المجتمع: «لقد كوَّنا لجنة للبحث عن المفقودين والمقابر الجماعية التي أقامها الصرب والكروات للمسلمين أثناء العدوان الأخير على المسلمين في البوسنة والهرسك، ولكننا عثرنا على مقابر من الحربين العالميتين الأولى والثانية بعضها يعود لمسلمين بوشناق مدنيين لم نعرف حتى الآن من أي المناطق هم، ولا من أي العائلات ينحدرون، ومن ذلك أيضاً مقبرة جماعية لخمسين جندي ألماني سلمنا رفاتهم للسفارة الألمانية بسراييفو، ومن الصعب العثور على جميع المقابر الجماعية التي عرفتها الحربان لأن الشيوعيين غطوا على تلك الجرائم.

وعن التصنيف الاجتماعي للمفقودين يقول عمر ماشوفيتش: «هم من جميع طبقات المجتمع، ومن أصناف ممنوع دولياً الاعتداء عليهم: مثل الأطباء، والأسرى، والمعاقين، وعلماء الدين، والأطفال، والنساء.. قبل فترة أخرجنا رفات أحد الأئمة في قرية نواسواتشي وكان ضمن ٤٤ قتيلاً من أهالي القرية الذين تم قتلهم جميعاً ووضعهم في مقبرة جماعية، وقد تم العثور على رفات ٤٢ من القتلى، وبقي اثنان مفقودان، وقد وجدنا المقبرة تحت مكان للنفايات وضعت لتمويه الموقع، كما ألقوا على المقبرة بعض ركام المسجد الذي هدموه.

وفي منطقة سميز وفاتس من ضواحي سراييفو، قتلوا الإمام وزوجته وأطفاله الأربع، وكان أصغرهم عمره أربعة أشهر.

وفي جيبتشا وسط البوسنة وبعد هروب أهالي قرية يالاتش طلب منهم الصرب العودة، وتعهدوا بعدم المساس بهم، ولما عاد الأهالي غدروا بهم وأقاموا فيهم المذابح، وكان عددهم ٣٠٠ فرد، ثم وضعوهم في مقبرة جماعية، تم اكتشافها مؤخراً، وفي إحدى المقابر الجماعية قام الصرب بإلقاء أربعة خيول ميتة ضمن الجثث الأخرى وربطوها بالمتفجرات».

وعن كيفية معرفة طريقة القتل وشخصية القتيل قال عمر ماشوفيتش: «إن التحاليل الطبية ومعرفة طول العظام وغيرها من الأمور بما فيها الثياب تكشف عن شخصية القتيل».

وفي رده على سؤال المجتمع حول **كيفية معرفة أماكن المقابر الجماعية** قال عمر ماشوفيتش: «الناس الذين شاركوا في الحفر سواء من المعتقلين المسلمين الذين كُتبت لهم النجاة أو الصرب الذين يطلبون الأمان والعودة لديارهم في مناطق سيطرة المسلمين، هؤلاء يدلوننا عن الأماكن مقابل الأمان وبعض المال القليل. ونحن نتعرض لمحاولات عرقلة أعمالنا، فالجهات الدولية لا تعترف بإفادات الناس من غير أقرب الأقارب كالأب والأم والابن والبنت، ولكن بعض العوائل تم القضاء عليها كلها، ومن ذلك المقبرة الجماعية في فوتشا التي وضع فيها الصرب ٧٠ مسلماً ومسلمة بعد قتلهم جميعاً، ورموا فوقها بعض ركام جامع «الام جامع» وهو أقدم وأجمل جامع في البوسنة بُني في القرن الخامس عشر، وفي قرية حنيفيتش القريبة من كوتر فرش وجدنا ٧ أشخاص مقتولين في المسجد، وفي قرية دوسينا القريبة من كسلياك قتلوا الإمام

وصلبوه على باب المسجد، وهناك أعداد كبيرة من الأئمة الذين قُتلوا بهذه الطريقة أو غيرها، وهناك أئمة لايزالون مفقودين، ويمكنني أن أظل أسرد لك الحقائق أسبوعاً كاملاً دون توقف.

أخطار البحث عن المقابر

أكبر مقبرة اكتشفت كانت في زفورنيك وتحتوي على رفات ٢٧٠ مسلماً، ثم المقبرة التي تم اكتشافها في قرية لانيتش وبها رفات ١٨٨ شخصاً من المسلمين، ثم المقبرة التي تم العثور عليها في مدينة كليوتش وتحتوي رفات ٥١ شخصاً وهي تأتي في المرتبة الرابعة بعد مقبرة فوتشا، وتوجد هذه المقابر في مناطق مختلفة من حيث التضاريس في الجبال وفي الغابات وحافة الأنهار والأودية، ويبلغ عمق المقبرة ما بين ٦ أمتار و٣٠ متراً تحت الأرض، وكل ذلك موثق بصور الفيديو وشهادات المراقبين الدوليين، وتلك المقبرة التي وجدنا بها رفات ١٨٨ شخصاً كانت وسط معسكر للجيش الصربي، مما يعني أن تلك الجرائم كانت بأوامر سياسية وعسكرية صربية عليا وليست عملاً فردياً ميدانياً».

وعن **مراحل البحث** يقول عمر ماشوفيتش في لقائه للبحث: «عندما تأتينا المعلومات عن وجود مقابر جماعية نعلم السلطة المحلية والدولية ثم نقوم بالحفر، بعد ذلك نقسم الجثث حسب الجنس والسن، وندعو الأهالي للتعرف على ذويهم، ومن ثم إعادة تكفينهم، وإقامة صلاة الجنازة على الضحايا، وبعد ذلك دفنهم بشكل فردي، ووضع أسمائهم على قبورهم، فالمسلم يجب أن يُكرم حياً وميتاً».

وعن أهداف الغرب من خلال لجان البحث التي يمولها قال عمر ماشوفيتش: هم يريدون أن يسووا

أعضاء لجنة البحث عن المفقودين مع مراسل البحث

كل يوم تتجدد الآلام سواء باكتشاف مقابر جماعية جديدة أو لاستمرار غياب الأهل وعدم تحديد مصيرهم

بين المجرمين والضحايا، ويبحثون عما يمكن أن يدين المسلمين أيضاً، ليسووا بين الجميع وهم يعملون بكل ما أوتوا من إمكانات وجهد للتدليل على هدفهم هذا، فهم مثلاً يقسمون الاعتمادات المالية على ثلاثة دول هي: صربيا وكرواتيا والبوسنة، ومخصصات البوسنة تقسم على ثلاثة طوائف هم: المسلمون والأرثوذكس والكاثوليك، رغم أن الصرب والكروات ليس لديهم مقابر جماعية، فنحن مثلاً في الشهر الماضي أخرجنا رفات ٣٢٠ مسلماً ومسلمة من أعمار مختلفة، والآن الصرب والكروات ينبشون قبور الموتى بطريقة مسرحية ليدللوا أنهم وجدوا قبوراً جماعية، ولكن لا أحد يصدقهم لأننا في عصر وصل فيه العلم والطب والتوثيق الإعلامي مرحلة يصعب معها التزييف.

مأساة عوائل المفقودين

هناك آلاف المسلمين المفقودين، الذين لا يعرف مصير كثير منهم، فالأم أو الزوجة التي فقدت زوجها ولا تعرف هل هو ميت أم لا تعاني أكثر من تلك التي علمت بموت ابنها أو زوجها، وكما يقول عمر ماشوفيتش لـ البحث: «هناك عدد كبير من الفتيات اللواتي فقدن أزواجهن، وهن في سن الثامنة عشرة ولا يعلمن شيئاً حتى الآن عن مصير أزواجهن، فهن ينتظرن معرفة الحقيقة على حساب شبابهن، وهن في وضع نفسي صعب جداً، لا يعرف حقيقته إلا من عاشه في بلدان أخرى مثل أهالي وزوجات المفقودين في الكويت، وبعض عوائل المفقودين في سجون بعض الأنظمة العربية كالعراق، وسورية، كل يوم تأتنا أمهات وزوجات المفقودين ويسألن هل إلى خروج من سبيل، إنهن يعشن في محنة كبيرة ويقلن: أعطونا ولو عظم أو أي أثر وقولوا لنا هذا ابنكم، حتى نجعل له قبراً نزوره كل ما ألم بنا الحنين، هناك سيدة استشهد ابنها تأتي كل شهر تستفسر عن ابنها وتبكي تريد أن تطمئن، تريد أن تعرف قبره لتزوره، وأم أخرى تدعى راميزا أتت للجنة بمصاحف وقالت خذوها معكم عند البحث عن ابني ولا تخافوا فلن يصيبكم بإذن الله أي مكروه.

ولذلك نحن لا نبالي بالأخطار التي تحيق بنا، ولأننا نشعر بمعاناة الأهالي، نغامر بالبحث عن المفقودين في مناطق السيطرة الصربية، هناك الغام مربوطة بالجثث، وأخرى حول المناطق التي تقع فيها المقابر الجماعية، كما توجد في الغابات وفي الجبال أفاعي سامة خطيرة، ولكننا على يقين بأن دعاء الأمهات والزوجات وأبناء المفقودين، لن يذهب سدى، لقد فقدنا عدداً من الموظفين، وفقد بعضنا بعض أطرافه، منهم زميلنا سيد كونو الذي فقد رجله أثناء مهمة البحث، وهناك شرطي أصيب في عموده الفقري، وأربعة آخرين بُترت أرجلهم أثناء عمليات البحث وإخراج الجثث».

وعن **الموقف الصربي والكرواتي من عمل اللجنة** يقول عمر ماشوفيتش: «لقد حاول الصرب والكروات إلغاء اللجنة وطلبوا تكوين لجنتين إحداهما صربية والأخرى فيدرالية، الأولى تبحث في مناطق الصرب والأخرى في مناطق الفيدرالية، وبما أن الصرب لن يعلنوا مكان المقابر الجماعية ولا الكروات يمكنهم أن يفعلوا ذلك فإن عمل اللجنة سيستمر بالطريقة نفسها، والزخم والحماس نفسه، الذي لن يخبو بعون الله، هم أيضاً شكّلوا لجاناً من باب التعمية وتضليل الرأي العام الدولي، وما يمكنهم إيجاده هو قتلاهم من العسكريين، أما نحن فنبحث عن ٩٨٪ من المدنيين من مجموع المفقودين لدينا، وهذه الحقيقة ليست خافية على أحد بما فيها الصرب والكروات والجهات الدولية، فنحن لم نرتكب جرائم حرب بينما كانت تلك سياسة الصرب والكروات، وفرق البحث الدولية التي كانت تدقق كثيراً في كل شيء وتستغرق عملية واحدة شهراً كاملاً كنا نحن ننفذها في خمسة أيام وكانوا متحفظين جداً، والآن يطلبون منا القيام ببعض الأعمال التي ننفذها على أحسن ما يُرام وفي وقت قياسي».

وعن **تقديراته لعدد المقابر التي لم يتم اكتشافها حتى الآن**، وإمكان أن يكون عدد المفقودين أكبر مما أعلن قال عمر ماشوفيتش: «هناك ٣٠٠ مقبرة أماكنها غير معروفة، وقد تكون هناك مقابر لا نعلمها، هناك عدد كبير من البوسنيين في الخارج أصبحوا يأتون تباعاً للإدلاء بشهاداتهم، واكتشفنا أن الغرب قام بتهريبهم للخارج لإفراغ البوسنة من المسلمين، فتحت ذريعة إنقاذهم من الموت كان يرحلهم مباشرة إلى خارج البوسنة حتى لا ينضموا لقوات الدفاع المسلمة، وهؤلاء البوسنيون منتشرون في جميع أنحاء العالم، وهم الآن أحد ركائز البحث وتقصي الحقائق عن المذابح التي تعرّض لها المسلمون المدنيون والمقابر الجماعية التي وضعوا فيها، فيأتون ويقولون نحن نعرف أماكن المقابر التي دفن فيها المسلمون في المنطقة الفلانية ونعرف من قتلهم، ومن ذلك مدرس بإحدى المدارس الثانوية كان ضمن من ذاقوا الويلات في معسكر الاعتقال الصربي «أومارسكا» وكتبت له النجاة، وعندما وجدنا مقبرة جماعية في المنطقة تلك، بها رفات ٥٠ شخصاً لم نعرف شخصيات القتلى حتى جاء هذا المدرس وأعطانا أسماءهم ومعظمهم كانوا طلبة عنده في الصف، وكان من بين القتلى امرأتان، ومازلنا نتلقى مكالمات

من ألمانيا وبلدان أخرى يخبرنا الناس عن أماكن المقابر الجماعية، ولكنهم لا يستطيعون المجيء خوفاً من فقدان جنسية البلد الذي يقيمون فيه إن هم خرجوا من البلاد للإدلاء بشهاداتهم فتضيع منهم فرصة الحصول على لقمة العيش».

تواطؤ القوات الدولية

القوات الفرنسية التي شهدت مصرع الآلاف من المسلمين المدنيين في إقليم كرايينا رفضت الإدلاء بأي معلومات، ففي بريدور قتل ٢٢ ألف مسلم، يقول عمر ماشوفيتش: «أخرج من مقر القوات الفرنسية ٨٠ شخصاً، وبعد قتلهم حفرت لهم حفرة عميقة جداً، ودفنوا فيها بعلم القوات الفرنسية التي أنكرت كل شيء، نحن اكتشفنا المقبرة، وأخرجنا رفات الضحايا وصلينا عليهم الجنازة ودفناهم في مقابر الشهداء، وبالنسبة للهولنديين فقد كان في مقرهم العسكري بسربيرينتسا وتحديداً بيلوتتشار ٣٥٠٠ مدني سلموهم للصرب كما فعل الفرنسيون من قبل، ولقد عرضت شاشات التلفاز صور الجنود الإنجليز وهم يلوحون بشارة التثليث الصربية بعد مذبحة جوارجدة التي كانوا يرابطون فيها، وهناك شخصيات دولية شاركت في المذابح والفظائع بطرق شتى، ولكنهم يتمتعون بحصانة ولا يمكن تقديمهم للمحاكمة، وهم المسؤولون الدوليون، مثل: بطرس غالي، وياسوشي أكاشي، وكارل بلت، والجنرال موريان، والجنرال ماكينزي الذي كان يشارك في عمليات الاغتصاب أخذ إلى كندا خمس فتيات مسلمات، ولم يكن ذلك عملاً فردياً، فقد قامت وزارة الدفاع الهولندية بحرق جميع الأشرطة التي تعد شهادات إثبات تدين تواطؤ الهولنديين مع الصرب، وكان الفرنسيون يفتشون الصحفيين في مطار سراييفو ويصادرون الأشرطة التي توثق عمليات الإجرام المختلفة وعلاقة القوات الفرنسية خاصة والدولية عامة بها، لقد عثر البوسنيون على دفتر الميجر الهولندي فرانكن كتب فيه بخط يده أن ٢٧١ مدنياً مسلماً كانوا في معسكر للقوات الهولندية تم قتلهم جميعاً ما عدا ثلاثة أفراد».

جرائم الكروات : يستوي الكروات والصرب في الإجرام، فكلا الطرفين كانت له معتقلات جمع فيها المسلمين، وأقام المقابر الجماعية، بل إن بعض عمليات الكروات كانت أشنع وأفظع، بحكم أنهم كانوا في بداية الحرب مع البوسنة الموحدة ظاهرياً، وكانوا ظاهرياً يقاتلون مع المسلمين حتى إذا جاء الوقت المناسب قلبوا للمسلمين ظهر المجن، ومن سوء طالعهم كانوا يعرضون جرائمهم في التلفاز وهم بذلك شهداء على جرائمهم، ومن ذلك اثني عشر من قيادات الفيلق الرابع ذهبوا للتفاوض معهم فأسروهم واختفت أخبارهم إلى اليوم.

عوائق ومشكلات

عدم معرفة مصير كثير من الرجال تسبب في مشكلات كثيرة، فمعظم العوائل التي قتل رجالها لا تستطيع العودة بمفردها للمناطق التي هجرت منها، وفقدت فيها رجالها، يقول عمر ماشوفيتش: «إن الولايات المتحدة الأمريكية لاتزال تبحث عن مفقوديها في فيتنام وعددهم ١٤٩٨ مفقوداً، ولم يهدأ لها قرار، وهي تنفق سنوياً مائة مليون دولار لهذا الغرض، وإخواننا في الكويت لهم مفقودون أخذهم صدام إلى العراق ونحن نشعر ونتألم لذلك، لأن ما حصل كان بين جارين مسلمين، ولا ينبغي لمسلم أن يروع أخاه أو جاره، إذ ما ذنب المدنيين المسالمين، وما ذنب الأم والبنت والزوجة، عندنا البنات الصغيرات اللواتي تزوجن في سن صغيرة لديهن مشكلات اجتماعية، تسأل إحداهن نفسها كيف لو تزوجت، وظهر أن زوجي حيّ، حدث هذا في سورية بعد خروج المساجين من تحت الأرض، وقد أشيع بأنهم قتلوا وقال: «نحن نعمل بتفانٍ حتى إن الغرب لا يصدق بأننا لا نتلقى مساعدات لهذا الغرض من العالم الإسلامي، عملنا ثمانية أشهر دون رواتب، الغرب يظن أننا نعمل بتحريض من جهات إسلامية في العالم الإسلامي، وهذا الظن لا أساس له من الصحة، والآن يمنعوننا من نشر أخبار المقابر الجماعية، وقد يمنعوننا من البحث . ■

ثروات البوسنة.. في انتظار المستثمرين المسلمين

الجمهورية المسلمة تمتلك ٨٥٪ من احتياطي الحديد وكميات هائلة من النفط و٢٥٪ من الطاقة الكهربائية في يوغسلافيا السابقة

تزخر جمهورية البوسنة والهرسك بثروات طبيعية ضخمة بإمكانها - إن توافرت فرص الاستثمار المحلي والدولي الجيد لها - أن تُخرج البوسنة من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الخانقة التي تعانيها حالياً والتي عمقتها سنوات الحرب التي كانت مفروضة على المسلمين من قبل.

قبل الحرب كانت الشركات الكبرى مثل «إينورجوانفاست»، و«أنيس»، و«شيباد»، و«فاموس»، و«سوكو»، و«صواسو»، و«أوي»، ومناجم «تيتوكريكا» و«بانوفيتش»، والمجمع المعدني التعديني برينتسا وإيتسيل وغيرها من الشركات قد حازت سمعة كبيرة لدى شركائها المرموقين في العالم، وثبتت اقدامها بنوعية منتجاتها الرفيعة في أسواق العالم، وفي مقدمتها شركة «زكروكومارس» ببيهاتش.

كما كانت حركة التصدير مزدهرة سواء عن طريق تصدير المنتجات الجاهزة تامة الصنع التي تنتجها الصناعة المعدنية، وصناعة المعادن الحديدية، وصناعة الكيماويات أو صناعة السيلولوز، أو عن طريق مواقع البناء التي تشيّد فيها المنشآت وفقاً لأعلى تكنولوجيا.

وقد استخدمت تجهيزات مؤسسة «سوكو» في بعض من أحدث الفنادق في العالم، وشاركت شركة «إينركو إنقاست» في بناء المحطات الكهربائية العملاقة في آسيا وإفريقيا، أما «فاتروستالنا» فتبني الأفران الصناعية ومصاهر الحديد في جميع أنحاء أوروبا والمنشآت الأساسية في بعض البلدان الشرقية.

كما فازت مؤسسة «بوت» في مناقصات عالمية وشيدت بنجاح الطرق العصرية في دول عدة، كما قامت مؤسسات البناء العالي بالبوسنة والمنشآت الاقتصادية في أوروبا وإفريقيا وآسيا التي أسهمت في إقامتها أيضاً مؤسسات «فرانيتسا» و«هيدروجراديا» و«أينون أنفست»، ومؤسسة المباني، ومؤسسة بناء خطوط السكك الحديدية. لكن هذه الشركات تشكو الآن - أو بعضها - من ضائقة

مالية وتتطلع إلى أن تعاود ممارسة دورها الريادي في بناء البوسنة والهرسك، وتحقيق رفاهية شعبها الذي يعاني من الفقر والعوز والبطالة.

المخزون الطبيعي: تمتلك جمهورية البوسنة والهرسك احتياطيات هائلة من خام الحديد تمثل ٨٥٪ من مجموع احتياطي ما كان يسمى بيوغسلافيا، ومن الفحم الحجري واللجنيت نحو ٥٠٪ من مجموع احتياطيات الفحم واللجنيت في كل من صربيا، والجبل والأسود، وكوسوفا، وكرواتيا، ومقدونيا، وسلوفينيا، والبوكسيت، علاوة على ٤٠٪ من مجموع احتياطيات الدول المذكورة التي كانت تمثلها يوغسلافيا السابقة، والأزبست، و٦٠٪ من مجموع احتياطيات الدول السابقة، و١٠٠٪ من الملح الصخري، واحتياطيات هائلة أخرى من الرصاص والزنك والباريت وغيرها من الثروات المعدنية.

ولدى البوسنة والهرسك أيضاً مصادر قوية للطاقة الكهربائية تقدر بنحو ١٨ مليار كيلوواط/ساعة، إضافة إلى ٢٥٪ من مجموع مصادر الطاقة في الدول المستقلة في يوغسلافيا بما فيها صربيا.

وبالجمهورية نحو مليونين و٢٨١ هكتاراً من الغابات التي يبلغ حجمها نحو ٣٠٠ مليون متر مكعب من الخشب (نحو ٣٥٪ من الغابات، و٣٠٪ من الخشب من مجموع ما لدى الدول الخمس المذكورة).

كل هذه الثروة في انتظار المستثمرين والراغبين بالدخول في مشاركة جادة مع الشركات البوسنية العاملة في هذا المجال.

الطاقة الكهربائية: كان بناء محطة يابلاينتسا الكهرمائية على نهر «نيرتفا» قبل ٤٥ عاماً التي يبلغ إنتاجها السنوي نحو مليون كيلوواط/ساعة من الطاقة الكهربية الخطوة الأولى في مجال الغزو الكبير لمصادر الطاقة في البوسنة والهرسك.

وقد بنيت على نهر «تريبيشنيتسا» محطتا «جرانتشاريفو» و«دوبرفنيك» وعلى نهر «فرباس» محطتا «بايتسا» وبايتسا ٢»، وعلى نهر نيرتفا» محطة «داما»، وكذلك المحطات الكهرمائية العملاقة في الحوضين الفحميين «كاكان» و«توزلا»، بالإضافة إلى المحطات الأخرى: «سالاكافاتس»، و«جرابوفيتسا»، و«تشابلينا» على بعض الأنهار المذكورة.

الفحم: تبلغ احتياطيات الفحم في البوسنة والهرسك أربعة مليارات طن، منها مليار وأربعمائة طن من الفحم الحجري، ومليارات وستمائة طن من اللجنيت. وقد كانت الطاقة الإنتاجية في حوض «كريكا - بانوفيتش» قبل الحرب تسعة ملايين طن من الجنيت و١٣ مليون طن، وكان معدل الإنتاج السنوي يبلغ مليون طن.

النفط في البوسنة: توجد صناعة نفطية في البوسنة والهرسك خاصة في الجزء الشمالي بين نهري البوسنة «والسافا» وعماد تلك الصناعة معامل تكرير النفط في مدينة «بوسانسكي برود» التي تبلغ طاقتها مليوني طن من النفط سنوياً «قبل الحرب». وتعمل في «مودريتشا» مصفاة الزيت التي تنتج تشكيلة واسعة من المنتجات ذات الجودة الرفيعة. وكانت قبل الحرب تنتج أكثر من ٤,٢ مليون طن، وبلغت في الفترة نفسها الطاقة الإنتاجية لمصفاة الزيت في «مودريتشا» أكثر من ٩٠ ألف طن من زيت المحركات والزيوت التقنية.

المعادن الحديدية: يعود استخراج خام الحديد وتحويله في البوسنة والهرسك إلى أيام حكم الرومان للمنطقة.

وقد أنتج مصنع الحديد والصلب بـ«زينتسا»، ومصنع الحديد والصلب بـ«فاريش» قبل الحرب العالمية الأولى مائة ألف طن من الصلب وقبل العدوان الثلاثي: الصربي - الكرواتي - (الأوروبي) على البوسنة والهرسك كان المصنع ينتج أضعاف الرقم المذكور، إذ تجاوز المليوني طن، وكان يعمل بمصنع زينتسا قبل الحرب أكثر من ٣٠ ألف عامل.

وقد ثبت أن وجود احتياطيات من خام الحديد تبلغ نحو ٧٥٠ مليون طن، هذا مع ندرة البحوث الجيولوجية، وعدم تغطية البحث لأماكن يبدو أنها غنية بالثروات.. وأغنى مكامن خام الحديد الجيد النوعية هي تلك التي تقع حول مدينة «بريدور» في «بوسانسكا كرايينا» وقد اكتشفت في سهل «أومرسكا» و«نوماشيتسا» بلاطات ضخمة من خام الحديد ذي النوعية الممتازة وهي تفترش عدة الاف من الهكتارات. وقد تقطن الصرب لهذه الثروة عند عدوانهم على المسلمين فعملوا على إبادة مسلمي «بريدور» و«أومرسكا» (المعتقل الكبير سيئ الذكر هو الذي ارتُكبت فيه أبشع المجازر).

إن عودة هذه الثروة إلى أهلها مرهون بعودة المسلمين المطرودين، ووضع الحكومة المركزية يدها على ثروات الشعب، ومنع الصرب من الاستفادة من نتائج عدوانهم الآثم.

المعادن غير الحديدية: يُعد مصنع «كاراكاي» للصلصال بالقرب من مدينة «زفورنيك» من أكبر المصانع في أوروبا، وكان قبل الحرب ينتج ٦٠٠ ألف طن من الصلصال ويقع في منطقة غنية «بالبوكسيت» (يحتلها الصرب).

وتنتج مناجم «البوكسيت» في «فلاسينيتسا» ٩٠٠ ألف طن من البوكسيت، وكان ولايزال ينظر إليه على أنه دعامة المستقبل للمعادن غير الحديدية في البوسنة والهرسك، كما توجد احتياطيات من البوكسيت في موستار وياريتسا.

وللتذكير فإن مصنع «كاركاي» سقط في يد الصرب في أثناء الحرب، ولايزال في أيديهم، إضافة إلى ذلك فالبوسنة والهرسك غنية أيضاً بالرصاص والزنك والأنتيم والقصدير، والنيكل، ومقدار استفادة جميع البوسنيين من ذلك يتوقف على مقدار الأمن والتسامح ومحاربة العنصرية والعدوان بخلفية قومية.

الصناعة غير المعدنية والكيماوية: تُعد مناجم الملح في حوض «توزلا» في الشمال الشرقي من البوسنة، من بين أكبر الاحتياطيات التي يمكن استغلالها في أوروبا، وقد كان إنتاج الملح الذي يبلغ سنوياً ٢٨٠ ألف طن قاعدة لتطوير المجمع الصناعي العملاق «سوداسو» بمدينة توزلا المسلمة إذ يحتوي في تركيبه على ١٧ مصنعاً ومنجماً مختلفاً.

وهناك مجمع آخر للكيماويات الكلورية والقلوية، يتكون من سبع مصانع وإلى جانب ذلك ينتج المجمع بلاطات القيشاني الحائطية والصابون (مسحوق) والحامض الملحي والأزبستي، وكالسيوم الصودا، وهيدروكسيد الصوديوم، والمتفجرات اللازمة للمناجم وغيرها.

وتوجد في البوسنة والهرسك كذلك احتياطيات كبيرة من الأزبست والبيروفليت، والجص، والكاولين، ورمل الكوارتز، والصلصال المقاوم للحرارة، وكان الإنتاج قبل العدوان من خيوط «الأزبست» يبلغ ١٢ ألف طن، ومن قطع الباريت ومسحوقه ٧٥ ألف طن، ومن الصلصال المقاوم للحرارة ٢٠ ألف طن.

وفي مجال الكيمياء يعد مصنع «اليكترو - بوسنة ٢» في «يابيتسا» من بين أوائل المصانع في العالم في إنتاج «الفيروسيليسيوم» كما ينتج مجمع «كيديريتش» في توزلا كميات كبيرة من الأسمدة الصناعية وحامض الكربوليك، والمنتجات الثانوية الناتجة عن عملية تحويل الفحم.

الصناعات المعدنية: تحاول الحكومة البوسنية منذ توقيع اتفاقية دايتون في ٢١/ ١١/ ١٩٩٥م إعادة بناء مصنع السيارات في «فوجوتشا» قرب سراييفو، وقد قدم البنك الإسلامي مليوني مارك إسهاماً منه في إعادة بناء المصنع الذي سرق الصرب معداته، وهدموه أثناء عدوانهم على المسلمين في البوسنة والهرسك، وهذا المبلغ يمثل نسبة ٢٠٪ من احتياجات المصنع الذي كان يعمل فيه ٢٠ ألف عامل، وكان ينتج ٦٠ ألف سيارة سنوياً من نوع «فولكس فاجن» الألمانية.

وهذا المصنع واحد من المجموعة الصناعية الكبيرة «أنيس» التي تضم عدداً كبيراً من المصانع التي كانت تكوّن الجزء الأكبر من الصناعة المعدنية في البوسنة والهرسك الصناعة التي تنتج السيارات والطائرات، والطائرات المروحية، والمحركات ذات الاحتراق الداخلي، والجرارات، والدراجات، ومحامل الكريات، وأجهزة تكييف الهواء (المكيّفات)، كما كانت مصانع «فاموس» و«إنيرجوا - انفست» و«أنيون إينفست» في سراييفو، ومصنع «سوكو» في «موستار» و«براتستفو» في «نوفي ترافنيك» تقوم بإنتاج المنتجات المذكورة إلى جانب «أنيس»، وكل هذه المصانع في حاجة للمستثمرين الأجانب والمسلمين.. فمن يستجيب؟

إن تطور البوسنة وكفاية أهلها وخروجهم من البؤس والفقر متوقف بعد مشيئة الله تعالى على إعادة هذه المصانع إلى سالف عهدها، وربما أفضل من ذي قبل.

لقد كان يعمل في مصانع الخشب وحدها أكثر من ٥٥ ألف عامل، كما كانت أعداد كبيرة تعمل في مصانع الورق في «بنيالوكا» و«ماغلاي» و«بريدور»، وكانت تلك المصانع تنتج قرابة نصف مليون طن من «السيلولوز» وأربعمائة ألف طن من الورق والأكياس الورقية، ومائة ألف طن من المنتجات الأخرى.

وهناك طاقات كبيرة يمكن لبعض الدول الإسلامية الاستفادة منها، ولقد بادرت إيران وماليزيا إلى ذلك.. فهل تسارع بقية الدول الإسلامية لأخذ نصيبها من الاستثمار في البوسنة بما يعود على الجميع بالفائدة؟.■

مسلّمات استشراقية أثّرت في الثقافة العربية المعاصرة

أعتقد أن إظهار بعض أوجه استبطان النظرة الاستشراقية في الثقافة العربية أجدى بكثير من تحليل ما يكتبه الغربيون عنا، فاساس مشكلاتنا وأساس حلها ايضاً هو تصحيح نظرتنا لأنفسنا.

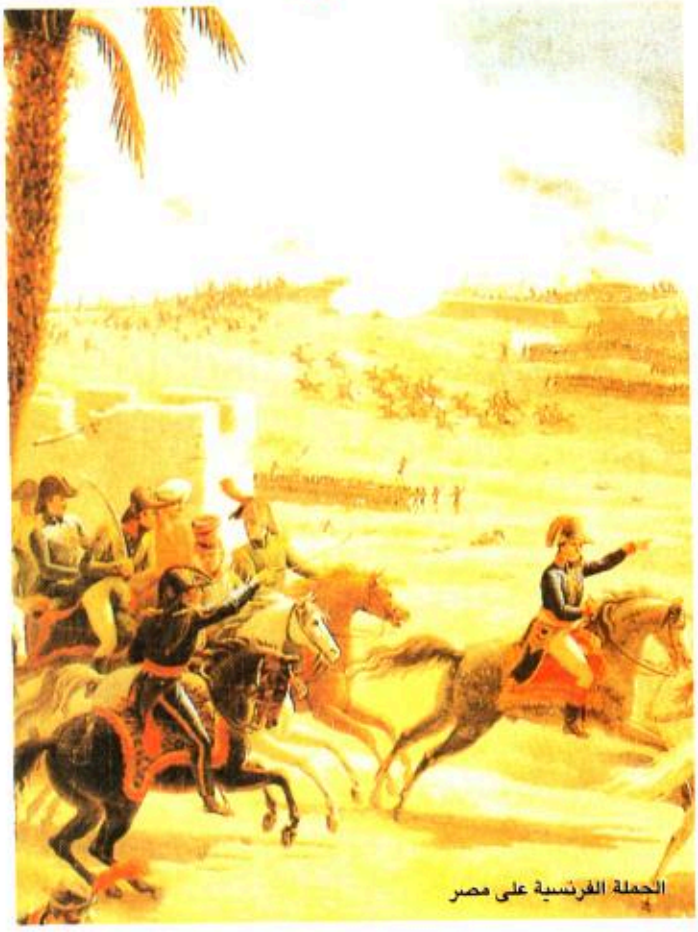
الحملة الفرنسية على مصر

برلين: محمد شاويش

سنتناول هنا ثلاثة جوانب من جوانب استبطان النظرية الاستشراقية في الثقافة العربية الحديثة:

أ ـ شرقنة الشرق:

أحد المفاهيم الأساسية التي ابتكرها إدوارد سعيد في كتابه المشتهر بعنوان «الاستشراق» هو مفهوم «الجغرافية التخيلية»: «ذلك أن مواضيع وأقاليم وأقساماً جغرافية كالشرق والغرب، من حيث هي كيانات جغرافية وثقافية، دون أن نقول شيئاً عن كونها كيانات تاريخية، هي من صنع الإنسان»(١)

«إن الشرق يشرقن» ومن البدهي أن أحداً من الشرق «لم يكن يعرف» أنه من الشرق قبل الغزو الأوروبي العسكري ثم الثقافي (وأحياناً الثقافي ثم العسكري...إلخ)

ومنذ ذلك الحين صار من المألوف أن تقرأ في الكتابات العربية وتسمع في الأحاديث اليومية وترى في السينما عبارة «نحن الشرقيين...» ومن يتابع النتاجات الثقافية العربية في مطلع عصر النهضة فسوف يرى مفهوم «الشرق» يستعمل بديلاً عن مفاهيم نستعملها الآن مثل «العروبة» و«العالم الإسلامي» إلى آخره، وهذا يشمل على حد سواء المستغربين في الثقافة العربية النهضوية والأدباء المتمسكين بالتراث العربي الإسلامي، ومن أمثلة النوع الثاني أمير الشعراء شوقي الذي يكثر في قصائده من هذا التعبير مثلاً: «كلنا في الهم شرق» وفي شعر حافظ عن مصر:

أنا تاج العلاء في مفرق الشرق
ودراته فرائد عقدي

والاستمرار في نسبة الذات إلى هذا الموقع «الجغرافي التخيلي» مستمر إلى الآن، فكثير من عاداتنا نسميها «العادات الشرقية»، وكأننا حكم علينا الا نستطيع تعريف هويتنا إلا بصورة سلبية: «إننا ما يقابل الغرب» أي «ما ليس غرباً» وهذا معنى «إننا شرق».

إن كثيراً جداً من الهويات الزائفة ظهرت بالترافق مع «الهوية الشرقية» ولنسمها توازياً مع مصطلح إدوارد سعيد «الهويات التخيلية» وإذا كانت «الجغرافية التخيلية» نتاجاً لبنى اجتماعية سياسية قسمت العالم وفقاً لمناطق نفوذ تمتلكها جماعات بشرية كبيرة متميزة، فإن «الهويات التخيلية» عندنا لم تنتج مثل «الجغرافية التخيلية» عن عوامل داخلية لها على كل حال أصل مادي موضوعي ما، بل نتجت هذه الهويات التخيلية عن عامل استلابي محض هو محاولة الذات لبس ثوب الهوية التي تعجب المرجع الاستلابي الذي هو الغرب. مثلاً لم تظهر هوية تخيلية مثل «الهوية الفرعونية» بسبب وجود الآثار الفرعونية أو ترجمة نصوصها وفك رموزها، وإنما ظهرت لأن المثقفين الذين اعتبروا «الفرعونية» هويتهم تلبّسوا بهذه الهوية بعد أن لاحظوا إعجاب الغرب بالآثار الفرعونية (الفرنسيون أحبوا الآثار الفرعونية لأن الفراعنة لم يهزموهم في معركة المنصورة ولم يأخذوا قديسهم لويس التاسع أسيراً في دار ابن لقمان، فقد بدا لهم تاريخ مصر القديم حليفاً ضد تاريخها الإسلامي تماماً كما حاولوا ـ بلا نجاح ـ أن يتخذوا من تاريخ المغرب الكبير الأمازيغي قبل الفتح حليفاً ضد تاريخ هذا المغرب الإسلامي) وما ينطبق على الهوية التخيلية الفرعونية في مصر ينطبق على الهوية التخيلية الفينيقية في لبنان وعلى هويات تخيلية أخرى أقل حظاً بالرواج.

إن اعتبار المرجع الغربي هو الحكم الفاصل الذي يصدر أحكام القيمة على كل شيء محلي بما فيه أحداث التاريخ (كم تم الاستشهاد بعبارة جوستاف لوبون: ما عرف التاريخ أرحم من العرب) والإنجازات العلمية (اكتشاف أهمية ابن خلدون بعد أن قال عنه توينبي ما قال) والأدبية (ماالسر في أن ألف ليلة وليلة ـ وهي الوحيدة من القصص الشعبية عندنا التي اشتهرت في الغرب ـ هي الوحيدة التي نتباهى بها؟ وهل كانت لتساوي شيئاً لولم تتلق ختم المصادقة على أهميتها من المرجع الأوروبي؟) هو سمة عصرنا إلى الآن، فنجيب محفوظ تختلف قيمته بين ما قبل اليوم الذي أعلنت فيه لجنة نوبل منحه الجائزة وما بعده.

وحتى الفلاسفة الغربيون لا نعترف بقيمتهم حتى يعترف بهم الغرب (أعطوني مثالاً واحداً على فيلسوف غربي مغمور في بلاده اكتشفه مفكر عربي وفي الحقيقة ما يجري عندنا هو أن الفيلسوف تظل له قيمة مادامت له قيمة هناك وانظروا إن شئتم إلى صعود سارتر ثم هبوطه عندنا فنحن «صعدناه» لا لأننا كنا حقاً قد رأينا بصورة مستقلة قيمته ونحن «هبطناه» لا لأننا رأينا بصورة مستقلة عيوبه، بل نحن ببساطة استوردنا تقويمه كما نستورد كل شيء).

ومع ظهور الثقافة العربية الحديثة اختفت قدرة العرب على تقويم أنفسهم، وصار التقويم يأتي من المرجع، حتى لو تمثّل بشخصية متواضعة نسبياً، مثل شخصية: أثاري فرنسي مثلاً.

عودة الروح

في رواية توفيق الحكيم «عودة الروح» يعرب

مفتش الري الإنجليزي عن احتقاره للفلاحين فيتولى الآثاري الفرنسي الدفاع عنهم «شق قلب فلاح من هؤلاء وستجد سبعة آلاف عام من الحضارة». وهذه العبارة هي بالنسبة لبطل الرواية المصري «محسن» المعبر عن وجهة نظر الحكيم والمتحول لاحقاً في رواية أخرى له إلى «عصفور من الشرق» القول الفصل. هذا القول الفصل لا يمكن للفلاح طبعاً أن يقوله لأنه ليس الطرف المؤهل لقوله، ليس لديه الختم الذي يختم به الشهادة وكشف العلامات - إن جاز التعبير - وهو غير قادر - كما يتضح من الحوار - حتى على معرفة «أن قلبه يحتوي على سبعة آلاف عام من الحضارة»!

ب - «العلة الجوهرية» التي تسبب التخلف:

إذا كان «الشرق المشرقن» - كما يبرهن إدوارد سعيد عبر كل صفحات كتابه - هو بالنسبة للمستشرقين جوهر ثابت لا يتغير في الزمان والمكان، وهذا الجوهر معتل علة لا تقبل الشفاء، فإن هذا الافتراض استبطنته الثقافة العربية الحديثة كمسلّمة من مسلّماتها، آخذة طبعاً أولاً بأول الحجج التي كانت تساق للتدليل على هذه «الحقيقة» وبصورة مازوشية غريبة لا تصدق.

في أيامنا هذه تم التعتيم على حقيقة معروفة، بل بدهية لدارسي الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر وهذه الحقيقة هي أن هذا الفكر كانت تسوده النزعة العنصرية بشكلها «البدائي» الذي هو ببساطة يقوم على نظرية الحتمية البيولوجية التي تقسم البشر إلى أعراق منفصلة كل شيء في نتاجاتها الاجتماعية والعقلية يتحدد ببنيتها البيولوجية الوراثية. وهذا التقسيم اعتبر «حقيقة علمية» على أساسها يتم تحليل كل الظواهر الثقافية اعتباراً من أكبرها مثل الدين حتى أصغرها مثل نص أدبي محدد لكاتب معين (فنحلل نص ابن حزم «طوق الحمامة» بأنه نتاج وجود «دم آري» يسري في عروق المؤلف).

إذا كان «أرنست رنان» قد كتب في هجاء العرب الصفحات الطوال واعتبرهم حين نقارنهم مع الآريين «مثل اسكتش بقلم رصاص مقارنة مع لوحة ملونة غنية» فإن هذا لم يمنع حداثياً عربياً مناضلاً متحمساً مثل الشاعر الزهاوي أن يعده واحداً من الأدلة على أن غير المسلمين يجب - في زعمه - أن يدخلوا الجنة:

أيلقى «رنان» في الجحيم و «بخنر»

و«داروين» من عن أصلنا كشف الستارا!

ثمة كتاب مشترك بين الشاعر إبراهيم ناجي والدكتور إسماعيل أدهم عن توفيق الحكيم(٢) والدكتور إسماعيل أدهم يعرف في الصفحة الأولى من الكتاب - بالمناسبة - بأنه «مستعرب عربي»!

الدكتور أدهم في دراسته يلقي أهمية كبرى

من سمة عصرنا أن المرجع الغربي هو الحكم الفصل الذي يحكم بقيمه على كل شيء محلي بما في ذلك أحداث تاريخنا

على كون والدة توفيق الحكيم تركية الأصل ذلك أن «الذهنية العربية تنقصها الطاقة على التجرد من الذاتية وجعل الظواهر الموضوعية في طبيعتها الموضوعية - وللقارئ أن يلاحظ أسلوب هذا «المستعرب» العربي غير القويم - فمن هنا كان الفن العربي مظهراً لتفتح ذاتية الفنان عن نفسه، ومن هنا كان في أغراضه فردياً، لأن الفنان يعيش في حاضره، ولا تتجلى له الأشياء في تطورها التاريخي، ولهذا كانت القصة والمسرحية غريبة على فن العرب»(٣).

وبالمناسبة يظهر أن هذا «المستعرب» يعتقد أن الأتراك آريون وهذا كما يعرف اللسانيون غير صحيح، ويبقى للقارئ أن يتأمل في الأواليات النفسية التي قادت هذا «الباحث الموضوعي» إلى هذا الخطأ في بدهيات التقسيم اللساني للغات والشعوب بين ما هو «آري» أي «هندي أوروبي» وما هو غير آري، أي ليس هندياً أوروبياً مثل الساميين والفنلنديين والهنجاريين والكوريين والأتراك.. إلخ.

وهذا الحديث عن الفروق بين الساميين والآريين يتردد عند كبار المثقفين، فالسمات الأساسية لشعر ابن الرومي تؤخذ عند الناقد الكبير إبراهيم عبد القادر المازني من كونه ذا أصل آري، والأمثلة كثيرة جداً، بل لا يكاد يوجد أمثلة أخرى مختلفة، فلنكتف بذكر مثال واحد نجلبه من باحث اهتم بالتاريخ الإسلامي وآدابه هو أحمد أمين.

ظُهر الإسلام

في كتاب أمين المشهور «ظهر الإسلام» تحليل للفرق بين الصوفيين العرب والصوفيين الفرس، وهو يستند في التحليل صراحة إلى أحد المستشرقين: «وقد كان الأدب الصوفي نتاجاً لجنسين مختلفين، الجنس السامي ويمثله الأدب الصوفي العربي، والجنس الآري ويمثله الأدب الصوفي الفارسي. وبين الجنسين اختلاف كبير في التصوف والإنتاج والمزاج. ومع كراهيتنا لإرجاع الخصائص إلى الجنس، فإننا نقر إلى حد ما أن الساميين بحكم نشأتهم أقوياء الحس في الغالب، ضعاف الخيال، بينما الآريون واسعوا الخيال، كبر في أذهانهم جلال القوى الطبيعية لأنهم نشؤوا في أقطار ذات مناظر طبيعية جميلة جلية فخمة غريبة. وهم أقدر على وصف خلجات النفوس، والساميون أقدر على تشبيه ظواهر الأشياء».(٤)

وهو يعيد القارئ بعد التفصيل في هذه المحاكمة إلى مرجع موثوق: انظر براون في كتابه "الأدب الفارسي".

أما التمييز بين الآريين «العرق التخيلي» والساميين، فليس هو ما يلفت انتباهنا في نص أحمد أمين، فهذا تمييز عادي (أرثوذكسي كما يمكن للأستاذ إدوارد سعيد أن يضيف) وما تريد التركيز عليه ولفت انتباه القارئ إليه هو الآلية النفسية التالية التي تسود المحاكمات الحداثية العربية حتى الآن والتي تظهر واضحة في النص.

أولاً: ثمة افتراض علة جوهرية مسبقة في «الشرق»، أو «المسلمين»، أو «العرب»، أو أخيراً «الساميين».

ثانياً: لا يتم بحال البرهان على هذه العلة، على وجودها بحد ذاته، بل يتم «التأكد» من وجودها إما باكتشاف الفروق بين أي صفة من صفات هذه الهوية التخيلية الدونية والصفة المناظرة للهوية العليا - المرجع: الغرب - الآريين - إلى آخر هذه الهويات التخيلية، أو يتم اعتبار الفروق برهاناً على وجود هذه العلة. وإذا كانت الخطوتان الأوليان للتعامل المعرفي مع الفروق بين الهوية الدنيا - هوية الذات والهوية العليا - هوية الآخر- المرجع هي اعتبارهما دليلاً على وجود العلة الجوهرية في الذات ومؤشراً على وجودها، فإن الخطوة الثالثة هي الدعوة إلى التخلص من كل سمة مميزة للذات لأنها سبب ونتيجة للدونية.

وكما في نص أحمد أمين يتم بصورة تعسفية من جهة خلق فروق بدون برهان كاف (فلماذا - مثلاً - كان المتصوف العربي محيي الدين بن عربي «قوي الحس ضعيف الخيال»! أين البرهان على هذه المصادرة!) ومن جهة أخرى خلق تفسير لهذه الفروق المخترعة (فلماذا - مثلاً - لم يفعل «جلال وجمال وفخامة المناظرة الطبيعية» في الأندلس موطن ولادة ابن عربي وفي دمشق موطن وفاته فعله في الآريين الفرس!)

لنفرض أن تلميذين في صف ما اختلفا في درجة التفوق في الرياضيات: وفقاً لمنطق قد نقول إنه هو في أن يماثل التأويل الاستشراقي وتأويل التلاميذ العرب للاستشراق قد يكون سبب التفوق الأول طويل القامة والثاني قصيرها.

غير أن الواقع أسوأ حتى من هذا المثال إذ إن «جلالة المناظر الطبيعية» لا يسهل تعريفها و«حدها» - على الطريقة المنطقية الصورية - كما يسهل تعريف «القامة الطويلة» و «القامة القصيرة».

غير أن أحمد أمين يبدو متأكداً من أن «الصحراء» أقل «جلالة وفخامة» من الغابة فمن أين أتاه هذا اليقين - الذي هو فيه مخلص كل الإخلاص؟

نجد المفتاح في تأكيد ابن خلدون في «أن النفس تعتقد الكمال في من غلبها» وبالتالي بكل

شاراته وعاداته (أي بلغتنا المعاصرة: بكل سماته المميزة بما فيه تلك السمات الموجودة بالصدفة والتي لا علاقة لها بواقعة الغلبة).

غير أن لهذا سبباً آخر - نفترض أنه ينبني على هذا السبب - وهو الاحترام الخارق للمرجع الغربي واعتباره معصوماً علمياً لا يأتي أقواله الباطل، وهو، حتى حين يقرر أن العرب - مثلاً - بتكوينهم الجسدي البيولوجي بالذات ذوو مكانة دونية حتمية، فإن المثقف العربي الحديث كان يقبل هذا القول على أنه قول العلم غير المنحاز ويستشهد به ويعده أرضية أساسية للبحث.

حماقات مصطفى كمال

لقد صفّق المثقفون العرب الحديثون طويلاً للإجراءات «الإصلاحية» التركية التي قام بها مصطفى كمال. وهذه الإجراءات يمكن لكل صاحب عقل سليم (أي لأي شخص غير المثقف العربي الحديث!) أن يرى فيها حماقات مضحكة ونكتة كبيرة. غير أن هذه النكتة الواقعية كانت تعكس عصاب المرحلة الجماعي عندنا وعندهم.

يمكن للإنسان - بغض النظر عن موافقته أو رفضه - أن يرى معنى للقضاء على نظام الخلافة، لفصل الدين عن الدولة والمدرسة، غير أن أيّ إنسان حتى لو كان معادياً للدين ولكنه لم يفقد عقله بصورة نهائية لا رجعة فيها لا يمكن أن يرى معنى لتحويل يوم العطلة من الجمعة إلى الأحد ولا لمنع الطربوش والأمر بلبس القبعة!

هاهنا نرى هذه الآلية البسيطة التي سار عليها الحداثيون الأتراك والعرب: كل ما يميزهم هو علامة على التقدم وسبب له في آن واحد، وكل ما يميزنا هو علامة على التخلف وسبب له في آن واحد، وعلى هذا الأساس حاول الحداثيون عندنا إلغاء الأحرف العربية ووضع أحرف لاتينية مكانها.

لنفرض أن الولد القصير هو المقصر في الرياضيات: إن «مصلحاً» يفكر بطريقة المثقف العربي الحديث سيلتمس وسيلة لجعله متفوقاً ليس بتعليمه أصول الرياضيات ولكن بتطويله! وعلى سرير بروكوست، هذا أراد مثقفون عرب بالفعل في بداية القرن العشرين تمديد المجتمع العربي ليقصروا منه ما طال ويطولوا منه ما قصر بحيث تزول الفروق بينه وبين المجتمع الغربي: «الطريق واحدة فذة ليس لها تعدد وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره.. ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع»(٥)

على حد قول طه حسين الذي شاركه في هذه الدعوى سلامة موسى، غير أنهما كانا على قدر كاف من المنطق لينتبها إلى أن الأطروحة الأساسية: «الشرق هو شيء مختلف كلياً عن

خطر المسلّمات الاستشراقية يكمن في أنها تدعونا إلى التنكر لذاتنا الحضارية، وإلى تقليد الغرب والحديث بلغته لأنها لغة العصر

الغرب ولا يمكن له بحكم طبيعة جوهرية فيه أن يتغير ويصبح غربياً» لا تنسجم منطقياً مع متطلبات دعوتهما هذه إذ هي والحال هذه تشبه دعوة القرد أن يحذو حذو الإنسان!

الحل الذي وجداه كان باتباع آلية تكاد تشبه آلية «الإنكار» التي يتحدث عنها التحليل النفسي بصفتها إحدى الآليات الدفاعية - العصابية - للأنا: لقد أنكرا أن تكون مصر شرقية. طه حسين قال: إن مصر يونانية، وسلامة موسى قال: إن مصر آرية!، وهذا الزعم الأخير استفزّ الأستاذ ساطع الحصري الذي ذكّره بأن بعض الشرق المحتقر آري مثل إيران وأفغانستان والهند، على حين أن بعض الغرب المحترم غير آري مثل: هنجاريا وفنلندا وأستونيا(٦).

جـ - تمثيل مجتمع آخرس:

وسمت الثقافة العربية الحديثة منذ نشوئها بسمة الانفصال التام عن المجتمع. لقد كان المثقفون الأوائل - (وكانوا في العادة خريجي معاهد ومدارس ذات ارتباط وثيق بالسلطة الاستعمارية مدارس تبشير، مدارس حديثة فرضت عليها المناهج الغربية) وأما من حيث النسبة العددية لهؤلاء المتعلمين فقد كانوا قطرة في بحر من الأميين (فوق التسعين بالمائة في جميع الحالات) - قالوا إن الانفصال بين «العالم» و«العامة» كان قديماً غير أن هذا الانفصال كان مختلفاً في طبيعته كل الاختلاف عن مقابله الحديث سواء أفي وظيفة «العالم» أم في وظيفة «العلم»، فخلافاً لحال المثقف الحديث لم يكن العالم في خدمة قوة مهيمنة غربية (من خارج المجتمع) وخلافاً لحال الثقافة العربية الحديثة لم يضع العلم العتيق على نفسه مهمة الهيمنة على المجتمع ومحاولة تغييره انطلاقاً من نموذج غريب جاهز.

وحتى العالم الديني الحديث «حُدِّثَتْ» المدارس العليا التي اعتادت أن تخرجه، بحيث فقدت استقلاليتها التي كانت تتيح لها التعبير المستقل عن مصالح الجماعة الأهلية أو عن الرؤى الدينية القويمة بلا تدخل هوى السلطان. ونتائج التحديث نشهدها في المثالين الذين سنضربهما مراراً: «الأزهر» و«الزيتونة» وهما ليسا الوحيدين.

وإذا كانت الثقافة العربية الحديثة - كما قلنا - قامت على أساس المسلمة الاستشراقية نفسها التي تقول إن الشرق يشكو من عيب جوهري يجعله غير قادر على أن يتجاوز وضعه المأساوي على الأقل طالما هو محتفظ «بجوهره الشرقي»، فإنه ينتج من ذلك منطقياً أن هذا الشرق يجب أن يمنع - لغرض إصلاحه! - من التعبير عن ذاته الحقيقية لأن هذه الذات تتناقض مع نموذج الأصل الأساسي (الغرب)، ومن هنا كان من الملائم عد المجتمع الأهلي مجتمعاً ينبغي إسكاته، وترك «النخبة» تتكلم بالنيابة عنه لأنه إن نطق فلن ينطق إلا بلغة «لا تعبر عن عصرها» «العصر» في الاستعمال المعاصر في الثقافة العربية هي كلمة مرادفة لكلمة «الغرب» فالعصر هو الغرب والغرب هو العصر ومن لم يتطابق مع الغرب فهو لم يتطابق مع العصر، والذي لم يتطابق مع الغرب يعيش خارج الزمن المعترف به فالزمن مضبوط على الساعة الغربية حتى لو كانت الشمس تشرق عندنا أولاً).

إن اللغة الوحيدة المعترف بها هي «لغة العصر» ومن هنا كان مجتمعنا آخرس منذ عصر النهضة، فهو لا يتقن لغة العصر لذلك فما هو إلا الطفل يحتاج إلى وصيه ليعبر عنه، وهذا الوصي تمثل في النخب المستغربة بتجلياتها العديدة وأسمائها وأيديولوجياتها المتباينة التي تلتقي في نقطة واحدة هي نقطة الاستيراد الجاهز والتي لها طبيعة واحدة هي الطبيعة الوصائية التي تنقلب في التطبيق إلى أنظمة اجتماعية - سياسية شمولية لم تزل قائمة في أماكن عديدة من بلادنا لا يتغير منها إلا أشكالها وأسماء قادتها.

ومحاولة «إنطاق الآخرس» أي التعبير من جديد عن هذه الهوية المكبوتة: الهوية الخاصة المغايرة للمجتمع الأهلي، «الذات الحقيقية» هي المهمة الأجلّ للتيار الثقافي التأصيلي العربي الإسلامي.■

الهوامش

(١) «الاستشراق» - المعرفة - السلطة - الإنشاء - إدوارد سعيد - ترجمة كمال أبو ديب - مؤسسة الأبحاث العربية - طبعة ثالثة - ١٩٩١م - ص٤٠.

(٢) «توفيق الحكيم» - د إبراهيم ناجي، د إسماعيل ادهم - مكتبة الآداب - ١٩٨٤م - القاهرة - دراسة «ادهم» نشرت أولاً في مجلة «الحديث» الحلبية لصاحبها الدكتور سامي الكيالي الذي كتب مقدمة للكتاب تاريخها ١٥/١/١٩٤٥م.

(٣) المرجع نفسه - ص١٢.

(٤) «ظهر الإسلام» - أحمد أمين - الجزء الرابع - الطبعة الخامسة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٨٢م - القاهرة - ص١٧٠.

(٥) «مستقبل الثقافة في مصر» - د طه حسين - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٨٢م - ص٥٤.

(٦) انظر مقالاً عن هذا السجال الذي دار في العشرينيات ورافق إنشاء ما سُمِّي «بالرابطة الشرقية» ومجلتها في مصر: «الرابطة الشرقية وتهمة الإلحاد» - د عبد العظيم أنيس - مجلة «اليسار» المصرية - العدد الثالث - مايو ١٩٩٠م.

الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح ـ أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر:

الصهيونية العالمية وراء حصاد القرن العشرين المأساوي

حوار: محمد القوصي

تواجه الأمة الإسلامية ـ خاصة في العقود الأخيرة ـ هجمة استعمارية فكرية وثقافية شرسة للغاية، وتنتابها الضربات الخارجية والطعنات الداخلية من كل حدب وصوب عن طريق الغزو الفكري بوسائله المختلفة وأدواته المتعددة وأبواقه وقنواته المنتشرة هنا وهناك.. ويشارك في صنع هذا الغزو الفكري ويروج له العلمانيون وفلول الشيوعيين، والمنصرين، والمستشرقين، والماديين، والملاحدة وأناس من جلدتنا وأناس غرباء عنا!!.

وحول هذه الهجمة كان لمجلة المجتمع لقاء مع الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح ـ الأستاذ بجامعتي أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة قطر.. وهو ابن جامعة الأزهر بالقاهرة ـ وله العديد من المؤلفات التي قاربت خمسين كتاباً في الفلسفة والعقيدة والأخلاق وغير ذلك من فروع المعرفة الإسلامية.

● إذا اتفقنا على أن هناك غزواً فكرياً واسعاً، فما الأهداف البعيدة وراء هذا الغزو الفكري والثقافي ـ من وجهة نظركم؟!

○ الغرب يهدف من وراء الغزو الفكري إلى غايات عديدة منها: أن تظل الشعوب الإسلامية خاضعة لنفوذ القوى المعادية لها.. تلك القوى "التي تتمثل في عدد محدود من الدول الكبيرة التي يحمي بعضها بعضاً.

ومنها أيضاً أن تتبنى الأمة الإسلامية أفكار أمة أخرى من الأمم الكبيرة دون نظر فاحص، مما يؤدي إلى ضياع حاضر الأمة الإسلامية وتبديد مستقبلها، وفقدان هويتها.

هذا فضلاً عن تشكيك المسلمين في تراثهم الحضاري، بدعوى أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان ـ كما يزعمون ـ واقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين وصرفهم عن التمسك بالإسلام نظاماً وسلوكاً.

● هناك فريقان من الناس، أحدهما مؤيد للعزلة الحضارية والانغلاق، والآخر يطالب بالانفتاح الحضاري والتفاعل مع الأمم الأخرى، فمع أي الفريقين تقف، ولماذا؟

○ في الواقع أن التأثيرات الحضارية والاستعارات الثقافية، والأفكار والآراء والنظريات المتبادلة بين الأمم والشعوب، إنما هي ظاهرة صحية وطبيعية، لا خطر فيها ولا خوف منها

د. احمد عبد الرحيم السايح

علينا إذا لم تعارض الشرع الحنيف.

والعرب هم وارثو الحضارات القديمة، فلم يكونوا قبل الإسلام معزولين عن جيرانهم أصحاب الثقافات العريقة عزلة كاملة، فقد انفردت الصحراء العربية بين صحارى العالم أجمع، بأنها أحيطت منذ القدم بأرقى حضارات العالم.

وكان اختلاط العرب بهذه الأمم اختلاط قتال وحروب ومعارك أولاً، ثم اختلاط حضارة وثقافة وأفكار بعد ذلك، ومن هنا كان التأثير والتأثر، ومن هنا التفاعل والإخصاب والأخذ والعطاء والتبادل.

إذن، فالتقاء الحضارات أحد معالم التاريخ الحضاري للإنسانية، ولقد اختلط الأوروبيون بمن هم أرقى منهم، فاستفادوا من الحضارة الإسلامية، فساعد هذا على قيام النهضة الأوروبية الحديثة.. ومن المؤسف أن أوروبا عندما تفاعلت مع الحضارة الإسلامية أخذت واستفادت بما هو مشترك إنساني عام، وتركت ما كان من خصوصية للحضارة الإسلامية كالعقيدة والشريعة الغراء، وهذا الذي طبع حضارة الغرب بالطابع المادي الصرف!.

ومن هنا أقول: إن التفاعل الحضاري ضرورة إنسانية، لابد منها لقيام الحضارات، وتقدم الإنسان، ويشيع في المجتمعات الإنسانية السلام والأمن.

أما الانغلاق الحضاري، فهو قاتل للإنسان، كما أن التبعية الحضارية هي الأخرى قاتلة لكل إبداع، ولابد من حوار الحضارات.

ولذلك كان لابد لهذه الأمة، أن تعود إلى التفاعل الحضاري، وتستفيد من حضارات الإنسانية، ولابد من خروج الأمة الإسلامية من الاغتراب الزماني والمكاني، وذلك بالربط بين الواقع والثوابت الحضارية الإسلامية وبين مصادر عوامل التقدم المعاصر.

● هناك من يرى أن الصهيونية العالمية وراء كل القلاقل والاضطرابات السياسية والعقدية التي تحدث بين الدول كلها.. فما مدى صحة هذا الكلام ـ ثم ما الوسائل التي تتحرك بها الصهيونية العالمية؟!

○ نعم، هذا الرأي يكاد يجمع عليه المفكرون والمصلحون والعلماء والدعاة والباحثون، فالمتتبع للحركات الفكرية والتيارات الهدامة في المجتمع الإنساني يجد أن كل هذا الحصاد المأسوي كانت وراءه الصهيونية.

أيضاً ـ لابد أن نؤكد أن للصهيونية وسائل كثيرة تضعها للوصول إلى أهدافها منها، محاولة تحريف كتب العقيدة والتاريخ، والعمل على بث الفرقة بين المسلمين وتفتيت وحدتهم دائماً، فضلاً عن التحالف بين اليهودية والنصرانية ضد الإسلام، حتى نشأ الآن ما يسمى بـ«الصهيونية المسيحية»، وعلى رأس هذه المسيحية المتعصبة «الكنيسة البروتستانتية» التي ترى أن من مصلحة المسيحية ممالأة اليهود، والوقيعة بينهم وبين المسلمين!.

● إلى أي مدى تعتبر «العلمانية» خطراً على مجتمعاتنا الإسلامية؟

○ أعتقد أن المذاهب الوضعية والفلسفات الشاذة التي ظهرت في أوروبا جميعها تشارك في هدم قيم المجتمع الإنساني والإسلامي بصفة خاصة، سواء كانت الشيوعية أو الوجودية أو الدارونية أو الحداثية أو غير ذلك.

والواقع يحكي لنا أن العلمانية من أشد هذه المذاهب والفلسفات خطراً على العقول والقلوب.. فالعلمانية تدعو إلى استبعاد الدين من مجال الفكر والعلم والسياسة والتشريع والاقتصاد والتربية والأدب والفن.

ولعل من أبرز أدوارها التخريبية ما تمارسه في إثارة الفتنة الطائفية بين وقت وآخر، إلى جانب حربهم الشعواء ضد الصحوة الإسلامية ورجالها.

ويقوم العلمانيون ـ الآن ـ في بلادنا على الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والرسالة عامة، إلى جانب الدعوة إلى نبذ اللغة العربية الفصحى وإعلان الحرب عليها وعلى بلاغتها وجمالها وأساليبها، فضلاً عن نبش الحضارات البائدة والترويج لها كالفرعونية واليونانية وغيرها، لذلك فالعلمانية نبتة غريبة، ولن تكتب لها الحياة في أمتنا ■

نظرية الانفجار الكبير تدحض نظرية الكون المستقر

مولد الكون

هذا الكون الشاسع والواسع الذي لا يرى الإنسان له حدوداً.. هذا الكون المثير كان محط تساؤل الإنسان وإعجابه وفضوله منذ القديم. وكانت الأسئلة المثارة في ذهنه حوله كثيرة وصعبة: كيف ظهر هذا الكون إلى الوجود؟ وما عمره؟ أحادث هو أم قديم أزلي؟ وهل يمكن أن يكون هناك أزليان: خالق أزلي وكون أزلي؟ وهل تقدم الخالق على الكون تقدم في الزمان أم تقدم في العلية أي تقدم العلة على المعلول؟

هذه بعض الأسئلة التي كانت محل نقاش بين الفلاسفة المؤمنين. أما الفلاسفة الملحدون فكانوا يدّعون أن الكون لا يحتاج إلى خالق لأن المادة أزلية، أي وجدت من القديم.. أي كانوا يضيفون إلى المادة إحدى صفات الخالق وهي صفة الأزلية. لذا كان من ضمن قوانينهم الفيزيائية «لا يمكن خلق المادة من العدم، كما لا يمكن إفناء المادة».

اسطنبول: أورخان محمد علي

ولكن الإمام أبا حامد الغزالي - رحمه الله - كان أول من حل مشكلة قدم العالم وأجاب على جميع المشكلات المثارة حول مدة الترك، أي الفرق الزماني بين الأزل وبين بدء خلق الكون فقال إن الكون حادث وإنه لم يكن قبله زمان... أي أن الزمان والمكان بدءا بعد خلق الكون، لأن الزمان مرتبط بالحركة ولو تصورنا أن كل شيء في الكون قد سكن وتوقف إذن لتوقف الزمان، أي لم يعد هناك زمان. وهكذا فمن الخطأ توهم وجود زمان قبل خلق الكون. وقد كان هذا الحل حلاً عبقرياً يشير إلى القدرة العقلية الكبيرة للغزالي - رحمه الله -. وعندما أشارت النظرية النسبية إلى أن الزمن «بعد رابع» كان من البدهي عدم وجود الزمن في عالم لم تخلق بعد أبعاده الأخرى.

لا نريد هنا أن ندخل في تفاصيل فلسفية قد يسأم منها القارئ ولا يستسيغها، ولكننا نريد أن نشير هنا إلى آخر نظرية علمية حول مولد الكون وكيف أنها أثبتت بأدلة علمية أن الكون حادث وأنه ولد قبل كذا مليار سنة.

كان اكتشاف الإنسان لظاهرة الإشعاع بمثابة أول ضربة لنظرية أزلية المادة. فما دامت الشمس وجميع النجوم الأخرى مشتعلة وتبعث الإشعاعات، إذن فلا بد من وجود بداية لها، لأنها لو كانت أزلية لنفد وقودها منذ مليارات السنوات. ولكن العلماء الملحدين تناسوا هذه الحقيقة الظاهرة لكل عين واستمروا في الدفاع عن كون أزلي لا يحتاج إلى خالق.. كون نشأ فيه كل هذا النظام والدقة الرائعة وصور الجمال عن طريق صدف عشواء وعمياء!! وكانت نظرية الكون المستقر Steady State - وهي النظرية التي كانت مقبولة في الأوساط العلمية حتى منتصف القرن العشرين - تقول إن الكون ساكن وهو لا نهائي في الزمان والمكان.

كان هذا الأنموذج للكون يريح الفلاسفة الملحدين ويقدم لهم سنداً علمياً. أو في الأقل لاينقض أهم دعوى عندهم وهي أزلية المادة.

ولكن علم الفيزياء كان يقدم وسيلة مهمة في معرفة العديد من خصائص الأجرام السماوية والنجوم بواسطة تحليل طيف الأضواء المنبعثة من هذه النجوم. ومن هذه المعلومات أن طيف ضوء النجم المبتعد عنّا ينزاح نحو اللون الأحمر، أما طيف النجم المقترب إلينا فينزاح نحو الأزرق. وقد كشف «فاستو مالفن سليفر» عام ١٩١٣م أن بعض الأجسام - التي كان يعتقد سابقاً أنها غبار كوني - تبتعد عنّا بسرعة ١٨٠٠كم/ ثانية، وكان هذا الاكتشاف مفاجأة كبيرة للعلماء، ولم تكن تلك الأجسام إلا مجرات بعيدة عنا.. ثم أعلن «ادوين هابل» عام ١٩٢٩م قانونه المعروف: «إن المجرات تبتعد عنّا بسرعة تتناسب طردياً مع بعدها عنّا».

وقد تبيّن فيما بعد أن المجرات لاتبتعد عنّا فقط، بل هي تتباعد فيما بينها كذلك.وكان هذا يعني أن الكون يتوسّع على الدوام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ﴿٤٧﴾﴾ (الذاريات).

إذن فقد تغيّرت صورة الكون عن الصورة السابقة التي كانت تقدمها نظرية «الكون المستقر».

ومادام الكون في توسع دائم، إذن لو شغلنا الفيلم عكسياً - أي إلى الوراء - فمن الضروري أن

الكون كله كان متركزاً في السابق في نقطة واحدة أطلق عليها العلماء اسم «الذرة البدائية» أو «الحساء الكوني». وقال علماء آخرون إن حجم هذه النقطة كان يساوي الصفر وكتلته لا نهائية. وهذا تعبير آخر عن أن الكون ظهر من العدم. لأن هذا هو معنى نقطة حجمها يساوي صفر.

ولكن أي قوة يمكن أن تقوم بقذف مائة مليار مجرة بسرعات عالية جداً مبعدة الواحدة عن الأخرى وموسعة الكون نتيجة هذا التباعد السريع؟ لا يمكن أن تكون قوة الجاذبية أو قوة التنافر الكهربائي بين الأقطاب المتشابهة هي هذه القوة. فقوة الجاذبية تحاول جذب الأجرام السماوية نحو المركز لا إبعادها نحو الخارج. كما أن قوة التنافر الكهربائية أضعف بكثير من القيام بمثل هذه العملية. ونظراً لوجود تعادل كهربائي في الكون فمثل هذه القوة لا وجود لها تقريباً بين الأجرام السماوية.

إذن فلا بد أن انفجاراً هائلاً حدث عند ميلاد الكون هو الذي أدى إلى توسع الكون.

وقد أطلق العلماء على هذا الانفجار اسم «الانفجار الكبير» Big Bang وبعد إجراء بعض التعديلات على نظرية الانفجار الكبير فإن الصيغة الحالية لها باختصار هي:

«إن انفجاراً هائلاً وقع في هذه الذرة البدائية التي كانت تحتوي على مجموع المادة والطاقة. وفي اللحظات الأولى من الانفجار الهائل ارتفعت درجة الحرارة إلى تريليونات عدة، حيث خلقت فيها أجزاء الذرات ومن هذه الأجزاء خلقت الذرات ومن هذه الذرات تألف الغبار الكوني الذي نشأت منه المجرات فيما بعد».

والحقيقة أن وجود «الذرة البدائية» أو «الحساء الكوني» تخمين قدمه بعض العلماء، بينما قال علماء آخرون إن بداية الكون كانت نقطة حجمها صفر وكتلتها لا نهائية. وليس مفهوم «كتلة حجمها صفر» إلا تعبير آخر عن العدم. أي أن الكون خلق من العدم.

الإشعاع الكوني

من الأدلة المهمة على نظرية الانفجار الكبير وجود الإشعاع الكوني. فقد قال العلماء إنه لو كان هناك مثل هذا الانفجار لكان من الضروري أن يخلف وراءه إشعاعاً. وفعلاً تم العثور على هذا الإشعاع عندما أرسلت مؤسسة (ناسا) الأمريكية لأبحاث الفضاء قمراً صناعياً لغرض التثبت من هذا الإشعاع عام ١٩٨٩م وزودته بأحدث الأجهزة الحساسة. واحتاج هذا القمر الصناعي لثماني دقائق فقط للعثور على هذا الإشعاع وقياسه.

دليل آخر على هذه النظرية هو أن مقادير ونسب وجود غازي الهيدروجين والهليوم في الكون تتطابقان مع حسابات هذه النظرية. ولو كان الكون أزلياً لاحترق جميع الهيدروجين وتحول إلى غاز الهليوم.

ولا تكمن أهمية نظرية «الانفجار الكبير» في الجانب العلمي والفلكي فقط بل لها تداعيات وإشارات فلسفية مهمة جداً يمكن أن تكون أكثر أهمية من الناحية العلمية والفلكية، فهذه النظرية سحبت سلاحاً أو قل عذراً قوياً كان يستند إليه الفلاسفة والمفكرون والعلماء الملحدون، لأنها أنهت أسطورة «أزلية المادة وأزلية الكون». فللكون بداية وله عمر محدد يقوم العلماء بحسابه.. لقد نبذت فكرة أزلية المادة وأزلية الكون من الأوساط العلمية أخيراً.

وقد امتعض العديد من العلماء والفلاسفة الملحدين من هذه النظرية، فمثلاً يقول الفيلسوف الملحد (أنطوني فلوف):

«يقولون إن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية. وأنا سأدلي باعتراف: إن أنموذج «الانفجار الكبير شيء محرج جداً بالنسبة للملحدين، لأن العلم أثبت فكرة دافعت عنها الكتب الدينية ... فكرة أن للكون بداية».

ويقول العالم (دونيس سكاياما) - وكان من أشد أنصار نظرية (الكون المستقر) - وهو يبدي أسفه على انتصار نظرية (الانفجار الكبير):

«لم أدافع عن نظرية الكون المستقر لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة. ولكن بعد أن تراكمت الأدلة فقد تبيّن لنا أن اللعبة قد انتهت، وأنه يجب ترك نظرية الكون المستقر جانباً».

العلماء الملحدون يقرون بفشل نظرية أن المادة أزلية.. ويعترفون: العلم أثبت أن للكون بداية وأن المادة حادثة

ومع أن ظهور أن المادة حادثة وغير أزلية، وأن للكون بداية ... مع أن ظهور هاتين الحقيقتين يدل على الخلق وأن الكون خلق من قبل الخالق، إلا أن طبيعة هذا الانفجار الكبير أضافت أدلة أخرى على أن الكون خلق بتقدير دقيق ونظام رائع. ذلك لأن أي انفجار لا يكون إلا مخرباً وهادماً ومشتتاً ومبعثراً للمواد، ولكن عندما نرى أن انفجاراً بهذا العنف وبهذا الهول يؤدي إلى تشكيل وتأسيس كون منظم غاية النظام، فإن هناك إذن وراءه يد قدرة وعلم وإرادة وتقدير لا نهائي فوق الطبيعة. ولم يقتصر عمل الانفجار الكبير على تكوين المجرات بكل ما تحتويها من مليارات النجوم والكواكب والأقمار والمذنبات والأجسام الكونية الأخرى السابحة في الفضاء بكل نظام، بل عمل أيضاً على تشكيل كوكب وهو أرضنا هذه، توافرت فيها مئات بل آلاف العوامل الدقيقة والمتداخلة بعضها مع البعض الآخر لكي تكون صالحة لحياة الملايين من الأحياء وعلى رأسها الإنسان. وإلى هذا يشير العالم البريطاني المشهور (فرد هويل) عندما يقول:

«تقول نظرية الانفجار الكبير إن الكون نشأ نتيجة انفجار كبير. ولكننا نعلم أن كل انفجار يشتت المادة ويبعثرها دون نظام. ولكن الانفجار الكبير عمل عكس هذا بشكل محفوف بالأسرار، إذ عمل على جمع المادة معاً لتشكيل المجرات».

من أهم أسرار هذا الانفجار الكبير السرعة الحرجة التي وهبت لهذا التوسع الكوني عقب هذا الانفجار. وإلى هذا يشير العالم البريطاني المعروف (بول ديفز) عندما يقول:

«لقد دلت الحسابات على أن سرعة توسع الكون تسير في مجال حرج للغاية. فلو توسع الكون بشكل أبطأ بقليل جداً عن السرعة الحالية لتوجه إلى الانهيار الداخلي بسبب قوة الجاذبية. ولو كانت هذه السرعة أكثر بقليل عن السرعة الحالية لتناثرت مادة الكون وتشتت الكون. ولو كانت سرعة الانفجار تختلف عن السرعة الحالية بمقدار جزء من مليارمليار جزء لكان هذا كافياً للإخلال بالتوازن الضروري. لذا فالانفجار الكبير ليس انفجاراً اعتيادياً. بل عملية محسوبة جيداً من جميع الأوجه وعملية منظمة جداً».

ماذا نستنتج من هذه الشواهد والمعلومات العلمية؟

يشرح (بول ديفز) النتيجة الحتمية لهذه الدلائل والتي لا تقبل النقاش فيقول:

«إن من الصعب جداً إنكار أن قوة عاقلة ومدركة قامت بإنشاء بُنية هذا الكون المستندة إلى حسابات حساسة جداً ...إن التغييرات الرقمية الحساسة جداً والموجودة في أسس الموازنات في الكون دليل قوي جداً على وجود تصميم على نطاق الكون».

أما العالم الفيزيائي المشهور (ستيفن هوفكن) فهو يتناول في كتابه (التاريخ المختصر للزمن) الدقة المذهلة الموجودة لسرعة توسع الكون في الثانية الأولى الحرجة من الانفجار الكبير فيقول:

«إن سرعة توسع الكون سرعة حرجة جداً إلى درجة أنها لو كانت في الثانية الأولى من الانفجار أقل من جزء واحد من مليون مليار جزء لانهار الكون حول نفسه قبل أن يصل إلى وضعه الحالي».

إذن هذا هو مبلغ الدقة المذهلة في تنظيم هذا الانفجار الكبير وفي تصميم سرعته.

والنتيجة الحتمية التي يصل إليها عالم الفلك الأمريكي (جورج كرنشتاين) في كتابه (الكون التكافلي Symbiotic Universe) هي: «كلما دققنا الأدلة واجهتنا على الدوام الحقيقة نفسها وهي أن هناك قوة عاقلة فوق الطبيعة تدخلت في نشوء الكون».

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ١٠).

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣). ■

المقال المقبل : نهاية الكون

قراءة تحليلية للموسوعة العصرية للفقه الجنائي الإسلامي (٧)

ضرورة الإجماع النسبي

بقلم:
د. توفيق الشاوي (*)

لسنا مختارين في الالتجاء إلى الإجماع النسبي، فهو ضروري لتحديد النظام العام والأحكام الموحدة في المجتمع، ومن أهم أسس النظام العام وأصوله توحيد القضاء على مذهب واحد ورأي واحد، وتسهر على ذلك المحكمة العليا التي هي قمة المؤسسة القضائية، وواجبها هو إلغاء الأحكام التي تشذ عن الاتجاه الموحد الذي تقره محكمة النقض، وهي المهمة التي كان يقوم بها «قاضي القضاة» في الدول الإسلامية.

ومع ذلك فإن هناك مبدأ أساسياً تمتاز به شريعة الإسلام هو أن كل فرد مسؤول عن الالتزام بالأحكام الشرعية فهو يلتزم باستنباطها بنفسه مباشرة في حدود استطاعته، وإذا عجز فإنه يلتزم باختيار المذهب أو الرأي الذي «يقلده» دون غيره من المذاهب المتعددة المعترف بها أو الفتاوى التي تعطى له ممن يثق في علمهم ونزاهتهم من العلماء والفقهاء.

ولكن هذا المبدأ الأساسي - إذا أخذ على إطلاقه دون حدود - فقد تترتب عليه الفوضى والنزاعات في المجتمع وخاصة أمام القضاء، فإذا تنازع شخصان أو زوجان مثلاً في أمر من الأمور فقد يجد القاضي نفسه محرجاً إذا قال أحد الطرفين أو أحد الزوجين إنه ملتزم بمذهب معين يختلف فيه الحكم عن المذهب الذي يلتزم به الطرف الآخر.. فأي المذهبين يلتزم القاضي بتطبيقه؟ علماً بأن المذهبين كلاهما صحيح معترف به.

قال البعض في هذه الحالة: إن القاضي يحكم بمذهبه هو، لا بمذهب أحد الأطراف المتخاصمة، فمن يلجأ للقاضي إنما يطلب منه الحكم بالمذهب الذي التزم به القاضي لا المذهب الذي اختاره الخصوم أو أحدهم.

ولقد جرى العمل في مصر في فترة من الفترات أنه كان يجلس للقضاء في المسجد أربعة قضاة - أحدهم حنفي والثاني شافعي والثالث مالكي والرابع حنبلي.. وكل من هؤلاء القضاة يحكم بمذهبه متى لجأ إليه الخصوم أو أحدهم، وهنا يجوز التساؤل عما يحدث إذا لجأ أحد الخصوم إلى القاضي الشافعي ولجأ الطرف الآخر إلى القاضي الحنفي - وصدر من القاضيين حكمان مختلفان أو متناقضان.

إننا نرى أنفسنا في هذه الحالة أمام حكمين صحيحين شرعاً، ولكنهما متناقضان مضموناً، فأيهما ينفذ؟ هذه هي الحالة التي تسمى في القوانين العصرية بتنازع القوانين أو تنازع الأحكام القضائية، أي تعارض الأحكام وتنازعها - وهنا يتبين أن اختلاف القضاة وتعدد مذاهبهم وآرائهم، بل وتناقض أحكامهم قد لا يقل خطورة على نظام الجماعة ووحدة المجتمع وتضامنه عن اختلاف مذاهب الأفراد وتعارض آرائهم ومصالحهم، وفي نظامنا الإسلامي وجد «قاضي القضاة» ليفصل في هذه الحالات، وفي عصرنا الحاضر تقوم بمهمته محكمة النقض.

ومع ذلك فإن النظام العام في الجماعة يوجب عليها أن تتدخل لمعالجة هذه المشكلات مقدماً، قبل أن تحدث، وذلك بوضع حكم موحد يلتزم به القضاة جميعاً، وذلك بطريق الإجماع النسبي.

إذا كان القائلون إن الإجماع له صورة واحدة هي اتفاق جميع المجتهدين فقد عطلوا الإجماع لعدم وجود هؤلاء المجتهدين الذين تكلموا عنهم - فإن من قالوا إن الإجماع له صورة واحدة هي اتفاق جميع أفراد الأمة لأن الإجماع هو إجماع الأمة كلها قد زادوه تعطيلاً، لأن كل فرد يستطيع بذلك أن يعترض على الحكم الذي اختاره الشعب أو الأمة إذا ظن أن هناك مذهباً آخر فيه حكم قريب لهواه أو لمصلحته أو لرأيه، وقد ينفرد برأيه ويدعي أن الإجماع لن يتم دون موافقته، أي أن كل فرد يصبح له الحق في أن يدعي لنفسه حق «الفيتو» على ما «يجمع» عليه جمهور الأمة أو الجماعة أو الشعب - وهذا هو السبب في قول البعض إن الإجماع بالصورة الكاملة هو أمر مستحيل ولم يتحقق عملاً.

وسبب الاستحالة أن كلمة الإجماع تشير في نظر البعض إلى الاتفاق الجماعي على حكم واحد - لكن الأصل اللغوي هو أن الإجماع يعني العزم والتصميم وذلك استناداً إلى قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ (طه:٦٤)، فالإجماع يعني توافق إرادة الجماعة على نظام عام يستلزم تنفيذ حكم أو رأي واحد على الجميع، سواء كان إصداره بإجماع الآراء، أو تم بالأغلبية بعد الشورى، ولا تقوم جماعة إلا بوجود نظام عام ملزم لجميع من ينتمون إليها أو يقيمون على أرضها، ويكفي أن تقر الأغلبية بالشورى هذا النظام.■

(*) أستاذ القانون الدولي والفقه الجنائي.

الشهيد عبد القادر عودة

الإجماع يعني توافق إرادة الجماعة على نظام عام يستلزم تنفيذ حكم واحد على الجميع

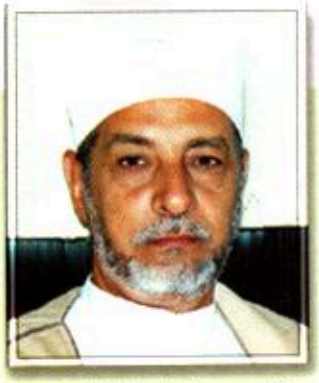

بين المسؤولية والفوضوية

بقلم: د. توفيق الواعي

الفوضوية في المصطلح الشعبي من الفوضى، وهي الأمر الذي لا يتقيد بشيء، والفعل المتسيب الذي لايضبطه شيء، والحقيقة أن المجتمع العربي انجر وراء تحريضات خبيثة لتلويث مصطلح الفوضوية.

ومؤسس فكرة الفوضوية هو المفكر الإنجليزي جود وين، والفيلسوف الفرنسي برودون، والفوضوية في نظرهم تعني «ان السلطة الوحيدة الشرعية والأخلاقية هي التي يمنحها الناس لانفسهم، وترى ان رضا المحكومين هو الأساس الصالح للسلطة السياسية، فمفهوم المصطلح يختلف تماماً عن المفهوم الشرقي حيث اراد الغربيون في زمن إطلاق المصطلح الانعتاق من سلطات الدكتاتورية وجعل راي الإنسان هو الأساس للسلطة، ويبدو ان هذا المعنى لم يرق الحكم الشرقي، فعد ذلك فوضى.. وعده نوعاً من التسيب، ومازالت الفوضى تعني عندنا التسيب وعدم المبالاة وفقدان النظام، وذلك يعني ببساطة كراهية الفوضى، ولكن رغم ذلك سارت امورنا على نحو اخر، وهو العشق للفوضى بالمعنى الشرقي، فلا نظام ولا قانون ولا مبالاة ولاحقوق لاحد، ولاحرمات لإنسان، وزاد الطين بلة تبني هذا النهج من قبل بعض السلطات التي يفترض انها قدوة لشعبها ومثلاً لامتها وحافظة للعدالة والقوانين والدساتير.

فلا يكاد يمر يوم إلا وتسمع عن السرقات والاختلاسات وتجارة المحرمات، وانتهاك الحريات، وترى بعينيك الغش وفقدان الضمير، وتشاهد القهر وذبح الفضائل وصنوف الاستعباد يقوم بها بعض قادة الأمة، وأولي الأمر فيها، وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، وانحسر عند هذه الدواهي، ولكن هذه القيادات قد انبرت تبحث عن الأشراف في الأمة لتبيدهم، وتنقب عن المخلصين في الشعب لتلقيهم في اليم وتهيل عليهم التراب وتلطخهم بالأوحال، ثم أخذت تتنصت على أي صوت ناصح لتبتر لسانه وتقطع حلقومه وتمحو منطقه، وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، وانحسر عند هذه الجرائم، ولكنه قد تعداه إلى صداقة اعداء الأمة، والاستعانة بهم على جرمهم، وتحريضهم على المخلصين في شعوبهم واتهامهم بأبشع التهم وأعظم الجرائم والدعوة إلى مطاردتهم وإبادتهم، وليت الأمر قد وقف عند هذا وهو شيء تنوء به الجبال وتئن منه الرواسي الثقال، ولكنه تعداه إلى عقائد الأمة ورسالتها ومقدساتها، فأسست فرق لاستئصال الإيمان والثقافة الإسلامية من قلوب الشباب وتنقية المقررات الدراسية مما خالطها من تاريخ ناهض للأمة، ومن عقائد دافعة للشباب، ومن هوية رائدة للفتيان، ولم يخجلوا أن يسموا هذا بتجفيف الينابيع، أي ينابيع العقيدة والرسالة الإسلامية، والهوية الإيمانية، ليفتحوا ينابيع أخر للشهوات والمناهج الجنسية، والثقافات الدخيلة التي تبنى على الإباحية وحرية الشذوذ والتدني والضياع، في مؤتمرات السكان التي تفسح المجال لذهاب القيم وضياع الأخلاق، وتعد البلاد والعباد لتكون مراتع للصهيونية والاستعمار الثقافي البغيض، ولقد ظن سدنة هذه التعاويذ وكهنة هذه القمامات أن القطاف قد دان بعد هذه الفوضى التي أثاروها، واللوثة التي تبنوها في الأمة وظنوا أن العملاق الإسلامي قد مات، وتقطعت أوصاله، وتبددت أعضاؤه، وأن القطاف للثمرة الخبيثة قد دان، وأن الرياح قد جاءت بما تشتهي السفن، ولكن إن شاء الله لن يلبثوا حتى تنقطع منهم نياط القلوب ويروا أن أديم الأرض قد انشق وانتفض العملاق فاغراً فاه ليلتقم الأصنام ويبتلع سدنة الضلال وكهنة الأوثان، فينقلب السحر على الساحر ويقتلع العملاق الأرض بالدجالين ويجعل عاليها سافلها ويمطر عليها حجارة من سجيل، ولكن ذلك - والحق يقال - يشير إلى أن المسؤولية في الحركات الإصلاحية كبيرة وعظيمة، وتحتاج إلى مؤهلات عدة وتتطلب مواصفات كثيرة لما تتحمله من أعباء ثقال، وماينتظرها من جهاد طويل ومرير يتطلب مواصفات معينة منها:

١ - إيمان لاجدل فيه ولاشك معه، وعقيدة اثبت من الرواسي واعمق من خفايا الضمائر، إيمان قوي ملتهب مشتعل يقظ يزيل السدود ويفجر الطاقات.

٢ - ثقة بالفكرة الإصلاحية والمنهج، لأن نجاح الفكرة يتأكد إذا قوي الإيمان بها وتوافر الإخلاص في سبيلها، والثقة بالنجاح الذي يغمر القلب، ويملأ النفس روعة فلاتخشى الناس جميعاً، ولاترهب العالم كله إن وقف أمامك يحاول أن ينال من عقيدتك أو ينتقص من مبدئك وصدق الله: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل(١٧٣)﴾ (آل عمران).

٣ - استعداد فكري وعقلي وثقافي لحمل الرسالة والدعوى لها بأعظم الوسائل وأنجع الطرق، يقول الإمام البنا - رحمه الله - في معرض ذلك: «والدعاة اليوم غيرهم بالأمس، فهم مثقفون مجهزون مدبرون إخصائيون، - ولاسيما في البلاد الغربية - حيث تختص بكل فكرة كتيبة مدربة توضح غامضها وتكشف عن محاسنها، وتبتكر لها وسائل النشر وطرق الدعاية، وتتلمس في نفوس الناس ايسر السبل وأهونها وأقربها إلى الإقناع والاتباع، ووسائل الدعاية الآن غيرها بالأمس كذلك، فقد كانت دعاية الأمس كلمة تلقى في خطبة أو اجتماع، أو كلمة تكتب في رسالة أو خطاب، أما الآن فنشرات، ومجلات، وجرائد، ورسالات، وإذاعات، وتلفازات، وأقمار صناعية، وقنوات فضائية وإنترنت، وفديوهات ومسارح وخيالات، وروايات، وقد ذلل ذلك كله سبيل الوصول إلى قلوب الناس جميعاً، نساء ورجالاً في بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم، فلذا كان من الواجب على أهل الدعوة أن يحسنوا تلك الوسائل جميعاً حتى يأتي عملهم بالثمرة المطلوبة.

٤ - قدرة على التعامل مع القوانين والسنن، وفقه السنن يحتاج إلى علم وفير، وبصيرة نافذة، يقول الإمام البنا - رحمه الله - «لاتصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد».

٥ - قدرة على اكتشاف الواقع ومعرفة مواطن العلة، حيث إن المسؤول طبيب ماهر، ونطاسي بارع يعلم مواطن العلة، ويحسن تشخيصها، ويتعرف موضع الداء ويخلص في علاجه، خاصة وداء الأمم الشرقية متشعب المناحي كثير الأعراض.

وبعد هل عرفت أيها الحبيب أن المسؤولية حمل ثقيل، لا يتحمله إلا الأقوياء الأبطال، الذين يستطيعون أن يزيلوا هذا الركام الهابط وهذا الظلام الدامس، فهنيئاً لهم، وأنعم بهم من نفوس وقلوب رشحها الله لحمل رسالته وحياها لانتشال الأمة وقيادتها، ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز (٢١)﴾ (المجادلة) ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج) ■

مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني

للمفكر الإسلامي الشيخ راشد الغنوشي

إعداد:
مبارك عبد الله

كتاب «مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني» للمفكر الإسلامي التونسي الشيخ راشد الغنوشي هو واحد من الكتب والدراسات المعمقة للشيخ راشد، والتي مثلت إضافة نوعية جديدة في مجال التأصيل الثقافي والسياسي والاجتماعي.

والشيخ راشد - كما قال عنه فيصل مولوي في تقديم الكتاب الذي يحوي ١٩٣ صفحة من القطع المتوسط - : «كاتب إسلامي متنور ينطلق من أصول إسلامية قاطعة ولا يتنازل عن الثوابت الفكرية والتشريعية، ولكنه يعرضها بأسلوب العصر» والحقيقة أن أزمتنا في طريقة الفهم، وأعتقد أن الشيخ راشد من الذين فتح الله عليهم بفهم هذا الدين فهماً شمولياً راقياً، يحتاجه كل داعية فضلاً عن كل مسلم، ولست أدري إن كنت سأوفق في عرض الكتاب الذي أعتقد أن كل كلمة فيه تشد القارئ شداً، وتسري في دمائه وتؤثر في دقات قلبه، واتجاه فكره، لذلك فعرض الكتاب لا يمكن أن يغني أبداً عن قراءته والتغذي به.

أمر آخر يميز الشيخ راشد هو أنه لم يدخل في نزاعات فقهية تقليدية مع أهل التقليد أو التجديد أو اللامذهبيين، وكان ولايزال يعتقد أن الإسلام أكبر من أن يدعي مدعٍ أنه يحتكر الفهم الأوحد للإسلام وشعاره: «حق الاختلاف وواجب وحدة الصف».

في هذا الكتاب يتحدث الشيخ عن عشر مقاربات هي:

١ - الحريات العامة في الإسلام: بدأ في هذه القضية في توضيح تهافت المقالات الوجودية التي تخير الإنسان في نوع من الإرهاب الفكري بين أن يكون «حراً» وبين أن يكون مؤمناً، مؤكداً أن الحرية الحقيقية تكمن في الإيمان الحقيقي، وأن كثيراً من المفكرين في الغرب وضعتهم المفاهيم اللامحدودة للحرية في إشكالية السؤال عن ماذا يفعل بالحرية، إضافة لتعدد المفاهيم بتعدد المدارس الفكرية والسياسية في الغرب، وتضاربها، وتحدث عن التصور الإسلامي للحريات، فبين أنه «التحرر من الأهواء والجهالات والطواغيت والهوى، حيث إن الإسلام أرسى قاعدة صلبة للحرية، وأين تقف الحرية يبدأ الجهل والهوى والاستبداد، كما أن الحرية هي التي تكون أمانة ومجاهدة، وفي هذا السياق تعرض لحرية المعتقد في الإسلام حيث: ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وللحريات السياسية، ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨)، مؤكداً على تعدد الثقافات والآراء في التاريخ الإسلامي، بناءً على مفاهيم إسلامية راسخة «تتعلق بحق المواطن في المشاركة في الشؤون العامة»، ومن ذلك «الحق في تكوين الأحزاب وحرية الصحافة والمشاركة في الانتخابات العامة، وتولي المسؤوليات، والتداول على السلطة عبر انتخابات نزيهة»، كما تناول حريات غير المسلم في الدولة الإسلامية، حيث إن «الإسلام لا يلغي كسب العلمانية فيما أنجزت من تحرير للعقل وإبداعات علمية (في الغرب) بل يرحب بها...».

٢ - «حقوق الإنسان في الإسلام»: ومهد لها بالحديث عن الإعلانات المختلفة لحقوق الإنسان، الفرنسية والإنجليزية، والأمريكية، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ثم تطرق لأصالة حقوق الإنسان في الإسلام، مستشهداً بالقرآن والسنة، وأقوال العلماء عبر العصور، من ابن تيمية، وابن القيم، وابن الصلاح، وغيرهم وعقد مقارنات بين حقوق الإنسان في الإسلام مع غيره من المذاهب والديانات والأيديولوجيات المختلفة، مبيناً أن «الحرية في الإسلام كما بينتها الشريعة وتاريخ الفقه الإسلامي هي حق العمل وحق الرعاية الصحية وحق بناء أسرة وحق التربية والحقوق الأساسية الأخرى مسهباً في الحديث عن كل عنصر من هذه العناصر، ثم تحدث عن هذه الحقوق في التاريخ الإسلامي حتى لا يجعل كلامه نظرياً فحسب.

٣ - أسس المجتمع الأهلي في الإسلام: يقول: «إن الحديث عن مجتمع أهلي أو مدني في الإسلام، هو فرع من تصور الإسلام وثقافته لعلاقة الجماعة أو الأمة بالإمام وعلاقة الدين بهما، مبيناً أن «السياسة عمل ديني من جهة الباعث والمقصد»، وهنا تحدث عن مرحلة الاندماج بين الديني والسياسي، ومرحلة انقلاب الملك على الخلافة، ومرحلة غلبة السياسة على الدين بعد أن كانت في خدمته، وقد تعمق بالحديث عن كل مرحلة.

٤ - مفهوم المساواة بين الشريعة ومواثيق الأمم المتحدة: أكد الشيخ أن الشريعة الإسلامية وحيٌ تنزل به العدل الإلهي والرحمة المطلقتين، وهي تختلف عن الفقه، باعتباره تفسيراً بشرياً لا يمكن تصور أدنى تناقض بينها وبين قانون عقلي أو قيمة إنسانية... ولئن اختلفت الأصول الفلسفية لحقوق الإنسان ومنها حق المساواة بين الشريعة الإسلامية، وبين المواثيق الدولية، فإن مجالات اللقاء هي الأوسع وهي السمت العام لهذه العلاقة، وفضح الغنوشي في كتابه ازدواجية المعايير الغربية المناقضة للمساواة على المستوى الدولي، مستشهداً بالحروب الدينية في أوروبا، والحروب الصليبية، والاستعمار، وواقع الهيمنة المنافي للمساواة.

٥ - فكرة المجتمع المدني بين الغرب والإسلام: تحدث عن جذور المصطلح في التاريخ الغربي تمايزاً عن الإرث الكنسي، حيث تأثر بها علمانيون في البلاد الإسلامية، وطرحوها كأداة للحرب ضد الإسلاميين، بعد أن أضفوا على المجتمع المدني بعداً معادياً للدين، بينما طرحه الغرب «أداة للحد من استبداد الدولة وسلطاتها ومنع تركزها».

٦ - فلسفة الإسلام السياسية: بدأ في هذه المسألة بالسؤال: «هل في الإسلام نظرية للحكم؟ وإن وجدت فما أسسها؟ وما علاقتها بالديمقراطية، وأين موقعها من حياة المسلمين ماضياً وحاضراً؟

وكعادته في مادة الكتاب المفعم بنصوص الوحي، والحديث والتاريخ، يستشهد بصحيفة المدينة أول ميثاق لحقوق الإنسان وتنظيم العلاقات الإثنية وما تضمنه القرآن من تشريعات لتنظيم حياة الجماعة في مجال الحكم والسياسة والقضاء والعقوبات، وفي مجال الحرب والعلاقات الدولية، وفي مجال الأسرة والضمان الاجتماعي والعلاقة مع الآخر «ولئن اختلف علماء الإسلام ومنذ اليوم الأول لوفاة النبي ﷺ حول شخص الحاكم ومؤهلاته (...) فقد أجمعوا حول الضرورة الشرعية لمنصب القيادة في الأمة»، ومن العناوين الفرعية التي تطرق إليها : تاريخ الحكم الإسلامي، وأين موقع المشروع الإسلامي الحديث من الديمقراطية والمجتمع المدني وسلطة الأمة، وخلص إلى القول إن «مركز الثقل في البنية الإسلامية هو «الفكرة»، ومن اعتناق الفكرة تستمد الأمة مصدر وجودها ورسالتها، وما الدولة إلا أداة من أدوات أداء الأمة رسالتها».

٧ - الثقافة والسلطة وحقوق الإنسان: وقد صدّر بحثه بالحديث الشريف: «إذا رأيتم العالم يرتاد السلطان فاتهموه»، فكيف بالجاهل، واصفاً المثقفين بـ«الداء والدواء»، داعياً لمصالحة تاريخية بين فئات المثقفين على أساس:

١ - القبول بمرجعية الإسلام والثقافة العربية، مرجعاً أعلى لثقافتنا المعاصرة، مع ضمان حق

الاجتهاد، فلا كنيسة في الإسلام، ولا ناطق رسمياً باسم الأمة.

ب - نظرة المظلوم.

جـ - المساواة وحق التعبير والمشاركة والتداول على السلطة.

د - الدفاع عمّا تبقّى من مؤسسات المجتمع المدني الإسلامي.

هـ - الامتناع المطلق عن استصراخ الأجنبي.

- التعاون لإنشاء ثقافة عربية إسلامية معاصرة.

- التعاون على تأسيس نواة لمجتمعات عربية ديمقراطية حقيقية (.....) على طريق نظام عربي إسلامي.

٨ - عنون لها بسؤال استنكاري «أية حداثة»: منتقداً الحداثة الغربية التي وصفها بأنها كنيسة، ومن النوع الذي ثارت عليه أوروبا، عندما عملت على تأميم الدين واحتكار التحدث باسمه، وعن المرأة قال: «المرأة ليست وحدها التي تعرّضت لمظالم وإنما تعرّض المجتمع كله للجهل والاستبداد والتأخر، مؤكداً أن الحداثة لم تحرر المرأة، مسفّهاً من يعتقدون بأن حداثة المرأة تُقاس بقدر بعدها عن الإسلام في أسلوب حججي نادر، وتحت عنوان حرية للجميع يؤكد الغنوشي بأن «مشروعنا أبعد من أن يكون مجرد دفاع عن حرية لنا خاصة وتبادل مواقع الاستبداد، نحن ندعو لحرية للجميع».

٩ - طرح فيها إشكالية سياسية عميقة في البلاد الإسلامية «شعب الدولة، أم دولة الشعب»: وهو يصنّف الحكومات، وعلاقاتها بالشعوب إلى صنفين: «صنف يحكم بالقهر والغلبة(...) والسيطرة على التعليم، ودور العبادة والإعلام والتشريع والقضاء والإدارة والمال(...) وليس على شعب الدولة إلا أن يصدق ويهتف بآيات الإعجاب(...)، وصنف يختار فيه الشعب حكامه»، وعندما يستمر الشيخ راشد الغنوشي في تصوير نمط العلاقة في الدولة الاستبدادية بين الحاكم والمحكوم تراه قد فاق، فيكتور هيجو، وكانتج، وبايرون، والماجناكارتا، وروسو، ومازيني، وا. ج. جرانت، وهارولد تمبرلي، في وصف مظالم عصرهم وطواغيته، ومخازي المستبدين فيه، ويتساءل الغنوشي كيف السبيل إلى دولة الشعب، ويجيب «ليس هناك من طريق غير النضال في كل مستوياته».

١٠ - العلاقة مع الغرب، وهو يعرض لها من خلال حوار أجرته مجلة «فلسطين المسلمة» مع الشيخ راشد الغنوشي، ويؤكد أن الغرب «يتعاون ضد الإسلام حتى مع الشيوعيين أعداء الأمس، ومع كل سلطة دكتاتورية مفسدة، وذلك بالتورط في تطبيق المعايير المزدوجة خلافاً لما يعلنه من التزامها بالمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان»، مؤكداً أن ذلك لا يخدم مصالح الغرب على المستويين المتوسط والبعيد.■

واحة الشعر

افتحوا باب الجهاد

شعر: أحمد محمد الصديق

أطلقوا منّا الأيادي ... وافتحوا بابَ الجهادِ
فربوعُ القُدْسِ في مَحْـ ... ـنتها الكبرى تُنادي
أينَ مَنْ لبي ولم يَبْـ ... ـخلْ وأورى بالزِّنادِ؟
أين من طار إلى الميـ ... ـدانِ سبّاقَ الجيادِ؟
وجنانُ الخلدِ تزدا ... نُ له يومَ المعادِ
إنّ للأقصى جنوداً ... بايعوا ربَّ العبادِ
بصدور عاريات ... واجهوا الحقدَ المعادي
بذلوا العمرَ فداء ... وانتصاراً للمبادي
بينما الغاصبُ كالما ... فون يُغريه التمادي
وذئابُ الغدر بالعُدْ ... وان سيلٌ من جرادِ
والدُمُ القاني تلظّى ... شعلة ذات اتقادِ
تتسامَى كلَّ يومٍ ... في شموخ واعتدادِ
تتنامَى واحة خضـ ... ـراءَ في عَرْضِ البوادي
أو كنَهْرٍ فاض بالخصـ ... ـبِ... وأثرى كلَّ وادِ
فارفعوها في ذُرى الـ ... ـحقِّ مناراً للرُشادِ
ترسمُ المجدَ وتعلو ... فوق أشواكِ القتادِ
وإلى التحرير تمضي ... في ثباتٍ واجتهادِ
فانهضي يا أمّتي ... ولتخلعي ثوبَ الحدادِ
في سبيل الله هُبّي ... في التئامٍ واتحادِ
واسمعي نبض قلوبٍ ... كالأعاصير الشدادِ
وهُتافاتِ الجماهيـ ... ـر.. وبعثاً للجمادِ
ليس يفنَى الشعبُ بلْ يفـ ... ـنى دعاةُ الاضطهادِ
إنه يومُ التصدي ... والتحدّي.. والجلادِ
فارفعي قامتك الشمـ ... ـاءَ.. كالصُمِّ الصِّلادِ
لاحَ نورُ الفخر في الآ ... فاق من بَعْدِ السُّوادِ
سوف تهوي كلُّ أوثا ... نِكِ.. سُحقاً للفسادِ
ولكِ البشرى غداً ... والنصرُ آتٍ يا بلادي

الصراع الحضاري في رواية «سر الشارد»

بقلم: محمد الحسناوي

ليست رواية «سر الشارد» (*) لعبدالله عيسى السلامة رواية تاريخية أو أسطورية حتى نعمد إلى كشف أقنعتها، بل هي رواية عصرية شكلاً ومضموناً، ولكن هل هناك ما يمنع أن يكون لهذا العصر أقنعته وأساطيره؟! وهل العصر إلا جزء من التاريخ، أو استمرار له، أو حلقة من حلقاته؟ بمثل هذا النظر الشامل يجب أن نتسلح قبل أن نتوغل في عالم هذه الرواية - كما يبدو - لنستطيع قراءتها، قراءة استمتاع، أو قراءة استكشاف: تحليلاً وتركيباً.

المستوى الأول

«الشارد» بطل هذه الرواية: رجل عبقري، واسع العلم والثقافة، مضطرب المزاج، مهزوز الفكر، تزوج أبوه المسلم المحافظ «قحطان» من أمه الأوروبية المتحررة «سوزي»، واختلفا على تربيته، كل منهما يحرص على تنشئته وفقاً لمقتضيات عقيدته وتقاليده، وأسلوبه في الحياة، فأصيب الفتى «ميمون» بشرخ نفسي، ظلّ ملازماً له طوال حياته.

وأرسله أبوه للدراسة في جامعات أوروبا وأمريكا، فحصل معلومات راقية مميزة، وحصل على درجات علمية عالية، وثقّف نفسه ثقافة موسوعية في مجالات شتّى، وعاد إلى بلاده.

مات أبوه - على فراش المرض - بطريقة غامضة، وكان هناك شك في أن يكون لأمه يد خفيّة في وفاة الوالد.

اختلف «الشارد» مع أمه، حول أسلوب حياتها المتحرر من القيم، وباعت الأم ممتلكات الأسرة، بموجب وكالة عامة، كانت قد حصلت عليها من الأب قبل وفاته، بطريقة محفوفة بالشك، ثم جمعت كلّ ما لدى الأسرة من أموال، وسافرت إلى أوروبا، بعد أن طعنت ابنها المتحفظ على سلوكها، بسكين في صدره طعنة قوية، سببت له جرحاً غائراً لازمه طوال حياته.

أصابته الأحداث المتلاحقة، بنوع من الخلل الذهني، والاضطراب النفسي، وهام في البلاد، يتجول في المدن والأرياف والصحاري، وسمّاه الناس «الشارد» ونسوا اسمه الحقيقي: «ميمون بن قحطان الساعوري».

تبدأ القصة و«ميمون» مشرد في «الفلاة»، وتنتهي و«الشارد» قد عاد إلى تلك الفلاة، وغاب فيها بشكل غامض، والمرجح أنه قد مات فيها موتاً غامضاً أيضاً.

بين البداية والنهاية يمر «الشارد» بسلسلة من الخبرات والتجارب القاسية، أو الاضطهاد فردياً

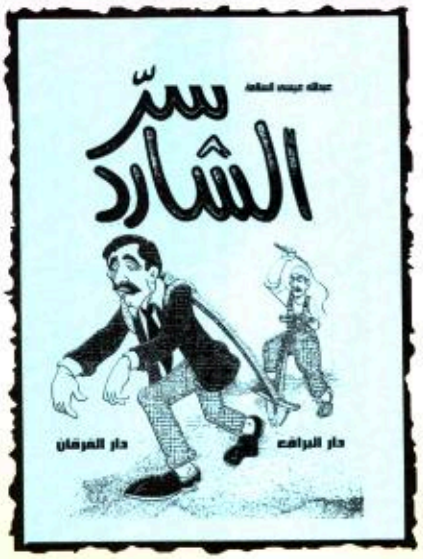

مرة، وسياسياً مرة أخرى، واجتماعياً وحضارياً مرات، صراعات في البر والبحر والجو.

المستوى الثاني

إن القراءة الثانية تكشف قناع المستوى الأول لتضعنا أمام مستوى آخر ترسم ملامحه مدلولات الأسماء والأمكنة.

للأسماء في هذه الرواية إشكالية أخرى نؤجل الحديث عنها ونكتفي هنا بدلالتها «المجردة» فاسم أبي الشارد «قحطان» بقدر ما هو اسم رجل عربي معاصر، هو في المستوى الثاني جد العرب أو العالم العربي كله في صراعه مع الغرب الأوروبي والمدنية الغربية من خلال صراعه مع زوجته الناشز «سوزي». وهكذا يكون اسم الشارد «ميمون» اسماً أو رمزاً لأسماء أبنائنا الذين أرسلوا في بعثات دراسية إلى أوروبا، ثم عادوا إلينا، فلم يفلحوا في إنهاضنا، بل انتهوا نهاية الشارد ضائعين هالكين في الفلاة.

أما دلالات الأمكنة، فليس ذكر أوروبا في الدراسة أو السفر أو الزواج منها أو تدخل سفير منها «نفوذاً أجنبياً»، بل هناك بؤرة نموذجية لهذا الصراع الحضاري، ألا وهو السفينة ملتقى المسافة بين العرب والفرنجة في البحر.

«السفينة» ليست عنواناً للفصل الرابع يتوسط ثمانية فصول وحسب، بل هو بؤرة الرواية أيضاً، وللسفينة بركابها وبحرها أطوار ثلاثة:

الأول: قبل العاصفة، حيث البحر ساكن، وحيث أبناء الجنسيات والثقافات المتعددة يتحاورون على سجيتهم، فالشارد ميمون اسمه الآن «مهروس المنفلوجي» تاجر كلاب، وفي الحقيقة خبير كلاب «كلاب حيوانية وكلاب بشرية» - وللسخرية في هذه الرواية حديث آخر - لا يشرب الخمر، ولا يزني، وهو صاحب رسالة حضارية، له رأي في القدر والحياة والموت، أما ناتاشا السائحة الإيطالية

لعبدالله عيسى السلامة

وزوجة الباكستاني الأمريكية الشقراء، وريتا وموريس وأندريه وجوزيف وميشيل، فإنهم على العكس يشربون الخمرة ويمارسون كل الموبقات.

جاءت العاصفة، فكان **الطور الثاني** لركاب السفينة البعيدة عن الشاطئ، وعن سفن الإغاثة مسافة ساعة ونصف الساعة، وقوة العاصفة سوف تغرق السفينة بمن فيها بعد ربع ساعة، فتوحّد الحسّ البشري اليائس البائس، بحث الركاب عمّن ينجّيهم فلم يجدوا إلا الله تعالى، وبحثوا عمّن يخلصهم من ذنوبهم، و يدعو الله لهم، فلم يجدوا غير «مهروس المنفلوجي» الذي ظنّوه «واعظاً»، فلم يستجب لرجائهم إلا مضطراً، ولما هدأت العاصفة، انقلب عليه الأوروبيون الغربيون في **الطور الثالث** للسفينة، وعدّوه مشعوذاً، أو إرهابياً، أو شاهداً حياً على ضعفهم وتفاهتهم.

أما عن الحوارات المعبّرة عن تنوع الثقافات والعادات، فيجيب «مهروس المنفلوجي» وهو اسم جديد من أسماء الشارد على سؤال «ناتاشا»: «فمن أي البلاد أنت على وجه التحديد؟» قائلاً: «مادمت تريدين التحديد والدقة، فأقول لك: إنني من البلاد التي تتحكم .... بأناسها، وبمعنى أدق: من البلاد التي تأكل كلابُها أناسَها، وهذا بعكس البلاد التي يأكل ناسها كلابها، كالفلبين ونحوها.

مستويات أخرى

رواية «سر الشارد» هي العمل الروائي الثالث لعبدالله عيسى السلامة بعد روايته: «الثعابيني» و«الغيمة الباكية»، والخيط الذي يجمع بين هذه الروايات الثلاث هو خيط الصراع السياسي الغالب على الروايتين الأوليين ثم الحضاري في الرواية الأخيرة وضمنه جانب مهم هو الصراع السياسي أيضاً، أطراف الصراع الكبيرة: طرف غالب يمثله الغرب: أوروبا بجيوشها وحكوماتها ودبلوماسييها ومستشرقيها وجواسيسها وعملائها الدوليين والمحليين، وطرف مغلوب هو عالمنا الثالث أو العربي.

تصوير الصراع على تكراره في الروايات الثلاث ليس تشاؤمياً، كما يخيل لنا في مستواها الأدنى، بل هي - فضلاً عن واقعيتها التاريخية - استفزازية استنهاضية في مستوياتها الأخرى، فميمون الشارد لم يسقط إلا بعد أن خاض صراعات كثيرة، وكشف بنفسه وبمن تعاطف معه عن أبعاد المؤامرة الضخمة للهيمنة المعادية محلياً ودولياً، أمنياً وسياسياً واجتماعياً وحضارياً.

لعبة الأسماء - اللغة

مؤلف الرواية يتعامل مع أسماء العلَم «الشخصيات - الأماكن - المصطلحات».. تعاملاً يكاد يكون خاصاً، لا يكتفي بإشارتها إلى المسمّى

(*) دار البراق، دار الفرقان، ط١، عمان، الأردن ١٩٩٩م.

ككل أسماء العلم، بل يختارها شفافة عن صفاته، صفات المسمى، أو عن معان يرمي إليها المؤلف أو أحد المتحاورين في الرواية، فالاسم قحطان ـ كما رأينا ـ هو اسم والد الشارد «ميمون»، وهو في الوقت نفسه قناع أو رمز للعرب أو للعالم العربي، وهو في التدليل عند زوجته «كيتو». خذ الكلاب الحيوانية وأسماءها مثلاً، كلبا الراعي هما «هرّاس ومرّاس»، وتدليلهما: «هيرو ـ ميرو»، وكلب الشقراء ناتاشا اسمه: «كيتو» واسم التحبب له: «كيكي وأحياناً كوكو»، وكلب الشقراء الإيطالية اسمه: «سيجي»، وميمون الشارد نفسه له أسماء وألقاب كثيرة بحسب الأزمنة والأمكنة والأمزجة وسياقات الحوار.

ففي التدليل اسمه «مينو» وفي الشتيمة «منحوس»، وتدليل لقبه الشارد: «شيرو»، وفي حال التخفي اتخذ اسم «مهروس المنفلوجي» في السفينة، وقبله موه على السائق باسم: «متبوع بن مطرود المسحوق»، وهو وصف لحاله كما ترى، ولدى الالتباس نودي في السفينة باسم «فهلوجي»، كما اتخذ في مدينة «عين البحر» من «جمهورية الصخرة الماسية» اسمين مزورين آخرين أولهما «عرفان» ولقب حينذاك بالنصاب أو الغريب أو السايح أو المنجم أو الحكيم أو الشيخ أو الأستاذ أو الولي، بل الجاسوس.

ثانيهما: «حكيم البصّار»، أما صديقه «أبو الربيع» فسمى أولاده على هذا المنهج الدلالي التلاعبي. الأول: «ربيع» والذي يليه: «شعبان» والذي بعده: «صفر» والآخر: «صيفي». أضف إلى ذلك اختراع مصطلحات بالاشتقاق وبالفك والتركيب أو الزيادة، مثل: «فأنت مركب من ماءات الإنسانيوم، ونترات الشيطانيوم، وكلورات الحيوانيوم، وبرمنجنات الثراديوم»: المصطلح الأخير نسبة إلى الراعي «ثرّاد». مثل ذلك: «العنفومنفولجيا» من العنف، و«الشاردونيا» من الشارد و«ميمونينا» من ميمون، و«قنزعونيا»، و«سلاقونيا» من اسم طبيبين مغرورين هما: «قنزع» و«سلاق»، وهكذا الأمثلة كثيرة. فهذا الحجم الكبير من الأسماء والألقاب والاشتقاقات لا يستدعيه شغف «الشارد» المثقف المصاب بلوثة نفسية أو انفصام، ولا حاجة الشخصيات المتخفية أو المتنكرة، بل الأمكنة لديها مثل هذه الإشعاعات اللغوية، فعظام الشارد لا توجد أخيراً إلا «في المنطقة الواقعة بين وادي الأحزان وتل المصايب» بما يوحي أن المشكلة في المؤلف نفسه، الذي عمم هذه اللعبة اللغوية على شخصيات الرواية ومفاصلها.

شبيه ذلك شغف «الشارد» وبعض الشخصيات الأخرى بشواهد القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثلة والحكم والأشعار، بمناسبة وغير مناسبة (٣٥) بيتاً من الشعر، وهذه ظاهرة نجد لها جذوراً وأمثلة في روايتيه السابقتين، تحتاج إلى تحليل آخر.

لعبة الأفكار

بالمقابل، أو على النقيض هناك شغف بالأفكار.. تنويعاً وتفريعاً وأخذاً ورداً ونقضاً، لا يقل عن الشغف اللغوي بالألفاظ والشواهد والنصوص.

هناك من الروايات الضخمة ما عالج فكرة واحدة أو الفكرة ونقيضها، أو توابعها مثل «الجريمة والعقاب» و«المقامر» لدستويفسكي، أما هذا الشارد في الزمان والمكان والأفكار فقد طوّف كثيراً لا سيما في المؤتمرات العلمية أو الصحفية التي عقدت لامتحانه، أو الحوارات التي هيأت لجولاته الفكرية، كالطاولة المستديرة على ظهر السفينة.

بين البداية والنهاية يمر «الشارد» بسلسلة من التجارب القاسية والاضطهاد فردياً مرة وسياسياً واجتماعياً وحضارياً مرات أخرى

لعبة الحوار

مادام الحوار جزءاً من القصة والركن الوحيد للمسرحية، فإن هذه الرواية تكاد تكون وسطاً بين هذين النوعين الأدبيين، بل تغلب الحوار على السرد في معظم الفصول، ولولا طول الحوار المفرط في عدد من المواضع لانقلبت الرواية إلى مسرحية، وهذه ظاهرة مألوفة في الأعمال الروائية للمؤلف، ولعلها أيضاً ظاهرة مستحدثة في الجنس الروائي، وهنا سؤال يطرح نفسه، أيهما استدعى الآخر: التفلسف وازدحام الأفكار، أم الميل إلى الأسلوب الحواري لدى المؤلف، أم هناك جدلية في العلاقة؟

أما السخرية فهي الطابع الذي صبغ الأفكار والحوارات بصبغته الطريفة.

لعبة السخرية.. تاجر الكلاب

في كتاب «الضحك» تحدث هنري برغسون عن المضحك عامة، وعن المضحك في الأشكال والحركات وعن مضحك الظروف ومضحك الكلمات ومضحك الطباع، أما مؤلف رواية «سر الشارد» فقد استوفى هذه الأنواع جميعاً ونيّف. وما لعبة الأسماء اللغوية والأفكار المتناقضة إلا جزء من لعبة السخرية الأكبر. سنقتصر الآن على لعبة «تاجر الكلاب: مهروس المنفلوجي»، فاسمه لعبة في حد ذاتها لأنه مزوّر من جهة، ولأن دلالته الحرفية تشف عن معاناة «الشارد ميمون» من مخالب الكلب «هرّاس»، أو طعنة أمه «سوزي» في صدره، أو ملاحقة الأجهزة الأمنية ظلماً له وما شابه ذلك.. من جهة ثانية، هذا على مستوى الاسم المستعار، أما على مستوى «الحرفة ـ الصنعة: تجارة الكلاب» فلعبة أخرى مصطنعة، لأنه في الحقيقة مثقف عالم يحمل أعلى الشهادات الجامعية، أما المستوى الأبعد والأهم فهو الإشارة السافرة إلى كلاب البشر، وقمة السخرية الدرامية حين تمرّ العاصفة بسلام، وينقلب هؤلاء جميعاً على واعظهم بلا ذنب اقترفه، لينالوا منه بالاتهام والسباب والضرب ثم الطرد من السفينة نهائياً.

لكل أديب طريقته في إبداع الشخصيات.. وفي هذه الرواية يبدأ التشكيل من الفكرة الذهنية ثم يتدرج في صناعة الشخص الذي يمثلها

لعبة الجنس.. الحيوان

تصادف الجنس على مستوى الإنسان وعلى مستوى الحيوان وعلى مستوى مختلط بينهما، المختلط في الممارسة، أو المختلط في المستوى الأخلاقي، وهناك الحب الشريف أو العطف أو الإعجاب بين «عفراء: ونجوى» و«الشارد ميمون»، وهناك استخدام الإغواء الجنسي لأغراض أمنية سياسية، كما فعلت «سوزان» في رواية «الثعابيني» و«وزنة اليهودية» في رواية «الغيمة الباكية».

هكذا تتغلب الأنماط أو المظاهر الشاذة جنسياً على غيرها، بما يخدم الخط الرئيس للرواية ألا وهو الصراع الحضاري ـ انهيار المدنية الغربية ـ تبعيتنا لهذا الانهيار بالتقليد ـ فساد أوضاعنا السياسية والاجتماعية، لكن هل يحتاج الأمر فنياً إلى وصف القباحة المستعلنة إلى هذا الحدّ؟! في الأمر إسراف آخر.

لعبة التشكيل

لكل أديب طريقته في خلق الشخصيات، عبدالله عيسى السلامة يبدأ التشكيل عنده من الفكرة الذهنية، ثم يتدرج شيئاً فشيئاً في صناعة الشخص الذي يمثل هذه الفكرة أو يجسدها.

هذه الطريقة اتضحت في رواية «سر الشارد»، وجعلت الشارد أقرب ما يكون من شخصيات المسرح الذهني عند توفيق الحكيم، من مزالق هذه الطريقة وقوع المؤلف في مطبات التجريد أو البعد عن الواقعية أو المألوف أو المعقول. نضرب على ذلك مثلين، أحدهما في الشخصيات، وثانيهما في الأحداث.

شخصية الصحفي «أبي الربيع» غير مسوّغة فنياً كل التسويغ، التسمية لا نقف عندها وهو بائع صحف وليس عاملاً في الصحافة، إنما الذي نقف عنده هو الوعي الثقافي والسياسي والأمني الذي تمتع به ما لا يتمتع به جهاز من أجهزة الدولة البوليسية، فضلاً عن وجود صديق له في أوروبا!.

أما الأحداث فكانت في الفصول الأخيرة متسارعة، غير محبوكة فنياً.

لعبة الألعاب

رواية «سر الشارد» تظل بالرغم من مداخلاتنا وبسببها إضافة في رصيد عبدالله عيسى السلامة الروائي، وفي رصيد الرواية العربية، سواء في بنائها على تصور متماسك عن الله والإنسان والحياة والكائنات، أم في تشكيل الأدوات الفنية، وقلما اجتمع لكاتب التوازن الحي بين التصور والتصوير، ولولا الإسراف في تفاصيل بعض اللعب الصغيرة التي أضرّت ولم تفسد اللعبة الكبرى، لكانت الرواية إنجازاً ضخماً، هذا مجمل رأينا المتواضع، فما رأي القراء والنقاد؟■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لماذا تتقدم الظاهرة الإدارية؟

قال لي أحد أصحاب المكتبات الإسلامية المشهورة بإحدى دول الخليج: «إن أكثر مبيعاتي من الكتب هي الكتب الإدارية المترجمة»، فالكتاب الإداري المترجم لا يلبث أن ينفد من السوق بمجرد وضعه على أرفف المكتبات!.

وعندما بدأ الأخ الفاضل د.طارق السويدان بث دوراته الإدارية في العالم العربي، لم تلبث كتبها وشرائطها حتى انتشرت في العالم بأسره، حتى إنني زرت إحدى المكتبات في بروكسل فإذا بي أشاهد إحدى مؤلفاته الإدارية في مقدمة المكتبة.

ترى ما الأسباب وراء ذلك الانتشار الملحوظ لهذه النوعية من الكتب، بينما يقل الإقبال على الدروس والمحاضرات والخطب التقليدية، كما يقل الإقبال على قراءة بعض الكتب الإسلامية التقليدية؟

لاشك في أن وراء هذه الظاهرة بعض الأسباب التي من أبرزها - فيما أرى - ما يلي:

١ - يجد القارئ فيها مشكلات وقضايا يعانيها يومياً.. ويحتاج لها حلاً.

٢ - طرح الكتب المترجمة يتناسب أكثر مع ثقافة ومستويات القراء في العصر الحديث.

٣ - يجد القارئ سلاسة وسهولة في الإلمام بالموضوع وفهم العبارات.

٤ - الناس جبلوا على الإقبال على الجديد.

من هذا المنطلق ينبغي على العلماء والكتابة والمشايخ أن يطوروا طرق عرضهم للمعلومات، بما يتناسب وأفهام الجيل الحديث، وأن يستخدموا الطرق الحديثة في إيصال المعلومة، وأن ينتبه جمهور القراء للكتب المترجمة، والدورات المسموعة والمرئية التي قد تحمل ما يخالف عقيدتنا، وأخلاقنا، وقيمنا. ■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

حصاد رمضان.. ملامح خطة لشهور العام

كيف نحافظ على التغيير الذى تحقق ونداوم على طاعة الله؟

عبد الوارث سعيد (*)

طوال شهر رمضان، عاش المسلمون - بدرجات متفاوتة - في جو مشبع بالطاعة والخير والقرب من الله، والتواصل الاجتماعي، والتغير نحو الأفضل، واستعادة الكثير من مقومات الشخصية المسلمة التي بهتت أو ضاعت خلال دوامة الحياة وضغوطها على امتداد الشهور التي سبقت منذ رمضان الماضي، وكذلك التخلص من عدد من الخلال السيئة التي أصابتنا من قبل.

ومن الغبن الشديد للنفس أن تتبخر - في أيام - كل تلك الثمرات الطيبة التي تحققت خلال شهر رمضان ببرامجه الحافلة البناءة، أو أن نستسلم للانتكاس مرة أخرى إلى المستوى الهابط الذي انتشلنا منه رمضان إلى حد ما.

من الواجب، والأمر كذلك، أن نقف بوضوح على حصاد رمضان، أيّاً كانت الدرجة التي وصلنا إليها في تحصيل هذا الخير، وأن نشتق من دورة رمضان ومدرسته التربوية الفذة ملامح برنامج نستهدي بها خلال بقية شهور السنة حتى يأتينا رمضان المقبل - عساكم من عواده - ليجدد ويزيد لا أن ينشئ من جديد.

أولاً: حصاد رمضان

١ - مع القرآن الكريم:

- استعادة الصلة بكتاب الله المجيد، بشكل مكثف أحياناً، من خلال التلاوة الشخصية والاستماع إليه في الصلوات الجماعية والفردية: فروضاً أو نوافل - خاصة التراويح وقيام الليل -، والنجاح في ختمه، ربما أكثر من مرة، خلال شهر الصوم.

- تحسين مستوى التلاوة من خلال الاستماع المكثف إلى تلاوات المجيدين من الأئمة أثناء الصلوات أو من المسجلات، أو حضور بعض دروس في هذا العلم.

- زيادة الوعي بمضمون القرآن وقضاياه وهداياته من خلال الاستماع إلى دروس العلم العامة في المساجد أو عبر وسائل الإعلام، أو إلى الخواطر الإيمانية أثناء التراويح، أو قراءة المقالات التي تكثر الصحف من نشرها خلال هذا الشهر، وكلها تركز على عرض الكثير من الزوايا والقضايا المستمدة من القرآن الكريم في المقام الأول.

٢ - مع السنة النبوية:

زيادة الوعي بالسنة النبوية ومكانتها في التشريع إلى جانب القرآن الكريم، إذ لا يكاد يخلو حديث أو خاطرة أو مقال عن أي موضوع إسلامي إلا وتكون السنة هي الرافد الأول لنصوص القرآن في الاستشهاد وتقرير إسلامية الطرح وشرعيته.

وللسنة في هذا المقام دور متميز من حيث إنها المصدر الثاني للتشريع والمشتمل على التفاصيل والإيضاحات في كل قضية. ولاشك في أن المسلم، في تعرضه لنصوص السنة على النحو السابق، قد تكررت على سمعه أهم خصائص السنة من حيث التوثيق، من نحو: ذكر الرواة وكتب السنة ودرجات توثيق الأحاديث من حيث الصحة والقبول أو الضعف والرد.

٣ - مع قضايا الإسلام الكبرى:

لا ريب أن المسلم خلال رمضان قد عرضت عليه أهم القضايا الإسلامية التي يجب أن تكون حاضرة وواضحة في ذهنه بصفة دائمة وبانت له أهميتها وآثارها العظيمة في حياته وحياة الأمة وكذلك خطر التهاون في الالتزام بها، من نحو قضايا العقيدة وأركان الإسلام وأصول الأخلاق الإسلامية ومعالم التشريع الإسلامي التي تمس حق الله وحقوق العباد على المسلم ونتائج الأخذ بتلك التشريعات أو التهاون في ذلك كما ظهرت خلال أحقاب تاريخ الأمة الإسلامية الطويل (نحو ١٤٣٤ عاماً من البعثة إلى اليوم).

٤ - مع أحوال الأمة:

مما تعنى به كثيراً محاضرات العلماء

(*) محاضر بجامعة الكويت.

وأحاديثهم ومقالاتهم في رمضان التأمل في أحوال الأمة الإسلامية وقراءة تاريخها واستمداد العبر والدروس منه، الأمر الذي يوقظ في المسلمين الاعتزاز بأمجاد هذا التاريخ وإنجازات المسلمين الحضارية فيه عبر القرون، وكذلك يحرك في نفوسهم الأسى والحسرة على ما أصاب تلك الأمة من انحطاط وتفريط في مسؤوليتها الداخلية والخارجية مما حوّل وضعها من مكان الوحدة والقوة والريادة والقيادة - كما أراد لها الله (البقرة: ١٤٣؛ آل عمران: ١١٠) - إلى وضع التفرق والضعف ثم التأخر والتبعية، مما عاد على البشرية كلها بالخسران كما بيّن أبو الحسن الندوي - العالم والأديب والداعية المسلم الهندي - في كتابه القيّم «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين». ولاشك في أن دراسة سيرة النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام كانت على رأس ذلك البيان التاريخي بحكم أنها تمثل النموذج القدوة والأسوة.

وفي رمضان هذا العام، كان لهموم الأمة وجراحاتها، التي لا تزال تنزف هنا وهناك، حظ وافر في شتى قنوات الإعلام وأدواته فضلاً عن الخطب والدروس في المساجد. وجاء في مقدمة تلك الهموم هم فلسطين وانتفاضتها الإسلامية المباركة التي استقطبت اهتمام نسبة عالية من المسلمين وغيرهم، وأظهرت مدى ما لدى الشعوب من إمكانات التأثير على مجريات الأحداث محلياً وعالمياً.

٥ - مع النفس والمجتمع: تغيير إلى الأفضل:

كل هذا كان يصب في اتجاه التأثير على الجانبين الشخصي والاجتماعي للمسلمين، فتحسنت في رمضان - تحسناً ملحوظاً - أحوال الكثيرين على مستوى الالتزام الشخصي عبادياً وخلقياً وعلى مستوى التواصل الاجتماعي عبر لقاءات المساجد في الصلوات والنشاطات الأخرى، وعبر تبادل الزيارات ودعوات الإفطار الجماعي في البيوت أو في المساجد وتبادل التهاني والدعوة بالخير والبركة، فضلاً عن تحري الإكثار من أفعال الخير في الشهر الفضيل كإخراج زكاة المال وزكاة الفطر والتبرعات لذوي الحاجة ولدعم إخوانهم في الجهات المنكوبة من العالم الإسلامي كفلسطين والشيشان وغيرهما.

ثانياً: برناج العام

في ضوء ثمار رمضان السابقة، على كل مسلم، إنقاذاً لنفسه وأداء لواجباته نحو ربه وأهله ومجتمعه وأمته، أن يعكف على مراجعة حاله ومحاسبة نفسه - بصدق وتجرد - ليتبين ما

الذي استفاده وما الذي فاته، وليتمكن من إعداد خطة مناسبة لظروفه «وقتاً ومالاً وجهداً، من ناحية، ونقصاً وحاجة إلى التزود والتزكي من ناحية أخرى» كي يسير عليها بقية شهور السنة مستهدياً بمقاصد رمضان وثماره، وهي مقاصد الإسلام وثماره ولا ريب؛ خطة واضحة المعالم محددة الأهداف والأعباء والوسائل، وكفى ما فات من العمر سيراً على غير هدى أو بصيرة. ويمكن تقديم نموذج تقريبي لخطة قابلة للتعديل والتكييف حسب مختلف الحالات مع استبقاء مقاصدها ومقوماتها الأساسية:

أولاً: أهداف الخطة:

١ - استدامة الصلة الواعية بالله تعالى وتنميتها، وذلك عن طريق:

- المحافظة على الصلوات المفروضة: أوقاتاً وأركاناً وروحاً، وعلى السنن الرواتب والنوافل المستحبة، ومنها قيام الليل.

- المحافظة على أوراد الخير بدءاً بالورد القرآني ثم أدعية (أذكار) اليوم والليلة.

- التحلي بـ«الإحسان»، في كل شأن: أي «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، والعبادة في الإسلام تشمل كل فكرة أو قول أو فعل، سواء تعلق بالخالق سبحانه، أو بالمخلوقات.

٢ - القيام بحق فريضة «طلب العلم»، أيّاً كانت المرحلة العمرية التي أنت فيها. فالمسلم الحق طالب علم من المهد إلى اللحد. ويكون ذلك عن طريق:

أ - استشعار أهمية العلم والتعلم وفضلهما، خاصة علوم الشريعة التي تصحح العقيدة وتضبط السلوك وتوقف المسلم على الكيفية الشرعية لأداء أي عمل، هذا - مع النية الخالصة لله - وهما شرطان ضروريان لقبول العمل عند الله واستحقاق صاحبه الأجر.

ب - جعل القراءة والدرس جزءاً أساسياً ودائماً من برنامج حياتك، كالطعام والشراب وقضاء مطالب الجسد، بل أهم من ذلك، إذ تلك مطالب الجسد المادي، أما العلم فمطلب العقل الذي ميّز الله به الإنسان على سائر المخلوقات. كما أن العلم هو أساس صلاح العبادة التي هي غذاء الروح، وهي أشرف مكونات الإنسان ونفخة من روح الله.

ج - تكوين مكتبة إسلامية متكاملة - ولو في أضيق الحدود - تشبع حاجتك وحاجة أهلك وأولادك من فروع العلم الشرعي واللغوي والأدبي والكوني. ويكفي - كبداية أو نواة - اقتناء كتاب واف في كل واحد من الفروع التالية:

«تفسير القرآن الكريم وتلاوته، السنة النبوية، العقيدة الإسلامية، السيرة النبوية، التاريخ الإسلامي، الفقه الإسلامي وأصوله وفروعه، الأخلاق الإسلامية، التزكية، اللغة العربية، الأدب العربي، العلوم الإنسانية (كالسياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية وعلم النفس والإدارة، ...)

د - الحرص على حضور المحاضرات والدروس الإسلامية والثقافية، أو الاستماع إليها من الأشرطة.

هـ - الحرص على متابعة أخبار الأمة الإسلامية وقضاياها، وأخبار العالم، عبر الوسائل المختلفة: الصحف، المجلات الإسلامية (كالوعي الإسلامي، المجتمع، العالمية، ...إلخ)، القنوات الفضائية، المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت (أفضلها: Islam - online.net).

نماذج من الكتب في الموضوعات المشار إليها:

- **تفسير القرآن الكريم**، مثلاً: «صفوة التفاسير»، الصابوني، ٣مج.

- **أحكام تلاوته**: أي كتاب في علم التجويد + أشرطة أحكام التجويد، الشيخ رزق خليل حبة.

- **نصوص من السنة النبوية**، مثلاً: «نزهة المتقين شرح رياض الصالحين» النووي. (٢مج.)

- **العقيدة الإسلامية**، مثلاً: تعريف عام بدين الإسلام، علي الطنطاوي.

- **السيرة النبوية، مثلاً:**

- «السيرة النبوية دروس وعبر»، د.مصطفى السباعي.

- و «الرحيق المختوم» صفي الرحمن المباركفوري.

- **التاريخ الإسلامي**، مثلاً: «نهر التاريخ»، د.إبراهيم أحمد العدوي.

- **الفقه الإسلامي وأصوله وفروعه، مثلاً:**
- فقه السنة. السيد سابق، ٣مج.
- فقه الأولويات. د.يوسف القرضاوي.
- تيسير أصول الفقه، الشيخ بدر المتولي عبدالباسط.

- **الأخلاق الإسلامية**، مثلاً: خلق المسلم. الشيخ محمد الغزالي.

- **التزكية**، مثلاً: (منهج الإسلام في تزكية النفس. د.أنس أحمد كرزون. دار نور المكتبات. جدة. السعودية).

- **اللغة العربية**، مثلاً:
- النحو الأساسي، د.أحمد مختار وآخرون.
- الأدب العربي (شعراً ونثراً)، مثلاً:
- شعراء الدعوة الإسلامية، أحمد الجدع وآخر.
- قصص الدكتور نجيب الكيلاني
- مجلة الأدب الإسلامي العالمية.
- العلوم الإنسانية (كالسياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية وعلم النفس والإدارة، ...)، مثلاً:
- نظام الحياة في الإسلام. أبو الأعلى المودودي.
- القرآن وعلم النفس. د.محمد عثمان نجاتي.
- فن تربية الأولاد في الإسلام: محمد سعد مرسي.

ولاشك في أن التعود على زيارة بعض مكتبات بيع الكتب الإسلامية سيمكن طالب العلم من الوقوف على المتاح من الكتب ويعينه - مع الاستشارة - على اختيار الأفضل والأنسب. ويمكن - بوجه عام الاستعانة أيضاً بما يلي:

١ - المكتبات العامة المفتوحة للجمهور اطلاعاً واستعارة.

٢ - مؤلفات العلماء المعروفين بالعلم والاعتدال والإخلاص، (مثل الأساتذة الأفاضل: محمد متولي الشعراوي، محمد الغزالي، يوسف القرضاوي، محمد عمارة، أبو الأعلى المودودي، أبو الحسن الندوي، فتحي يكن، محمد عبد الله دراز، ...)، وكذلك بعض السلاسل الإسلامية الجيدة مثل سلسلة «كتاب الأمة» (كل شهرين)، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر (٧٧ كتاباً حتى الآن).■

وماذا بعد رمضان ؟

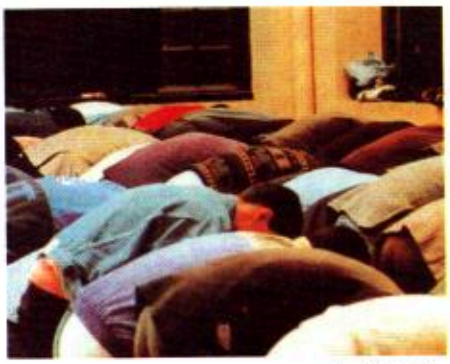

هذا هو السؤال الذي يطرح نفسه الآن.

فخلال رمضان: كان المسلم يعيش بين صيام، وقيام، وتلاوة قرآن. وربما اعتكاف، وخلوة، واعتمار لله تعالى. فالنهار في الصيام. والليل في القيام.. والنهار والليل معاً في الذكر والدعاء والعبادة، ودرجات ترتقي بالمرء لأعلى ذرا الإيمان.. جهاداً للنفس، ولجماً لها عن الوقوع في المنكر، ودفعاً لها إلى الاستمساك بالطاعة، والثبات على الهداية، والمسارعة إلى الخير.

فإذا انتهى رمضان، بحكم أن لكل شيء في هذه الدنيا نهاية، كان المسلم أحد ثلاثة أقسام:

فهو إما أن يعود إلى سابق عهده - قبل رمضان - من الغفوة، والغفلة عن ذكر الله، والنوم عن الصلوات المكتوبات.. وعدم الصوم إلا ست شوال على مشقة.. مع الحرص بالكاد على إدراك بعض - وليس كل - الصلوات في جماعة. وهذا حال الكثيرين. وهؤلاء في شقاء لأنهم إن لم يتغيروا برمضان، فلن يتغيروا بغيره من وسائل الطاعة إلا أن يشاء الله.

وهناك **قسم ثان** من الناس تعامل مع رمضان على أنه غاية وليس وسيلة للتقوى والعبادة.. فإذا انتهى توقف جهاده مع نفسه، وتصور أنه صار حلالاً له كل معصية إلى رمضان من العام المقبل! فعاد إلى سوء خلقه، وفاسد عمله. وتعامل مع إخوانه من المسلمين تعامل اللئيم. لا تعامل الطيب الكريم. فهذا أشد شقاء من سابقه، ويكاد لا يتقبل الله عمله. كيف لا وهو تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ(٢٧) ﴾ (المائدة)؟!.

أما **القسم الثالث** من الناس فهو الذي عقد النية على الانتفاع بفوائد رمضان، واستمرار الاكتساء بحلته النورانية الجميلة.. فاستمر على حاله من تقوى الله ومخافته، واستعان بوسائل ذلك من صلاة وصيام، وقراءة قرآن ودعاء وقيام... إلخ، فانصلح حاله، وبورك في حياته.. واستضاء كل من حوله بنوره.. وهذا الصنف من الناس نرجو الله أن يكون من المقبولين ومن الفائزين بعطايا الله في رمضان، وفي غيره من سائر شهور العام.

فماذا عليك - أخي الكريم - لو صارت حياتك كلها رمضان، وكنت من الصنف الثالث... ولم تكن من الصنفين الأولين، وما عداهما من الأصناف المقبوحة والمرذولة؟!.■

مسلم ناصح

لن ينال المفاخر من جاء في الآخر!

هل انقضت تلك الأيام الروائع؟!

هل انجلت تلك المزن الموسومة بالخيرات؟! هل مضت العبادة والقيام والصيام التي خالجتها أحاسيس السعادة التي فاضت من ينابيع الإيمان.. التي فاضت من ربا الاتقياء، وجنان العباد؟!.. الن تدوم تلك المشاعر التي يبقى صاحبها طائراً محلقاً بإيمانه وراحة باله ونفسه، وسكون روحه؟!

تساؤلات تزاحمت وتكاثرت.. لكن الحقيقة تتجلى لأولي الألباب أن هذه هي نهاية البداية.. هي نهاية مرحلة التجنيد الإيماني والروحاني التي توافرت فيها المهيئات من تكبيل الشياطين، ونزول الرحمات وفتح أبواب الجنان، وتغليق أبواب النيران.. فترة كانت مكثفة بالأعمال العبادية، وكسر حاجز الشهوات.. فترة من اجتهد فيها وثابر وحاول تحصيل أفضل التدريبات.. وأعلى الدرجات سيحصد أجود الثمار وأفضل النتائج.. إنها مرحلة قد مضت، ويبدأ الآن المشوار الحقيقي.. فمن حصل في رمضان زاداً وفيراً، وإيماناً عالياً.. سيكون ذلك معيناً له في مستقبل أيامه على طاعة ربه.

وتبدأ الآن المرحلة الثانية وتظهر النتائج الحقيقية.. فانظر في حالك، وقلب نفسك.. هل بخلع ثياب رمضان وزوال أيامه انخلعت معها العبادات والروحانيات التي كانت فيها؟! هل قمت تصلي في ليلة العيد بقدر ما كنت تقومه في ليالي رمضان؟! هل داومت على تلاوة كتاب الله عز وجل في كل يوم بجدية وتدبر وإمعان وتفكر، واجتهاد وتبحر؟!.. هل جاهدت نفسك على الابتعاد عن الشبهات ومواطن الرذيلة؟!.. هل كنت مقداماً في حُسن الخلق لأنه جامع الخصال الحميدة؟!

عندما تجيب عن هذه الأسئلة ستتضح لك الرؤية الحقيقية وستعلم حينها حقيقة نفسك؟! وستعلم حقيقة العبرات التي ذرفت وسالت: هل كانت دموع عاطفة أم إقلاع فندم ثم عزم على التعديل؟!.. ستعلم حينها حقيقة نارك المتأججة على ذنوبك.. حقيقة حرقتك على ما حصل وما جرى. فإذا هممت فبادر.. وإذا عزمت فثابر.. واعلم أنه «لن ينال المفاخر من جاء في الصف الآخر».■

قطوف دعوية من حقل التجارب الإسلامية

في غيبة العقلاء يرتع الجهلاء !

في كل يوم تتكرر المأساة عينها على امتداد الساحة الإسلامية، ويدفع الإسلاميون جميعاً وبدون تمييز بين ظالم ومظلوم، عاقل وجاهل، ثمناً باهظاً من الأموال والأنفس والثمرات.

إنها الفتنة التي حذَّر منها الخطاب الرباني القائل: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ (الأنفال).

بقلم:
د. فتحي يكن

الساحة الإسلامية مستباحة وليس لها من حارس !

هذه الفتنة العمياء تتجلى هذه الأيام في ظاهرة العنف والتطرف، التي لم تترك بلداً إلا طبعت فيه بصماتها السوداء، وأساءت فيه إساءات بالغة إلى الإسلام، وإلى ساحة العمل الإسلامي، وكأن المراد من كل هذه الحلقات وقف مسيرة الإسلام المستنيرة المظفرة الحضارية التي أخذت تطل على العالم كله مؤكدة أن المستقبل لهذا الدين.

تعددت هذه الظواهر من خلال أسماء ومسميات كثيرة في: مصر، والجزائر، واليمن، وأفغانستان، والشيشان، ولبنان... إلخ.

ترى.. لماذا ذلك كله؟

- قد يقول قائل: إنه الجهل بمقتضيات وأصول التعامل الإسلامي مع هذا العصر، جهل بالإسلام.. جهل بالسياسة.. جهل بموازين القوى.. جهل بالسنن الإلهية.. جهل بفقه الحياة.. فقه الواقع.. فقه التغيير.. فقه التمكين.. فقه الأولويات.

- وقد يقول آخر: إنه اختراق القوى المضادة للساحة الإسلامية.. اختراق الأجهزة المخابراتية.. اختراق القوى المالية.. اختراق الأفكار الغربية.. اختراق مواقع النفوذ والسلطة، وعبثها ببعض الشرائح المحسوبة على الإسلام.

وقد يكون هذا وذاك وغيره صحيحاً، إنما الصحيح كذلك - بل الأصح - أن كل ذلك ما كان يمكن أن يتسبب بهذه الكوارث والمآسي التي تتكرر على ساحة العمل الإسلامي، لو لم تصبح هذه الساحة مستباحة ومن غير مرجعية قوية وحاضرة ونافذة، تضع الأمور في نصابها، تقول للمخطئ أخطأت وتلزمه حده، مرجعية لها القول الفصل فيما يمارس باسم الإسلام من عبثية وهزل.

مرجعية قادرة على أن تحجر على مختلي العقول ووقف تصرفاتهم الشاذة باسم الإسلام، وتجريدهم من كل نفوذ معنوي، وتعريتهم أمام المسلمين والناس أجمعين.

إن غياب المرجعية الإسلامية «الأم» عن القيام بهذا الدور، من شأنه أن يغري الكثيرين باللعب بالنار لتحرق بحممها الجميع وبدون استثناء!.

لابد من الأخذ على يد المسيء والمختل والمتنطع والمتهور، وسوقه إلى الحق سوقاً، وأطره عليه أطراً، مصداق قوله ﷺ: «إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل فيهم يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن فقال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ (المائدة)، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ(٨١)﴾ (المائدة)، قال: وكان نبي الله ﷺ مُتكئاً فجلس فقال: لا حتى تأخذوا على يد الظالم فتأطروه على الحق أطراً» (رواه الترمذي).

وقوله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذ مَنْ فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (رواه البخاري). ■

مزيد من تنقيح السيرة

عندما نفحص كتب السيرة ونستعرض وقائع الغزوات وأحداث السرايا التي قام بها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، لانجد - خصوصاً - في كتب السير القديمة - تقديماً تصويرياً للمعركة، بل نجد سرداً لأحداث ووقائع متفرقة لا تحصل من نتاجها إلا على لمحات جزئية فقط عن أحداث ضخمة، كان لها تأثير كبير في سير الدعوة الإسلامية.

أريد هنا أن أجذب النظر إلى جانب يمكن تداركه إذا اهتمت جامعاتنا ومؤسساتنا الإسلامية بتحقيقه ولنضرب مثلاً لذلك بغزوة أحد، تقرأ في كتب السير والتاريخ - قديمها وحديثها - أن سير المعركة تحول لغير مصلحة المسلمين بعد أن خالف أكثر الرماة أمر رسول الله ﷺ، وتركوا أماكنهم واشتركوا مع الآخرين في الغنائم مما ممكن خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل من القيام بحركة التفاف نجحوا فيها في تصفية بقية الرماة الذين امتثلوا لأمر رسول الله ﷺ، وهنا شن المشركون هجوماً على المسلمين من الوراء، وأدى ذلك إلى تحويل دفة المعركة.

تحدثنا كتب السيرة كذلك عن الفوضى التي أصابت صفوف المسلمين حتى فكر بعضهم في العودة إلى المدينة كي يتوسط المشركون من قومه بينه وبين قريش فيما وضع بعضهم سلاحه وولى بعضهم الآخر الأدبار صاعداً الجبل.

نقرأ كذلك أن الرسول ﷺ ثبت ومعه قلة قليلة من أصحابه، وأن أعظم هؤلاء ممن التفوا حول رسول الله لحمايته ﷺ وقت الشدة، كان طلحة بن عبيد الله، بيد أن المرء يقرأ ما ورد في سيرة ابن هشام وغيرها من السير وكتب الأحاديث الصحيحة عن غزوة أحد مرات عدة دون أن يدرك أو تتضح في ذهنه هذه الحقيقة وهي أن المشركين ركزوا قواهم في هجوم مكثف له هدف محدد وهو قتل رسول الله ﷺ.

لعل السبب الرئيس في ذلك أن مؤرخينا ومترجمي سيرة رسول الله ﷺ في الماضي كانوا يقتصرون في دراستهم وعملهم على تسجيل الروايات بعد ضبطها والتحقق منها فحسب، وعملهم هذا له فضله الكبير، وجهدهم فيه مشكور إلا أن التماس القدوة الصحيحة بما فعله الرسول الكريم وصحابته الأبرار يتطلب أكثر من ذلك، فهو يحتاج إلى الربط بين الروايات لاستخلاص الصورة الشاملة لما جرى في أحد التي لها مكانة خاصة بين غزوات الرسول، استدعت تسجيل أحداثها والعبر فيها، في شطر كبير من سورة آل عمران.

لقد بذلت في الآونة الأخيرة بعض الجهود لاستكمال هذا النقص، بيد أن هذه الجهود تظل دون استيفاء الغاية التي تحتاج عناية خاصة لايقوى عليها الأفراد ما لم تتوافر على رعايتها الجامعات والمؤسسات والأكاديميات الإسلامية العلمية المتخصصة. ■

محمد سلمان خان الندوي

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

إجابة طلب الزوج «السكران»

● هل يحق للزوجة أن ترفض طلب زوجها للفراش خاصة إذا كان سكران، وأن طلبه لحقه الشرعي لا يأتي إلا وهو سكران؟ وهل لو رفضت طلبه يقع عليها إثم؟

○ إذا كانت الزوجة تتضرر من معاشرته، وهو سكران لتصرفاته غير المسؤولة، أو تتضايق من رائحته، أو تشمئز من شكله وكلامه، فلها أن تمتنع منه، ولا إثم عليها إن شاء الله في ذلك، بل الإثم عليه لشربه الخمر، وارتكابه كبيرة من الكبائر.

بل من حق الزوجة - إذا أرادت - أن تطلب التطليق من هذا الزوج الذي يضرها في نفسها، وسمعتها، وخوفاً على أبنائها من سوء سلوكه، أن يتخذوه قدوة لهم.■

الصلح الدائم مع اليهود مُحرَّم بالإجماع

● هل يجوز للدول الإسلامية، أو لمنظمة التحرير الفلسطينية أو لزعمائها أن يعقدوا صلحاً مع الكيان الصهيوني فيحددوا الحدود، ويقيموا دولة لليهود على جزء من الأرض، ودولة فلسطينية على جزء آخر، مع الأخذ في الاعتبار أن الدولة اليهودية هي التي تحدد ما يكون لها وما يكون للفلسطينيين من الأرض؟

○ الصلح صلحان، صلح دائم، وصلح مؤقت. فالصلح المؤقت جائز، فقد صالح النبي ﷺ اليهود وغيرهم، وهو صلح يرتجى منه مصلحة، لدفع شر، أو استعداد للكر، أو لتأمين ظهر المجاهدين في حربهم مع عدو أخطر، وغير ذلك.

ومعاهدات النبي ﷺ وموادعاته وصلحه كلها من هذا القبيل كصلح الحديبية - عشر سنين - وموادعة بني ضمرة، وبني مُدْلِج، وموادعة أيلة حين خرج في غزوة تبوك، بل إنّ آية سورة براءة حددت العهود المطلقة بأربعة أشهر، قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (التوبة). ولذلك رأى الشافعية أنه لا يجوز زيادة مدة الصلح على أربعة أشهر، وقد هادن النبي ﷺ صفوان بن أمية أربعة أشهر عام الفتح. وجمهور الفقهاء يجعلون تحديد المدة إلى إمام أو خليفة المسلمين تبعاً للمصلحة العامة للمسلمين.

باطل.. غير ملزم

أما الصلح الدائم أو المعاهدة الدائمة، فإنه محرّم لا يجوز باتفاق الفقهاء.

وبناء على ذلك يكون الجواب على الصلح والمعاهدة بين الدولة الإسلامية والمنظمة، أو الأمم المتحدة، باطل غير ملزم لمن يجاهد اليهود.

ولأرض فلسطين خصوصية زائدة في ذلك، فإن فيها بيت المقدس الذي باركه الله، وبارك حوله، وهو مسرى النبي ﷺ، ومنه معراجه، فهو بلد مقدس، فلكل مسلم حق شائع في كل جزء من أرضه، لا يملك أحد التنازل عنه.

ولقد أصدر الأزهر عام ١٩٥٦م فتوى بتحريم الصلح مع إسرائيل، ومقاطعة من يعينها في حربها للمسلمين.

وجاء فيها: «إن الصلح مع إسرائيل - كما يريده الداعون إليه - لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله وحثت صاحب الحق على الدفاع عنه والمطالبة بحقه، ففي الحديث الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد»، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين، واعتدوا فيها على أهلها، وعلى أموالهم على أي وجه يمكّن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلّى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح، وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل، وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، ومن قصّر في ذلك أو فرّط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام وضد هذا القطر العربي الإسلامي فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين، ومقترف أعظم الآثام.

ويعلم الناس جميعاً أن اليهود يكيدون

للإسلام وأهله، ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن، وأنهم يعتزمون الا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى، وإنما تمتد خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهري النيل والفرات وإذا كان المسلمون جميعاً - في الوضع الإسلامي - وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام، فإن الواجب شرعاً أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين.

وأما التعاون مع الدول التي تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد وتمكن لها من البقاء في هذا الديار فهو غير جائز شرعاً، لما فيه من الإعانة لها على هذا البغي والمناصرة لها في موقفها العدائي ضد الإسلام وديارِه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الممتحنة).

ولا ريب أن مظاهرة الأعداء وموادتهم يستوي فيها إمدادهم بما يقوي جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأي والفكرة وبالسلاح والقوة - سراً وعلانية - مباشرة وغير مباشرة، وكل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من أعذار ومبررات».

مجمع البحوث الإسلامية

ومن أقوى وأوضح ما ورد في شأن قضية القدس أيضاً، ما جاء في مقررات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد في القاهرة من أجل مؤازرة الجهاد ضد الكيان الصهيوني في الفترة من ٤ رجب ١٣٨٨ الموافق ٢٧ من سبتمبر ١٩٦٨م، و٢ من شعبان ١٣٨٨هـ، الموافق ٢٤ من أكتوبر ١٩٦٨م وحضره جمهرة من كبار العلماء في العالم الإسلامي فقد جاء في مقرراته:

«إن أسباب وجوب القتال والجهاد التي حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة في العدوان الإسرائيلي، بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربي الإسلامي، وانتهاك لحرمات الدين في أقدس شعائرها وأماكنها، وبما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم، وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل المستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال.

لهذا كله صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضاً عينياً في عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار».

وكان من مقررات المؤتمر: «يدعو المؤتمر إلى دعم الكفاح الذي يخوضه أبناء الشعب الفلسطيني وإمداده بكل أسباب القوة التي تضمن له الصمود والتصعيد، وتحقق له هدفه وغياته.

يدعو المؤتمر جميع الحكومات الإسلامية إلى أن تقطع كل علاقة لها مع إسرائيل أياً كانت هذه العلاقة، ويقرر أن التعامل مع العدو في أي صورة من صور التعامل طعنة موجهة للمسلمين جميعاً، ومخالفة لتعاليم الإسلام قال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (المجادلة:٢٢)

يهيب المؤتمر بالمسلمين في كل مكان الا يغفلوا لحظة عن واجبهم الديني في تخليص بيت المقدس وسائر الأرض المحتلة والحفاظ على قداسته وعروبته، فهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ﷺ ومعراجه ومثوى الشهداء من صحابته.

يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين، وقضاتهم، ومفتيهم في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧هـ الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٧م، والمتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني يشمل المسجد الأقصى المبارك المعروف الآن، ومسجد الصخرة المشرفة، والساحات المحيطة بهما، وما عليه السور وفيه الأبواب.

وأن العدوان على أي جزء من ذلك يعتبر انتهاكاً لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته، وأن المسجد الإبراهيمي في الجليل مسجد إسلامي مقدس، وكل اعتداء على أي جزء منه يعتبر انتهاكاً لحرمته وقدسيته».

فمادام العدو اليهودي يحتل جزءاً من أرض فلسطين، فلا يجوز مصالحته صلحاً دائماً، لأنه حينئذ إقرار واعتراف بأحقيته بما تحت يده، وإضفاء للشرعية على احتلاله، ومن صالحهم على ذلك، فقد تصرف فيما لا يملك لمن لا يستحق، وفي صلحه تعطيل للجهاد الماضي إلى يوم القيامة بإذن الله وعونه.

ولقد ظل المسلمون منذ عهد النبي ﷺ إلى عهود متأخرة يعاهدون ويوادعون ويصالحون، لكن أحداً منهم لم يفعل ذلك على سبيل الدوام، إذ لا يفعل ذلك إلا شقي خائن.

وشبيه بحال المسلمين اليوم ما حدث في الأندلس، حين قام أبو عبدالله الصغير الخائن، بتوقيع معاهدة صلح دائم سلَّم بموجبها غرناطة للنصارى، فما كان منهم إلا أن كافأوه بالطرد من غرناطة، فخرج منها ذليلاً باكياً.

فليكن لهؤلاء عبرة وعظة بالتاريخ القريب، فلا يكونوا صغاراً خونة، ونخشى أن يعيد التاريخ نفسه، إن لم يتدارك المسلمون الموقف، ويعلنوها جهاداً لإعلاء كلمة الله، وتحرير القدس وفلسطين، وما ذلك على الله بعزيز، فإنه وعد الله، قال تعالى: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الحج).

فإن لم يكونوا على مستوى النصر: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ (المائدة). ■

أحدث فتوى للشيخ القرضاوي:

كل من يشتري بضائع إسرائيلية وأمريكية يرتكب حراماً

في أحدث فتوى له بمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، أكد الشيخ يوسف القرضاوي أن «البضائع الأمريكية مثل البضائع الإسرائيلية في حرمة شرائها والترويج لها. فأمريكا اليوم هي «إسرائيل» الثانية. ولولا التأييد المطلق والانحياز الكامل للكيان الصهيوني الغاصب ما استمرت تمارس عدوانها على أهل المنطقة، ولكنها تصول وتعربد ما شاءت بالمال الأمريكي، والسلام الأمريكي والفيتو الأمريكي.. وأمريكا تفعل ذلك منذ عقود من السنين، ولم تر أي أثر لموقفها هذا، ولا أي عقوبة من العالم الإسلامي.. وقد آن الأوان لأمتنا الإسلامية أن تقول: لا لأمريكا، ولبضائعها التي غزت أسواقنا حتى أصبحنا نأكل ونشرب ونلبس ونركب مما تصنع أمريكا».

وأضاف الشيخ القرضاوي في فتواه: «إن الأمة الإسلامية التي تبلغ اليوم ملياراً وثلث المليار من المسلمين في أنحاء العالم تستطيع أن توجع أمريكا وشركاءها بمقاطعتها. وهذا يفرضه عليها دينها، وشرع ربها.. فكل من اشترى البضائع الإسرائيلية والأمريكية من المسلمين، فقد ارتكب حراماً، واقترف إثماً مبيناً، وباء بالوزر عند الله والخزي عند الناس».

وأوضح الداعية الإسلامي أنه إذا كان شراء المستهلك للبضائع الإسرائيلية والأمريكية حراماً وإثماً، فإن شراء التجار لها ليربحوا من ورائها، وأخذهم توكيلات شركاتهم أشد حرمة وأعظم إثماً، وإن تخفت تحت أسماء يعلمون أنها مزورة، وأنها إسرائيلية الصنع يقيناً. قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ (محمد). ■

حقوق المرأة لا تعود إلا بالإسلام

الإسلام هو ميزان العدالة الكاملة بين الجنسين.. والقادر على إنصافهما معاً

د. حازم الأحدب

كيف نعيد للمرأة حقها؟

في عصرنا الحاضر شهدنا ولا نزال نشهد صيحات تنادي بأفكار معظمها مستورد من خارج أوطاننا بعدما فشلت في أن تطبق في أوطانها، ينادي بعضها بالمساواة بين المرأة والرجل، ويطالب البعض منها بإعادة حقوق المرأة المنسية، وراح البعض الآخر ممن لا يعلم بماذا عليه أن يطالب فأخذ يجيء بأفكار جديدة ينسبها إلى الدين ولم نسمع بها من قبل، كان الناس كانوا في جهل عميق قبل أن تأتيهم هذه الدعوات!

إذا أمعنا النظر في هذه الدعوات، سنجد أن غرضها الرئيس هو إخراج المرأة عن دائرة الدين القويم إلى دائرة اللادين وإن تعددت عناوين هذه الدعوات، جاهلة أو متجاهلة أحكاماً كثيرة أوجدها الشرع الحكيم غرضها الأول والأخير هو حماية المرأة والرجل معاً، ومن ثم حماية الأسرة التي هي لبنة الأساس في المجتمع.

الميزان الحق

وعندما يأتي من يطالب بمساواة كاملة بين الرجل والمرأة فيجب عندئذ أن يكون لديه ميزان يزن به كلاً منهما حتى يتسنى له العدل بينهما، وأن يجعل كلاً منهما في كفة ميزان مساوية للكفة الأخرى وعندئذ فقط يستطيع القول بالمساواة.

من هنا نأتي إلى نقطة يجب أن يفقهها كل مسلم، هي أن الإسلام هو الميزان الوحيد للعدالة الكاملة، ومن يرى غير هذا فقد خرج من دائرة الإسلام ولا يحق له أن يتكلم في أمور المسلمين، ولكي نستطيع أن نستخدم هذا الميزان فلابد لنا من أن نستعين بخبراء خاصين يجيدون استخدامه، وهنا نقول إن علماء الشريعة هم أقدر الناس على استعمال هذا الميزان.

ولحكمة أرادها الله عز وجل جعل الإسلام هو أكثر الأديان اهتماماً بأحكام المرأة وبشكل غاية في الدقة والتفصيل، الأمر الذي لم يرد في غيره من العقائد، مما يشير إلى اهتمام خاص من الشارع الحكيم بالمرأة وما لها من دور خاص في المجتمع يجب أن تقوم به على أكمل وجه، وتقديراً لبعض خصوصياتها التي راعاها الذي خلقها فهو أعلم سبحانه بخلقه من خلقه.

كيف ينظر الإسلام للمرأة ؟

لم ينظر الإسلام إلى المرأة نظرة مادية تعجز عن إدراك ما لها من خصائص، ولم ينظر لها نظرة دونية عن الرجل كما يدعي الكثير من أعداء الإسلام، إنما نظر إليها نظرة تخصصية، فساواها بالرجل في كثير من الأمور وميزها عن الرجل في بعض الأمور، وميز الرجل عنها في أمور أخرى، وبالرغم من اختلاف أهل الرأي في تحديد هذه الفروق لكن يجب أن نراعي أن إدلاء عالم أو فقيه برأيه لا يعني بالضرورة رأي الإسلام، ولا بد أن نعرف أيضاً أن للمجتمع أكبر الأثر في تكوين نظرة الناس إلى المرأة، فلا يجب أن نخلط بين رأي المجتمع والدين في هذه الأمور. فقد نظر الإسلام إلى المرأة نظرة تخصصية شاملة فساوى بينها وبين الرجل في معظم الأمور كحرية الكلمة والرأي، والحق في طلب العلم والتعليم.

فها هي عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها - تروي من الحديث عن رسول الله مالم يروه كثير من الصحابة، كما ساوى بين المرأة والرجل في حق العمل النافع الذي يعتبر بمثابة دعوة إلى الله ولا يهين المرأة أو يتعارض مع دينها فها هن الصحابيات يجاهدن مع رسول الله ﷺ والجهاد من أشق الأعمال ولكن الرسول الكريم عندما رأى أن المرأة يمكن أن تكون عنصراً فعالاً في موقع معين لم يمنعها من ذلك، مع اعتبار أن عملها في منزلها من أشرف الأعمال التي تقربها إلى الله وتساعدها على تربية أبنائها لكنه لا يتعارض في كثير من الأحيان مع بعض الأعمال المشروعة لها.

مساواة موزونة

ومما ساوى الإسلام فيه بين الرجل والمرأة الحقوق الإنسانية التي تتطلبها الحياة، كحق الكرامة والكبرياء، فهو ينهى الرجل عن أن ينتقص من أهله شيئاً أو أن يهينهم، أو أن يتعدى عليهم بغير وجه حق لا بالكلام ولا بغيره. كما ساوى بينها وبين الرجل في غض البصر والحشمة والعفاف، وعندما فرض الحجاب على المرأة فلأن المرأة تتميز بجمالها عن الرجل، وعدم حجابها أو تكشفها على عامة الناس فيه فتنة لهم، ولكن هذا لا يعني أن الإسلام ميز بين الرجل والمرأة في الأحكام التي تتعلق بحفظ الشرف والعرض، اذ جعل عقوبة الزاني والزانية سواء وأوجب عليهما الجزاء نفسه.

وعندما نأتي إلى الأمور التي ميز الله بها المرأة عن الرجل فسنجد أن الإسلام أكرم المرأة في بيت زوجها أيما إكرام فحفظ لها حقها من مهر ونفقة وحقوق مادية تكفيها للحياة بكرامة وعدم احتياجها لأي شيء من ضرورات الحياة وألزم الرجل بكل هذه المتطلبات، ومنع الزوج من أن يجبرها على القيام بأي عمل ليس من واجبها القيام به حتى إرضاع أولادها فلها الحق في أن تمتنع عن إرضاعهم إذا أرادت ذلك وليس له أن يجبرها على ذلك.

كما ميز الإسلام المرأة بأن جعل لها دائماً من يتحمل مسؤولية نفقتها من زوج أو أب أو أخ أو عم أو خال. فإن لم يكن لها أحد أعطيت من بيت المال ولم تطالب بأي عمل لتقوى به على العيش، بعكس الرجل الذي طالبه بالعمل والسعي وراء رزقه. كما قدم الإسلام طاعة الأم إكراماً لها على طاعة الأب ورضاها على رضاه، وكان الرسول الكريم ﷺ دائم الوصاية بالنساء خيراً.

ومما يذكر في تفضيل الإسلام وتكريمه للمرأة ومراعاته لطبيعتها أن رفع عنها كثيراً من التكاليف الشرعية التي تتطلب الجهد والمشقة، وأعفاها من أن تحاسب عليها كالجهاد مثلاً أو الحج في

انعدام المحرم والمقدرة، وكل ما من طبيعته المشقة عليها. كل هذا كان مما ميز الإسلام فيه المرأة على الرجل فهل يا ترى يجب على الرجال أن يطالبوا بالمساواة بينهم وبين النساء أو أن يطالبوا بحقوقهم؟!

عندما طلب الشارع الحكيم من الرجل الاحترام وحسن المعاملة، طلب من المرأة الطاعة المبصرة، وعندما طلب من الرجل الإنفاق وتحمل مسؤولية المرأة، جعل له نصيب الضعف من الميراث مساعدة منه على تحمل ما ألزمه به من النفقات ولم يلزم به المرأة، وعندما أعفى الإسلام المرأة من القتال وكل ما فيه مشقة من عبادة وعمل، والزم بها الرجل كان من العدل أن جعله المحارب في ساحة القتال والسياسي في مجال السياسة، والتاجر في سوق التجارة.. وعندما رأى الإسلام طبيعة المرأة التي يغلب عليها العواطف والأحاسيس، والرقة والشاعرية، خشى أن تكون هذه الأحاسيس السامية والعواطف الجياشة التي تعين المرأة على تربية أبنائها والتي ميز الله بها المرأة عن الرجل سبباً في حيدها عن قول الحق إذا دعيت إلى الشهادة فجعل شهادة الرجل بشهادة امرأتين، وليس في هذا ما يعيب المرأة أو ينقصها حقها.

كيف ينظر المجتمع إلى المرأة ؟

هنا يمكننا أن نميز فعلاً الأمور التي قد تكون المرأة ظلمت بها أو تعدي على حقوقها فيها، لكننا يجب أيضاً أن نراعي الفروق من مجتمع لآخر ومن بلد لآخر ومن مدينة لأخرى ومن قبيلة لأخرى بل ومن شخص لآخر، وعلى هذا الأساس: لا يمكننا أن نحكم على مجتمع كامل بأنه ظلم المرأة حقوقها، لكننا كما أننا نعاني الكثير من أثر عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في كثير في مجتمعاتنا فإننا لا نستغرب عندما يأتي من يطالب بحقوق المرأة، لأن الإسلام هو الوحيد القادر على إعادة الأمور إلى نصابها، وإعادة حق المرأة للمرأة

وعندما يغيب الإسلام عن حياتنا ومعاملاتنا اليومية فلا عجب أن تضيع حقوق المرأة وقد تضيع حقوق الرجل أيضاً، لذلك فإن الحل الوحيد هو أن يعيد المجتمع وبشكل كامل الحقوق لأهلها، فليس الرجل هو وحده المطالب بإعادة حقوق المرأة، وإنما على المرأة أن تعيد حقوقه له

هكذا نستطيع أن نقول إننا إذا درسنا الفروق الرئيسة التي تفرق المرأة عن الرجل والرجل عن المرأة في ديننا الحنيف لوجدناها سبباً في إعطاء كل منهما حقه، دون أن تنقص من حق الطرف الآخر، وما من منصف يدرس حقوق المرأة في الإسلام إلا ويشهد أن الإسلام هو أكثر الأديان إنصافاً لها، لكن ماذا نقول إذا كان من ينادي بحقوق المرأة غرضه إخراج المرأة من الدين الذي يحفظها إلى غابة تكون المرأة فيها سلعة تباع وتشترى، ولا تعطى فيها أياً من حقوق الحماية الخاصة بها كامرأة، وتوضع المسكينة فيها في مواجهة مع مجتمع لا يرحم؟ ■

صرخة تحذير من خطر البرامج الأجنبية على القيم لدى الأطفال

في دراسة بحثية: القيم السلبية من المضمون الأجنبي المذاع تشكل نصف القيم!

طارق مغربي (*)

مستقبل اى امة يتاثر كثيرًا بحاضر اطفالها لذلك لابد لخير امة اخرجت للناس من ان تربي ابناءها على الأخلاق والقيم وتعودهم الأدب الحسن والفضائل حتى يصبحوا لبنات صالحة في مجتمعهم، والإعلام وخاصة التلفاز من أهم الوسائل التي تساعد في غرس القيم ونشر الفضائل في المجتمع وبخاصة في نفوس الأطفال، فإذا استطعنا تطويعها لتحقق لنا هذه الأهداف تجاه أطفالنا فإننا بذلك نكون قد استخدمنا الأثر الكبير في تكوين الطفل وتثقيفه وتنشئته على القيم الفاضلة التي تدفعه إلى السلوك الإيجابي والتصرف السليم.

هذا ما أكده الباحث الإذاعي محمد عبدالعظيم محمد لدى مناقشة رسالة ماجستير تقدم بها إلى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر تحت عنوان «دور التلفاز في إمداد الطفل بالقيم من خلال برامج الأطفال» دراسة تحليلية لعينة من برامج الأطفال بالتلفاز المصري مؤخراً.

سعت الدراسة إلى الوقوف على القيم التي تبثها قناتا التلفاز الأولى والثانية باعتبارهما أوسع القنوات التلفاز المصرية انتشاراً وذلك من حيث الشكل والمضمون الذي قدمت من خلاله هذه القيم وتعرف نوعياتها، وبيان مدى اتساقها مع أخلاقنا وقيمنا الإسلامية أو تعارضها مع تلك القيم.

وقد بينت الدراسة التحليلية لمضمون عينة من المضمون الأجنبي المذاع في التلفاز المصري خلال ثلاثة شهور أن القيم السلبية تشكل ٤٦,١٧٪ من مجموع القيم التي تعكسها!

وتؤكد الدراسة خطورة هذا المضمون الأجنبي على الأطفال، إذ يركز على جوانب العنف والجريمة ويروج لجوانب الانحلال الخلقي ويبرز ضعف الروابط الأسرية وانفصال الأبناء عن الآباء وخصوصاً إذا كان كم الإنتاج العالمي الأجنبي قد غزا برامج الأطفال في التلفاز المصري بشكل واضح بنسبة تصل إلى ٦٠٪.

ظواهر ونتائج : وقد توصل الباحث من خلال بعض الدراسات السابقة العربية والأجنبية إلى ظواهر عدة أهمها: أهمية برامج الأطفال التلفازية من حيث إنها في مقدمة المواد التي يشاهدها الأطفال في التلفاز وما لها من أثر كبير في تشكيل شخصياتهم وغرس القيم في نفوسهم، كذلك عدم كفاية الإيجابية التي تقدمها برامج الأطفال التلفازية وقلة الحيز الزمني الذي تشكله هذه القيم ضمن هذه البرامج، وأيضاً قلة البحوث التي تناولت دور وسائل الإعلام ومنها التلفاز في إمداد الطفل المصري بالقيم وعدم تصدي أحد من الباحثين الإعلاميين لتحليل هذه البرامج للوقوف على القيم التي تبثها في نفوس أطفالنا من خلال بحث مستقل قائم بنفسه.

وفي الخاتمة توصل إلى نتائج وصلت إلى ٤٩ نتيجة كان من أهمها: التركيز على الترفيه والترويح بدليل أن القيم الترويحية حصلت على أعلى نسبة على مستوى أنواع القيم كافة إذ حصلت على (٣٠,٤٪) من بين ١٣ نوعاً من القيم، أما إعلام الطفل وتعليمه وتثقيفه فيأتي في المقام الثاني بنسبة (٢٠,٧٪)، والأخلاق في المرتبة الثالثة من حيث تركيز برامج الأطفال بنسبة ١١,٦٪ فقط، وتأتي في المراكز الثلاثة الأخيرة القيم السياسية والاقتصادية والعابرة بنسبة ١,٦ - ١,٤ - ١,٠٪.

كما لاحظ الباحث كثرة ورود اللغة العامية في تقديم القيم للأطفال فقد بلغت نسبة استخدام اللغة العامية ٨٦,٤٪ من مجموع مستويات اللغة في المضمون العربي مما يدل على أن هذا هو الاتجاه الشائع في برامج الأطفال التلفازية ويجيء بعده المستوى اللغوي (فصحى العرض) بفارق كبير إذ بلغت نسبة ١٣,٤٪ فقط.

وفي نهاية الرسالة طالب الباحث بتخصيص مساحة في برامج الأطفال لتعليمهم أمور دينهم بطريقة مبسطة وجذابة، بشرط زيادة استخدام اللغة العربية الفصحى السهلة المناسبة لقدرتهم اللغوية للارتقاء بمستواهم لغوياً، مع التدقيق الشديد في اختيار ما نقدمه لأطفالنا من المواد الأجنبية الموجهة وتعديلها بما يتلاءم مع قيمنا وعاداتنا الأصيلة. ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة.

أمومة واعية وطفولة آمنة

ولادة طفل سليم تبدأ قبل الحمل بالغذاء السليم والسلوك الصحي

متابعة: أمنة محمد (*)

تحت شعار «أمومة وطفولة آمنة»، اختتمت الجمعية المصرية للحفاظ على حياة الطفل والأم مؤتمرها السنوى، موصية بحصر وفيات الأمهات في المدن والريف من جراء العمل والولادة غير الآمنة، مع إدخال نظام الولادة في اليوم الواحد، والفحص قبل الزواج، وتدريب الكوادر الطبية والممرضات والقابلات على عملية الولادة، وأهمية وجود مراكز نقل الدم الآمن.

ناقش المؤتمر عدداً من الموضوعات التي تهم الأم والطفل معًا منها: كيفية المحافظة على صحة الأم والجنين وسلامة الحمل، والسيطرة على معدلات الوفيات في أثناء الحمل والولادة.

وتحدث **الدكتور محمد سمير حسبو** عن الطريقة الحديثة لرعاية الأم الحامل وتوقع المضاعفات قبل حدوثها، وكيف يمكن معالجتها عندما تحدث، مؤكداً أنه لا داعي لأن تنتظر المرأة حديثة الزواج حتى تحمل وتذهب للطبيبة، بل لابد من الذهاب إليها قبل ذلك فلربما أخذت أدوية للإنفلونزا مثلاً فتؤثر عليها، وقد تحدث تشوهات للجنين، أيضاً ذهابها وهي حامل في شهورها

الأولى لزيارة صديقتها مثلاً وطفلها مصاب بالحصبة ولم تظهر عليه الأعراض بعد، فيمكن أن يصيبها ذلك بالحصبة الألمانية إذا لم تكن قد تطعمت ضدها قبل الزواج أو قبل الحمل بثلاثة أشهر على الأقل.

وينصح الدكتور حسبو المرأة البدينة بأن تقوم بعمل رجيم قبل الحمل، والمتابعة الدورية له في أثناء الحمل حتى لا تحدث مضاعفات للأم، مؤكداً أن الطب اليوم أصبح متقدماً جداً، فيمكن أن تجرى للجنين عملية وهو داخل رحم أمه.

فوائد الرضاعة الطبيعية

وعن الأطفال حديثي الولادة وفوائد الرضاعة الطبيعية تحدثت **الدكتورة نادية بدراوي - أستاذة طب الأطفال بجامعة القاهرة** - عن كيفية رضاعة طفل الحضانة، فعلى الأم أن يتم شفط لبنها عن طريق شفاطة من ٨ إلى ١٠ مرات في اليوم ويوضع في زجاجة وتوضع في الثلاجة لحين موعد رضاعة الطفل.

وعن غذاء الأم المرضع قالت: إن على الأم أن تتناول غذاء صحيًا وسليمًا ومتوازنًا وتكثر من شرب السوائل وأن تحرص على أن يلمس جلدها جلد طفلها لتنشيط غدة إفراز اللبن، موضحة أن كل أم تفرز اللبن الذي يحتاجه طفلها، بمعنى أنه لو أن الطفل ولد بعد ٢٧ أسبوعاً فسيكون لبنها به بروتين أكثر لاحتياج الطفل له، وأيضاً لابد من أن تكون هناك رضاعة طبيعية تامة حتى ٦ شهور.

معتقدات خاطئة

وعن المعتقدات الشعبية يقول **الدكتور أحمد سعيد - يونس أستاذ طب الأطفال بالأكاديمية الطبية العسكرية** -: لدى الكثير اعتقادات كثيرة منها أن الطفل إذا كان عنده لوز فعليه أن يبتلع بيضة كاملة، هذا يمكن لكن قد تقف في حلقه، واعتقاد آخر يقول: إن ثدي الأم به ثقب وينزل منه ماء، ولذلك لا يشرب الطفل ماءً في أول سنة! بينما - علمياً - يشرب الطفل المياه بعد ٦ شهور.■

(*) مركز الإعلام العربي - القاهرة

ماذا تفعلين إذا أصيب طفلك بنزيف الأنف فجأة؟

كتبت: سمية عبدالعزيز

ينتظر الصغار الإجازة دوماً للاستمتاع بالطقس الممتع مع الانطلاق في الهواء والشمس، لكنهم عرضة لبعض الأمراض التي تنزعج منها الأم، خاصة نزيف الأنف الذي قد يفاجئهم وهم يمرحون، فكيف تتصرف الأم مع طفلها إذا حدث له مثل هذا النزيف؟

تقول الدكتورة جيلان عبدالحميد أستاذة طب الأطفال بجامعة عين شمس: يحدث نزيف الأنف عادة نتيجة إصابة الأنف، أو تهيجه من جسم غريب، أو نتيجة نزلة برد أو تعرض الطفل للشمس لمدة طويلة أو بسبب الوراثة بحيث يوجد ميل إلى النزيف الأنفي ناشئ عن توسع الشعيرات الدموية في الأنف.

وطرق المعالجة تتطلب عدم انزعاج الأم، وأن تبدأ بوضع الطفل جالساً ورأسه متجه نحو الأمام وألا يتجه الدم نحو المعدة، ثم تضغط بالأصبع على منتصف الأنف من الخارج لعدة دقائق كما توضع الكمادات الباردة أو قطع الثلج على الأنف والجبين، مما يساعد على تقلص الشعيرات، ووقف النزيف.

وتوضح الدكتورة جيلان أنه إذا لم يتوقف النزف فيمكن حشوه بالشاش المعقم أو وضع قطعة صغيرة من الثلج داخل الفم لمدة خمس دقائق، فإذا لم تُجد كل تلك الوسائل نفعاً فيجب على الأم إرسال طفلها إلى المستشفى فوراً أو استدعاء الطبيب لكي يقوم باللازم نحو وقف النزيف.■

مطابخ الجدات .. أكثر خصوبة!

حذّر علماء في دراسة نشرت حديثاً، من أن المطابخ الحديثة المزودة بالآلات والأجهزة الكهرومغناطيسية تؤثر سلبياً على خصوبة السيدات.

وقال الباحثون من جامعتي لاكويليا ولاسابينزا في روما بإيطاليا، إن السيدات اللاتي يتعرضن للمجالات الكهرومغناطيسية منخفضة التردد يومياً في المنزل أو للأجهزة التي تعمل بواسطة خطوط القوى والطاقة، مثل الثلاجات والغسالات والأباريق الكهربائية، التي تتوافر عادة في المنزل الحديث يعانين من ضعف الخصوبة.

جاء ذلك في دراسة نشرتها مجلة «علوم التناسل والإنجاب البشري».■

الهاتف الملبوس بعد المحمول

يبدو أن الهاتف المحمول سيصبح في متناول الجميع بعد أن نجح العلماء في إدخاله ضمن انسجة الملابس!

فقد تمكن العلماء من تطوير ما يعرف بالملابس الذكية التي يمكن استخدامها لاحتواء عجائب وغرائب التكنولوجيا الحديثة، إذ ستزود بأدوات وأجهزة مفيدة كالهاتف المحمول مثلاً الذي سيعرف بالهاتف الملبوس أو المنسوج!

واستخدمت الشركة لتطوير الهاتف الملبوس، تقنية نسيج يمكن بواسطتها إدخال أسلاك التوصيل مع النسيج المكّون للملابس، لتحويلها من ملابس عادية إلى أخرى ذكية تنقل المعلومة، وتتسلمها عبر الأثير.

وتعتبر هذه التقنية، تقنية المستقبل غير البعيد الذي سيشهد ظهور ملابس تحتوي على لوحة مفاتيح. وهواتف ملبوسة وأجهزة أخرى قد تشاهد في الأسواق في وقت قريب قد لا يتجاوز العام المقبل.

ويرى الخبراء أن هذه الملابس المتطورة ستوفر حلاً عملياً من خلال استخدام لوحة المفاتيح النسيجية، لمعالجة المعطيات والمعلومات بشكل أكثر بساطة وسهولة، على الرغم من تنوع وكثرة الأجهزة الجديدة التي تظهر تباعاً وتكون صعبة الاستيعاب.

وقال الباحثون إن الحل النسيجي الجديد سيتمثل في لوحات مفاتيح أصغر حجماً قابلة للنقل والطي، حيث يمكن استخدامها لأي غرض، وتتيح فرصاً أفضل لاستخدام الأجهزة، سواء كانت الحاسوب أو الهاتف المحمول، لكن مشكلة خشونة الأصابع البشرية مقابل نعومة وصغر حجم لوحات المفاتيح النسيجية، تبقى عائقاً.

وأكد باحثو الشركة أن لوحات المفاتيح النسيجية قد تحل الكثير من المشكلات الفنية والتقنية، لا سيما مع وجود أنواع متعددة من الأنسجة، كالأقطان بأنواعها، والصوف الناعم، والحرير، وقد لا يكون الوقت بعيداً لوضع الهاتف المنقول، أو المنسوج، في طية ذراع القميص أو الجاكيت. ■

الشلل الرعاشي عند الرجال أكثر من النساء

أظهرت دراسة طبية جديدة، أن مرض الشلل الرعاشي أو ما يعرف طبياً بالباركنسون، يصيب الرجال بنسبة أكثر من النساء بنحو الضعف!

واستند الباحثون الإيطاليون في اكتشافاتهم على مراقبة أكثر من ٤٣٠٠ شخص من المسنين لمدة ثلاث سنوات، حيث لم يُظهر أحد منهم أي أعراض للباركنسون في بداية الدراسة، إلا أن ٢٩ رجلاً أصيبوا بالمرض مقابل ١٣ سيدة أصبن به، خلال سنوات الدراسة.

ويعتقد الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «العلوم العصبية» مؤخراً - أن لهرمون الإستروجين الأنثوي أثراً وقائياً ضد المرض، كما وجدوا أنه كلما كان الشخص أكبر سناً كان خطر إصابته بالمرض أعلى، مشيرين إلى أن ٣٢٦ حالة من حالات المرض تظهر كل عام، لكل ١٠٠ الف شخص.

وقال **الدكتور مارزيا بالديريشي - من مجلس البحوث الوطنية الإيطالية** -: إن هذا الاكتشاف يدعم نظرية أن مرض الباركنسون ينتج عن عملية الشيخوخة الطبيعية المترافقة مع عوامل بيئية ووراثية معينة. ■

ملعقة ضد حروق الأطفال

تمكنت إحدى الشركات البريطانية من ابتكار ملعقة طعام تساعد في تجنب الحروق التي قد يصاب بها الطفل عند تناوله طعاماً ساخناً.

وأوضحت الشركة التي أطلقت على هذه الملعقة اسم «ملعقة التغذية الآمنة للطفل»، أنها مصنوعة من البلاستيك وتتميز بتغير لونها عندما يكون الطعام ساخناً جداً بالنسبة للطفل، بسبب مادة الراتنج الحساسة للحرارة التي تغلفها.

وقال الباحثون: إن لون هذه الملعقة يتحول إلى اللون الزهري عندما تكون درجة حرارة الطعام عالية، ويعود لونها إلى الأزرق، عندما تصبح حرارة الطعام في الملعقة أو في الإناء المستخدم مناسبة للطفل. ■

أكل النمل.. أحدث صيحة لعلاج الأمراض

يتمثّل أسلوب العلاج الصيني الجديد في أكل كميات كبيرة من النمل للوقاية من الأمراض!.. فقد توصل مواطن صيني إلى ابتكار أسلوب جديد يعتمد على أكل كميات كبيرة من النمل لعلاج الأمراض.!

ونقلت وكالة أنباء «شينخوا» الصينية، أن وانج يونج الذي ظل يعاني من الام اللومباجو وارتعاش الرسغ لسنوات طويلة قبل أن يكتشف علاجه المبتكر في أكل النمل، قد شفي تماماً بعد أن قام بتطبيق العلاج على نفسه فبدأت الامه بالاختفاء حتى تلاشت تماماً.

ونظراً لأن حشرة النمل من أكثر الحشرات شيوعاً في الطبيعة، يقوم وانج بصيد خمسة كيلوجرامات من النمل يومياً، يأكل بعضها ويبيع الباقي، ولذلك فقد اكتسب براعة فائقة في صيد النمل، واصبح بإمكانه القبض على عش نمل بالكامل في غضون عشر دقائق فقط، وفصل النمل عن البيض خلال ٣٠ دقيقة، وذلك بعد مرور ثلاثة شهور فقط.!

ولم توضح الوكالة أي نوع من النمل أكله وانج! ■

جراحتان في جراحة واحدة.. بالقلب

تمكن فريق من الأطباء المصريين من تطوير وتحسين الأداء في جراحات الشرايين والأوعية الدموية، بعد أن نجح في إجراء جراحة الشريان التاجي والأورطى في عملية مزدوجة بدلاً من إجرائها على مرحلتين منفصلتين.

وقد استطاع الفريق الطبي في مستشفى المنيل الجامعي، لأول مرة إجراء جراحة للشريان السباتي الذي ينبع من الشريان الأورطى الموجود في الصدر، ليغذي المخ.

وأوضح الدكتور احمد البشري - أستاذ الجراحة بكلية طب جامعة القاهرة ورئيس الفريق الطبي - أن هذه الجراحة تسمح بتوفير الكثير من النفقات من خلال إدماج جراحتين، مشيراً إلى أن ١٥٪ من مرضى القلب عموماً في مصر، هم من مرضى الشريان التاجي وضيق الشريان الأورطى، في حين يمثل مرضى الشريان السباتي ٢٠٪. ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن ... ؟

- المدخن المنتظم يفقد خمس دقائق من عمره مقابل كل سيجارة يدخنها.
- حجم تجارة التبغ يبلغ ٢٢٦ مليار دولار في العالم.
- ميزانية الدعاية للتدخين تبلغ ٢,٦ مليار دولار في العام الواحد.
- ٨٥٪ من حالات سرطان الرئة تحدث بين المدخنين.
- عائدات تجارة المخدرات في العام تبلغ ٥٠٠ بليون دولار سنوياً، متفوقة بذلك على عائدات تجارة النفط العالمية.
- جريمة المخدرات تعد من أخطر الظواهر الإجرامية المنظمة، وأكثرها بشاعة وانتشاراً في العصر الحاضر.
- الإسلام حرّم تعاطي المخدرات، والتعامل معها: نقلاً، وبيعاً، وشراء.■

سارة مطلق البغيلي

ضاحية صباح الناصر. الكويت

من هو ؟

خليفة من خلفاء المسلمين، اشتهر بعدله وزهده.. اسمه مُؤلف من ١٤ حرفاً، وثلاثة مقاطع كما يلي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١٤ + ٩ + ١٠ بمعنى انتهى

٣ + ٢ + ٩ + ٨ من مخلفات النار.

٤ + ١١ + ١٠ بمعنى زوج.

٦ + ٩ + ٤ + ٨ بمعنى زاهد.

١ + ٥ + ٧ فاكهة ذُكرت في القرآن الكريم.

٦ + ١٢ + ١٣ + ١٤ اسم من أسماء الله تعالى.■

مصطفى صبحي سلام. مكة المكرمة

قطوف من أمثال النبوة

● عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وُضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت» (رواه البخاري).

● عن عبدالله بن كعب عن أبيه - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيؤها الريح مرة وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة لاتزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة» (متفق عليه).

● عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا، لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» (رواه مسلم).

● عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن فيغلبنه فيقتحمن فيها، قال فذلكم مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني تقحمون فيها» (متفق عليه).

● عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» (رواه أحمد والنسائي، والترمذي وابن حبان).■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

إلى كل مسلم

إن لم تكن للحق أنت.
فمن يكون؟
الناس في محراب لذات الدنايا عاكفون!
والأرض يملؤها البغاة!
والظالمون لهم لواء!
والقلب يحرقه الخواء!
والقلب فارقه الضياء!■

علي محمد معتق. أبها. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : هارون الرشيد.

رزق لا ينفد

إنسان اليوم يتصور أن الرزق هو المال فقط، ونسي أن العقل والحكمة والصحة واستقامة الضمير والصبر على المكاره كلها أرزاق أعظم وأكبر في قيمتها من المال الذي ينفد، والعملة التي تفقد قيمتها، والمتاع الذي يبلى.

إنسان اليوم يتصور أيضاً أن الحرية شوكة وسكين، وأطعمة مجهزة، وكشف عورات ومزاولة شذوذ وعبادة ما يشاء، وكيف يشاء وتطاول في البنيان، وتكديس في الندوات، واقتناء للعمارات... إلخ، كما يرى أن كل شيء مباح، قابل للتفاوض والبيع والشراء حتى الأجساد والأعراض مادامت المصلحة تقول بذلك.. فبئس ذلك الإنسان، وبئس تصوراته.■

محمد فتحي خورشيد. بني سويف. مصر